الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة

قسم العلوم الإنسانيّة

شعبة العلوم الإسلاميّة

# مراعاة الفطرة الإنسانيّة في مقاصد الشّريعة

## ــ مقصدي حفظ الدّين وحفظ النّفس أنموذجًا ــ

مذكّرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلاميّة – تخصص: الفقه و أصوله.

الطّالبة:

نوال خضرة العبيد

المشرف:

الدّكتور عبد الكريم بوغزالة

السّنة الجامعيّة: 1434 ــ 1435هـ / 2013 ــ 2014 م

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة

قسم العلوم الإنسانيّة

شعبة العلوم الإسلاميّة

# مراعاة الفطرة الإنسانيّة في مقاصد الشّريعة

## ــ مقصدي حفظ الدّين وحفظ النّفس أنموذجًا ــ

مذكّرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلاميّة – تخصص: الفقه و أصوله.

الطّالبة:

نوال خضرة العبيد

المشرف:

الدّكتور عبد الكريم بوغزالة

لجنة المناقشة

الدّكتور: خالد تواتي، جامعة الوادي، رئيسًا.

الدّكتور: عبد الكريم بوغزالة، جامعة الوادي، مشرفًا ومقرّرًا.

الأستاذ: محمود باي، جامعة الوادي، مناقشًا.

السّنة الجامعيّة: 1434 ــ 1435هـ / 2013 ــ 2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمون﴾ [الروم: 30].

صدق الله العظيم

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ :

<< مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ وَيُنَصِّرَانَهُ، وَ يُمَجِّسَانَه كَمَا تُنْتِجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةٌ جَمْعَاءٌ، هَلْ تُحَسّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءٍ >> أخرجه مسلم.

# الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

ــ أمّي الغالية: عائشة التي سهرت وتعبت لراحتنا أطال ربّي عمرها، مصدر الحبّ والحنان.

ــ والدي العزيز: بشير الذي عاش وصبر وضحّى من أجلنا أسكنه ربّي فسيح الجنان.

ــ عائلة الحاج بشير: وهم إخوتي وأخواتي كبيرًا وصغيرًا، رزقهم ربّي العافية والأمان.

ــ الأهل والأقارب الأحبّاء وكذا الجيران.

ــ إلى من أحبّ العلم وسار على دربه، وأرشد به الحَيْران.

ــ إلى كلّ إنسان يحبّ الله ورسوله العدنان.

ــ إلى كلّ من جاهد نفسه وهواه؛ لرضى الرّحمان.

ــ إلى كلّ من علّم النّاس الخير وأخلص عمله للكريم المنّان.

ــ إلى أساتذة شعبة العلوم الإسلاميّة بالوادي، وفقهم ربّي وأكرمهم بالقبول والسّداد.

الطّالبة الباحثة.

## الشّكر

الحمد لله ربّ الأرض والسّماء، منزل الكتب وباعث الرّسل والأنبياء؛ ليخرج النّاس من ظلمات الجهل والهوى إلى نور العلم والهدى، وله الفضل والغنى بما أورث عباده هذا الكنز واصطفى، فجعل منهم دعاةً وعلماء، وبعد:

أحمد الله الحميد حمدًا كثيرًا على ما أنعم وتفضّل وأعان وأشكره شكرًا يليق بجلال وجهه، عظيم السّلطان ثمّ أشكر عباده الصّالحين الأتقياء الذين سخّرهم للعلم والإصلاح، والبناء، وكذا لمساعدتي في جمع المراجع وتوجيهي لحسن الاختيار بتحرّي الصّدق والهدى، ومن هؤلاء:

الدّكتور عبد الكريم بوغزالة: أكرمه الله ــ تعالى ــ بكلّ خير ، حيث أشرف على هذه المذكّرة وتصحيحها وأعانني ببعض المراجع.

الدّكتور إبراهيم رحماني: جزاه الله كلّ خير، حيث ألّف كتاب منهجيّة البحث الذي ساعدنا كثيرًا في تنظيم المعلومات.

الأستاذ معمّر قول: له الشّكر الجزيل على ما قدّم لي من نصائح وتوجيهات أرشدتني طريق الصّواب.

الأستاذة الفاضلة نجاة مكّي أعزّها الله ــ تعالى ــ أعانتني كذلك ببعض المراجع وقدّمت لي بعض التّوجيهات الصّائبة.

الأستاذ عبد المالك طهراوي: منّ الله ــ تعالى ــ عليه بالخير والهدى، حيث ساعدني ببعض النّصائح وكذا المراجع.

فأسأل الله ــ عزّ وجلّ ــ الشّكور أنّ يشكر لهم جُهدهم ويقبل سعيهم ويجعله في ميزان حسناتهم يوم النّشور.

## ملخّص البحث:

تناول البحث موضوع: مراعاة الفطرة الإنسانيّة في مقاصد الشّريعة، حيث تضمّن فصلين:

الفصل الأوّل: شمل حقيقة الفطرة وملامحها، وخصالها التي جاء بها الإسلام وحثّ عليها، كما أبرز دلالتها ومنزلتها في الشّريعة الإسلاميّة، وهذا من خلال أربعة مباحث.

والفصل الثّاني: شمل مقصدي حفظ الدّين وحفظ النّفس من جانب الوجود والعدم، وأثرهما في تقويم الفطرة الإنسانيّة، كما أبرز ثمرة التّقويم على مستوى الفرد والأسرة، والمجتمع والأمّة الإسلاميّة، وهذا من خلال ثلاثة مباحث.

انتهى البحث إلى: أنّ الفطرة المراد بها في الآية 30 من سورة الرّوم، وفي الحديث الشّريف هي الإسلام، ويُقصد به الإسلام الفطري المُتحقّق في الخِلقة، وأنّ نزعتها خيريّة في أصلها لكن تعترضها عوامل تؤثّر عليها فتفسدها وتغيّر مسارها، كما وصل البحث إلى أنّ مقصدي حفظ الدّين وحفظ النّفس لهما أثر بالغ في تقويم الفطرة من جوانب عديدة، حيث ينشأ عنه ثمرات جليلة على مستوى الفرد والأسرة، والمجتمع والأمّة.



**الكلمات المفتاحيّة:**

**مراعاة**: يقصد به الاعتبار وأخذ الأمر بعين الاهتمام.

**فطرة**: هي الخِلقة أو النّظام الذي أوجده الله ــ تعالى ــ في الإنسان؛ ليُهيّئه للقيام بمهمّة الخلافة في الأرض.

**مقاصد**: هي الغايات والحِكم المقصودة من الشّارع.

## English summary

The research paper has tackled chiefly the topic of :

The taking into consideration of the human nature according to the religions purposes. It included two chapters :

Chapter one : it included the reality of the instinct, its features and characteristics brought by Islam to which it urged.

It also highlighted its importance, significance and status in Islamic Law out of four sections .

Chapter two : It included the purpose of : Presentation of both religion and human being concerning their existence and manexistance and their impact upon the amendment of the human nature.

It also showed the prominent fruit of this amendment the level of the individual, the family, the community and the Islamic nation. This was through three section .

The research paper concluded to the achievement that the human instinct intended in verse ( 30 ) thirty of Rum Surah in Qur'an and in the noble Hadith is "Islam" . It is meant the inmate Islam achieved in the creation .

Besides, the human nature tendency to benevolence is original, but is obstructed by factors that harmfully affected it, spoil it and change its course afterwards.

The research paper has attained the aim that the intents of preservation of both religion and human being have the profound impact in the amendment of the human nature at different levels so that great fruits will arise at the level of individual, family, community and the nation.

**Key words** : to take consideration means to take the matter into account and with great interest

The instinct : it is the system created by ALLAH ( God) in the human being to be well prepared for succession an Earth.

Purposes : they are intents and objectives traced by ALLAH (God).

## مقدّمة:

الحمد لله فاطر السّموات والأرضين وباعث سيّدنا محمّد ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ بالنّور المبين؛ ليخرج النّاس من الظّلمات إلى النور ويُعلّمهم الكتاب والحكمة، ويهديهم سبل الجنّات والنّعيم، وبعد:

لقد خلقنا الله ــ سبحانه وتعالى ــ في أحسن تقويم، وأكرمنا بالعقل من بين مخلوقاته أجمعين، واختار لنا الفطرة، وهدانا إلى شريعة سيّد المرسلين وأنزل إلينا أحكاما ؛ لنتّبعها فنهتدي إلى الصّراط المستقيم، ونحيا على فطرة الدّين؛ ومن أجل هذا أنزل شريعة الإسلام وجعلها خاتمة الشّرائع، وزوّدها بحكم ومعان وأسرار، والتي تجعلها تستوعب كلّ زمان ومكان، وهي المنهج الذي أراده الله ــ تعالى ــ لبني الإنسان، فلا يصلح لهم حال إلاّ باتّباعه، وهو أعلم بما في نفوس عباده؛ لذلك هداهُم إلى شريعته التي فيها صلاحهم وسعادتهم في الدّنيا والآخرة.

وقد أجمع العلماء على أنّ الشّريعة موافقة للفطرة الإنسانيّة، ولا يُمكن أن تخالفها؛ وذلك لأنّها جاءت؛ لتحقّق التّوازن بين روح الإنسان وحاجاته الجسميّة والعقليّة؛ وكذا لتحقّق الانسجام بين الإنسان والكون؛ حتّى يُحقّق معنى الاستخلاف في الأرض، كما أقرّوا كذلك أنّ الشّريعة مقرونة بمقاصد وحكم لا يمكن تجاهلها أو إنكارها.

وفي هــذا قال أحد العلماء المعاصرين: أن من خصائص المقاصد الأصليّة هي مراعاة الفطرة وحاجة الإنسان، وقال غيره من المعاصرين: أنّ المقاصد بُنيت على وصف الشريعة الإسلاميّة الأعظم، ألا وهو: الفطرة.

فمن خلال ما سبق يتبيّن أنّ هناك علاقة وثيقة بين الفطرة ومقاصد الشّريعة.

**إشكاليّة البحث:**

كيف حافظت الشّريعة الإسلاميّة على الفطرة الإنسانيّة من خلال مقاصدها، ونخصّ بالذّكر ــ مقصدي حفظ الدّين وحفظ النّفس؟

وهذه الإشكاليّة الرّئيسيّة تسوقنا إلى عدّة تساؤلات فرعيّة:

ـ ما حقيقة الفطرة؟ وما هي الأدلّة التي تُثبت وجودها؟

ـ كيف نظر إليها العلماء من خلال تفسيرها في القرآن والسنّة؟ وما هو موقف الإسلام منها؟

ـ ما هي أهم خصائصها ومظاهرها، والتي من خلالها نميّز الأمور الفطريّة من غيرها؟

ـ هل للفطرة أسس وقوى موجودة فيها أصالة، أم أنّها غير ذلك؟

ـ وقد تتغيّر هذه الفطرة وتنطمس فتميل على مسارها، فما هي أهمّ العوامل المؤثّرة عليها فتسبّب في انحرافها؟

ـ كيف رأى العلماء والفلاسفة نزعة الفطرة الإنسانية؟

ـ وقد جعلت الشّريعة الإسلاميّة للفطرة الإنسانية خصالاً أو سننًا، فماهي هذه الخصال؟

ـ وماذا تمثّل الفطرة بالنّسبة للشّريعة الإسلاميّة؟ وما هي أهمّ دلالاتها؟

ـ وكما علمنا سابقًا أنّ من خصائص المقاصد الأصليّة هي: رعاية الفطرة وحاجة الإنسان، فما هو المُراد بمقصدي حفظ الدّين وحفظ النّفس؟

ـ وكيف أثّر هذان المقصدان في تقويم الفطرة الإنسانيّة من خلال الجوانب: العقديّة والأخلاقيّة، والأسريّة والاجتماعيّة؟

ـ وما هي ثمرة تقويم الفطرة في النّفس الإنسانيّة على الفرد والأسرة، والمجتمع، والأمّة الإسلاميّة جميعِها؟

**أسباب اختيار الموضوع:**

1 ـ كثرة استعمال مصطلح الفطرة في الكثير من نصوص العلماء واستدلالاتهم، واختلافهم في معناها؛ من خلال ذلك أردت فهم هذا المصطلح و مدلولاته العقديّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة.

2 ـ الدّافع الرّئيسي في اختياري هذا الموضوع هو ما رأيته في السّنوات الأخيرة من انحراف كثير من النّاس عن فطرتهم السّليمة والنّظيفة، وتقليدهم الأعمى للغرب شكلاً ومضمونًا.

3 ــ ظهور حوادث طارئة ومستجدّات في عدّة مجالات لم تكن موجودة من قبل، وأغلبها سلبيّة هالكة للإنسانيّة، فسألت نفسي هل هذه الأمور فطريّة في البشر أم هي من العوارض والتّوازل المعاصرة، منها: الخلوة، الاختلاط بين الجنسين، فتن الأعراس بما فيها العُري والمنكرات، الغناء المحرّم، التّقليد للغرب في الملبس، وعدّ ة أمور أخرى.

4 ــ انتشار الفتن والفساد في الأموال والأعراض كالرّشوة، والزّنى، وكثرة الغشّ والخيانة والخداع في كلّ المجالات: الاداريّة، والتّجاريّة، وحتّى المؤسّسات التّربويّة، إضافة إلى الفوضى وانتشار الأوساخ في كلّ مكان دون مبالاة، وهذا مُخالف للفطرة السّليمة والشّريعة السّمحة التي جاءت لإتمام مكارم الأخلاق من الأمانة، والنّظافة، والعدالة في كلّ مجال، إضافة إلى تحقيق القوّة، والنّظام.

5 ــ إثارة ابن عاشور لهذا الموضوع من خلال كتابه: مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، حين تكلّم عن ابتناء المقاصد على وصف الشّريعة الأعظم: وهو الفطرة، حيث كانت فكرته مُنطلق النّقاشات والبحوث.

**أهمّية البحث:**

1 ــ تكمن أهمّيته من أهمّية الفطرة ذاتها، فهي أصل العقيدة الجامع، وأساس التّشريع الكامل، ومقصد العمل الصّالح.

2 ــ بالفطرة تتّضح مناحي الدّين، ويهتدي الإنسان إلى العادات الحسنة، والأعمال الصّالحة التي تُصلّح الأرض، والنّاس أجمعين.

3 ــ كما تظهر أهمّيته في بيان المنهج الإسلامي وعظمته للإنسانيّة، حيث جاء مُخاطبًا للفطرة البشريّة بالرّفق، والسّماحة، والإحسان، وهذا ما تُؤكّده النّصوص الشّرعيّة من الكتاب والسّنة النّبويّة، وكذا الآيات الكونيّة.

4 ــ بيان قدرة الشّريعة الإسلاميّة بعقائدها، وأحكامها الشّرعيّة، ومقاصدها الأصليّة والفرعيّة في وضع قواعد متينة ودقيقة لحفظ الفطرة الإنسانيّة وصيانتها من كلّ العوارض الدّاخليّة والخارجيّة.

5 ــ إعطاء صورة ولمحة عن الفطرة الإنسانيّة ودلالاتها العقديّة والأخلاقيّة، والاجتماعيّة وبيان خصالها، وأثر كلّ ذلك على النّفس البشريّة ظاهرا وباطناً.

6 ــ توضيح أنّ الفطرة موجودة، ومستقيمة أصالة في البشر، وأنّ انحرافها راجع لعوامل داخليّة وخارجيّة تطرأ على الإنسان.

7 ــ بيان إقرار الشّريعة الإسلاميّة للفطرة الإنسانيّة، ودعوتها الصّريحة إلى تقويمها، وذلك بالحفاظ على كيانها ، وإحياء ما اندرس منها أو اختلط بها؛ ولأجلها شرّعت المقاصد وأحكامها التّكليفيّة.

**أهداف البحث:**

1 ــ الكشف عن حقيقة الفطرة ومدلولاتها.

2 ــ بيان أهمّ خصائصها ومظاهرها، وأنواعها، وموقف الإسلام منها.

3 ــ محاولة استيعاب وجهات نظر العلماء القدامى والمعاصرين واستدلالاتهم حول مصطلح الفطرة.

4 ــ بيان سماحة الشّريعة وكمالها بأحكامها وتشريعاتها التي وضعتها من أجل الحفاظ على الفطرة الأصيلة والسّليمة، وتقويمها حين انحرافها بالضّوابط الشّرعيّة، وكلّ هذا تحقيقًا للعبوديّة الخالصة لله ــ تعالى ــ ، التي أقرّها ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه.

5 ــ بيان خصال الفطرة، وضرورة التّحلّي بها؛ لما فيها من فوائد وآثار إيجابيّة على النّفس البشريّة في الظّاهر والباطن.

6 ــ بيان العلاقة الوثيقة بين الفطرة ومقاصد الشّريعة، والتي أسّست هذه الأخيرة من أجل حمايتها كما أقرّها أغلب العلماء.

7 ــ تسليط الضّوء على بعض مقاصد الشّريعة منها: مقصدي حفظ الدّين، وحفظ النّفس وبيان أثرهما في تقويم الفطرة، وانعكاس ذلك على النّفس البشريّة.

**الدّراسات السّابقة:**

1 ــ حقوق دعت إليها الفطرة، للشّيخ محمّد بن صالح بن عثيمين.

2 ــ مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، للإمام محمّد الطّاهر بن عاشور، حيث أكّد إبتناء المقاصد على وصف الشّريعة الإسلاميّة الأعظم، وهو الفطرة. وكذلك في كتابه ( أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام).

3 ــ دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، أسماء عطاالله الصّوفي.

4 ــ فقه خصال الفطرة، عبد الغفور جوهلي.

5 ــ الدّلالات التّربويّة المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، عبد الرّحمن حدايدي.

6 ــ الفطرة وقيمة العمل في الإسلام، إسماعيل عبد الفتّاح عبد الكافي.

**منهجيّة البحث:**

1 ــ المنهج الاستقرائي: وهذا متمثّل في جمع النّصوص الواردة حول مصطلح الفطرة وما يتعلّق بها.

2 ــ المنهج التّحليلي: ويتمثّل في تحليل معنى مصطلح الفطرة حسب آراء العلماء، وبيان مدلولاتها، وخصائصها، وخصالها. كما يظهر هذا المنهج في بيان العلاقة بين الفطرة والمقاصد، وأثر مقصدي حفظ الدّين، وحفظ النّفس في تقويم هذه الفطرة.

3 ــ المنهج المقارن: وهذا يظهر من خلال عرض آراء العلماء حول معنى مصطلح الفطرة، ونزعتها الإنسانيّة، وبيان استدلالاتهم ومناقشتها، وبيان الرّاجح منها.

4 ــ المنهج الوصفي: وهو يظهر جليًّا عند وصف الفطرة، وأهم خصائصها وخصالها، ومدلولاتها، وأنواعها، وبيان أصالتها واستقامتها، وإظهار العوامل المؤثّرة عليها داخليًا وخارجيًّا فتسبّب انحرافها، كما يظهر في مواضع أخرى من البحث.

**طريقة العمل:**

1 ــ كتابة الآيات القرآنيّة من المصحف الشّريف، وعزوها في المتن.

2 ــ تخريج الأحاديث النّبويّة من مصادرها الأصليّة، وعزوها في الهامش، فإن كان من الصّحيحين فهو غنيّ عن التّعريف، وإن كان من غيرهما فأذكر درجة الحديث.

3 ــ ترجمة الأعلام الواردين في البحث، كلّهم أو بعضهم حسب ما أتحصّل عليه أو أجده من معلومات، وهذا ما استطعت إليه سبيلا.

4 ــ إحالة أقوال العلماء من كتبهم الأصليّة، فإن لم أجد أو تعذّر عليّ ذلك فسأكتب نقلاً عن، النّقل بالواسطة.

5 ــ إن كان العلماء من الصّحابة أو التّابعين سوف أنقل كلامهم من كتب الأثر.

6 ــ شرح بعض المصطلحات اللغويّة، والفقهيّة، والأصوليّة غير الواضحة في الحاشية.

7 ــ وضع فهارس فنّية في آخر البحث؛ ليسهل الاطّلاع على الموضوع بسهولة ويسر وهي كالآتي:

أ ــ فهرس الآيات القرآنيّة.

ب ــ فهرس الأحاديث النّبويّة.

ج ــ فهرس الآثار إن وُجد ذلك.

د ــ فهرس الأعلام.

هـ ــ فهرس المصطلحات.

و ــ فهرس المصادر والمراجع.

ك ــ فهرس الموضوعات.

**خطّة البحث:**

احتوت على مقدّمة وفصلين، وخاتمة.

فالمقدّمة بيّنت من خلالها إشكاليّة البحث وأسباب اختيار الموضوع، ثمّ أهمّيته وأهدافه، والدّراسات السّابقة، والمنهجيّة المتّبعة ، وطريقة العمل في تاليفه، وكذا الخطّة.

والفصل الأوّل شمل على أربعة مباحث، المبحث الأوّل تناولت فيه حقيقة الفطرة، وهذا من خلال خمسة مطالب، والمبحث الثّاني تناولت فيه ملامح الفطرة، حيث سردتها من خلال أربعة مطالب، والمبحث الثّالث بيّنت فيه خصال الفطرة، وهذا من خلال خمسة مطالب، وأمّا المبحث الرّابع وضّحت فيه دلالات الفطرة ومنزلتها في الشّريعة الإسلاميّة، حيث تضمّن مطلبين.

وأمّا الفصل الثّاني فقد شمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل تناولت فيه مقصد حفظ الدّين وأثره في تقويم الفطرة، وهذا من خلال ثلاثة مطالب، والمبحث والثّاني بيّنت فيه مقصد حفظ النّفس وأثره في تقويم الفطرة، حيث تضمّن ثلاثة مطالب كذلك، وأمّا المبحث الثّالث الأخير استنتجت فيه ثمرات تقويم الفطرة على مستوى الفرد والأسرة، والمجتمع والأمّة الإسلاميّة، حيث تضمّن أربعة مطالب.

والخاتمة: شملت على نتائج وتوصيات، و اقتراحات.

**الصّعوبات:**

1 ــ إنّ موضوع الفطرة يشمل العقيدة الإسلاميّة بأصولها وفروعها، فهو موضوع كبير وعميق الدّراسة، فحاولت من خلال هذا البحث لمّ وجمع شتاته من كتب العقيدة في أغلبها، وبعض كتب المقاصد، كما أنّه عظيم؛ لأنّه يشمل التّوحيد بأنواعه: توحيد الرّبوبيّة، والألوهيّة وتوحيد الصّفات والأسماء. فقد وجدت صعوبة في جمع المعلومات المتعلّقة به، والمتناثرة في طيّات الكتب والبحوث.

2 ــ الغالب من العلماء والباحثين تناولوا موضوع الفطرة ذاتها، وما يتعلّق بها من معان وآراء، واستدلالات، والقليل منهم، أو من دراستهم من عالج مصطلح الفطرة وربطها بمقاصد الشّريعة، مثل: محمّد الطّاهر بن عاشور، ومحمّد بن مسعود اليُوبي.

3 ــ أغلب المراجع التي تحصّلت عليها هي من كتب العقيدة، حيث مصطلح الفطرة مبثوث في مواضيع مختلفة حسب أفكار الباحثين، وأمّا المراجع التي تتناول موضوع الفطرة وعلاقتها بالمقاصد فهي قليلة مبعثرة في عناوين فرعيّة من كتب المقاصد، فهذه كلّها أسباب جعلتني أجد صعوبة في إنجاز بحث فيه عدد كافي ومُهمّ من المصادر والمراجع.

**أهم المصادر والمراجع:**

1 ــ المنهج السّلفي، مُفرج بن سليمان القومي.

2 ــ أبحاث في الاعتقاد، عبد العزيز بن محمّد العبد اللّطيف.

3 ــ ابن الوزير وآراؤه الاعتقاديّة، علي بن علي جابر الحرمي، رسالة دكتوراه.

4 ــ الإمام الشّوكاني وآراؤه الاعتقاديّة، سعيد إبراهيم سيّد احمد، رسالة ماجستير.

5 ــ درء تعارض العقل والنّقل، ابن تيميّة.

6 ــ مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، محمّد الطّاهر بن عاشور.

7 ــ مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، محمّد سعد بن مسعود اليوبي.

8 ــ مقاصد الشّريعة ومكارمها، علاّل الفاسي.

9 ــ المقوّمات الدّينيّة للحفاظ على النّفس، محمّد نبيل غنايم.

10 ــ فقه خصال الفطرة، عبد الغفور جوهلي ــ رسالة ماجستير.

11 ــ حقوق دعت إليها الفطرة، محمّد بن صالح العثيمين.

12 ــ الإسلام دين الفطرة والحرّية، عبد العزيز جاويش.

13 ــ أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، محمّد الطّاهر بن عاشور.

14 ــ دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، أسماء عودة عطا الله الصّوفي ــ رسالة ماجستير في قسم أصول التّربية ــ رسالة ماجستير.

وفي الختام أسأال الله العليّ القدير أنّ يقدّرنا على كلّ خير يحبّه ويرضاه من أمور الدّنيا والدّين، وييسّر لنا طريق الهدى والنّور المبين، ويجعلنا من عباده الصّالحين، وصلّى الله على نبيّنا محمّد في الأولين والآخرين,

# الفصل الأوّل: الفطرة الإنسانيّة ومنزلتها في الشّريعة الإسلاميّة

ويحوي على أربعة مباحث:

**المبحث الأوّل: حقيقة الفطرة.**

**المبحث الثّاني: ملامح الفطرة.**

**المبحث الثّالث: خصال الفطرة.**

**المبحث الرّابع: دلالات الفطرة ومنزلتها في الشّريعة الإسلاميّة.**

## المبحث الأوّل: حقيقة الفطرة

ويشتمل على خمسة مطالب:

**المطلب الأوّل: مفهوم الفطرة لغة واصطلاحًا.**

**المطلب الثّاني: الأدلّة الشّرعيّة والعقليّة على وجود الفطرة.**

**المطلب الثّالث: آراء العلماء واستدلالاتهم حول معنى الفطرة.**

**المطلب الرّابع: موقف الإسلام من الفطرة.**

**المطلب الخامس: حقوق دعت إليها الفطرة.**

**المطلب الأوّل: مفهوم الفطرة لغة واصطلاحًا**

**أوّلا: مفهوم الفطرة لغة:**

فَطَر الشّيء يفطره فطرًا فانفطر، وفطره شقّه. وتفطّر الشّيء: تشقّق. والفطر: الشّق وجمعه فطور. وأصل الفَطر الشّق، يقال: تفطّرت وانفطرت بمعنى تفطر الشّيء، وفطر وانفطر[1]. ومنه الفطْر، والفِطرة: الخِلقة. فطر الله الخلق فطرًا: خلقهم، والاسم الفِطرة بالكسر[2].

**ثانيًا: مفهوم الفطرة اصطلاحًا:**

اختلف أهل العلم في معنى الفطرة اصطلاحًا، ولهم في ذلك أقوال عديدة منها: الخِلقة، والجِبلّة، التّوحيد، الإخلاص، الإقرار بمعرفة الله، هذا عند العلماء القدامى والمعاصرين، وأمّا عامّة السّلف، فالفطرة عندهم هي دين الله الإسلام. هذا ما ذكره ابن تيميّة في كتابه درء تعارض العقل والنّقل[3]. والفطرة هي من أعظم الأدلّة وأوضحها على وجود الله عزّ وجلّ[4].

***ثالثًا: العلاقة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي***

*الفطرة في اللغة تعني: الابتداء والخِلقة والاختراع، وهذا له علاقة بتعريفات بعض العلماء الذين ذهبوا إلى أنّ الفطرة هي الابتداء والخلقة. فالمعنى اللغوي يتّفق مع المعنى الشّرعي في البداءة والخِلقة.*

---

[1] ــ ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة،القاهرة، دار المعارف، د.ت، ج37 ، ص: 3432. مادة: فطر.

[2] ــ أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السّلام محمّد هارون، لا.ط، لا.م، دار الفكر، د.ت، ج4 ، ص: 510 . مادة: فطر. وأحمد بن محمّد بن علي المقرّي الفيّومي، المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت، ج1 ، ص: {60 ــ 61 }.

[3] ــ ينظر: مفرج بن سليمان القوسي، المنهج السّلفي ــ تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه، ط1 ، الرّياض، دار الفضيلة، 1422 هـ ــ 2002 م، ص: 242 . وأبا العبّاس تقي الدّين أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة، درء تعارض العقل والنّقل، تحق: محمّد رشاد سالم، ط2 ، المملكة العربيّة السّعوديّة، إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، 1411هـ ــ 1991 م، ج8 ، ص: 367 .

[4] ــ علي بن علي جابر الحرمي، ابن الوزير وآراؤه الاعتقاديّة، رسالة دكتوراه، كلّية الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1406 هـ ــ 1958 م، ص: 359 .

**المطلب الثّاني: الأدلّة الشّرعيّة والعقليّة على وجود الفطرة**

*هناك أدلّة من القرآن والسنّة الشّريفة، وكذا العقل والواقع تدلّ على وجود الفطرة، وبيانها كالآتي:*

**أوّلا: من القران الكريم**

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ ( الروم: 30 ).

ــ تفسير الآية:

*(أقم وجهك للدّين): سدّد وجهك واستمرّ على الدّين الذي شرعه الله لك من الحنيفيّة ملّة ابراهيم التي هداك الله لها وكمّلها لك غاية الكمال.*

*(حنيفًا): مائلاً إليه مستقيمًا على دينه وطاعته، غير مُلتفت إلى غيره من الأديان الباطلة.*

*( فطرت الله التي فطر النّاس عليها): الفطرة في الأصل، الخلقة والمراد بها هنا: الملّة، وهي الإسلام والتّوحيد. أي: لازم فطرتك السّليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنّه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنّه لا إله غيره[1].*

*( لا تبديل لخلق الله ): أي: هذه الفطرة التي فطر الله النّاس عليها لا تبديل لها من جهة الخالق سبحانه، ومعناه: لا تبديل لدين الله[2].*

*فمن خلال تتبع آيات القرآن الكريم التي اختصّت بكلمة فطرة ومشتقاتها: فطر وفاطر وجدنا أنّ المعنى يدور حول إبداع الخالق الخِلقة على حالة معيّنة تستوجب الإقرار بمعرفة الله وتوحيده[3].*

---

[1] ــ عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: مصطفى السّيد محمّد وحسن عبّاس قطب، وغيرهما، ط1 ، جيزة، مؤسّسة قرطبة، ج11 ، ص: 26 . ومحمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، ج4 ، لا.ط، بيروت، دار الأرقم، د.ت، ص: 225 .

[2] ــ محمّد بن علي محمّد الشّوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، ج4 ، لا.ط، بيروت ــ لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت، ص: 225 .

[3] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، رسالة ماجستير، كلّية التّربية، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، 1432 هـ ــ 2011 م، ص: 14 .

فكلمة فاطر جاءت بمعنى: الخالق المبدع في قوله ــ تعالى ــ:﴿ ٱلْحَمْد لِلهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ ﴾ ( فاطر: 1 ). والمعنى: الحمد لله مُبدع السّموات والأرض ومخترعهما. والمقصود من هذا: (( أنّ من قدر على ابتداء هذا الخلق العظيم فهو قادر على الإعادة))[1]. وكلمة فطر في قوله ــ تعالى - : ﴿ ٱلذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ ( الأنبياء: 56 ) .

أي: خلقهنّ وأبدعهنّ[2]. كما جاء التّعبير عن الخلق والإبداع في قوله تعالى :﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ( الأنعام: 79 ). وأمّا كلمة فطرة جاءت مرّة واحدة في القرآن الكريم في قوله ــ تعالى - :

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ( الروم: 30 ). والفطرة في هذه الآية كانت محلّ اختلاف العلماء والمفسّرون، القدامى والمعاصرون.

ولقد ورد معنى آخر لكلمة فطر في القرآن الكريم وهي: الشّق والتّصدّع. وذلك في قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ ( الملك: 3 ). والفطور: جمع فطْر بفتح الفاء وسكون الطّاء، وهو الشّقّ والصّدع. أي: لا يسعك إلاّ أن تعترف بانتفاء الفطور في نظام السّموات، فلا ترى في خلالها انشقاقاً[3].

وكذلك في قوله ــ تعالى ــ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾. ( المزّمل: 18 ) . أي: السّماء متشقّقة ومتصدّعة من هول ذلك[4].

فالتّعبير بالفطرة في القرآن الكريم أتى على ثلاثة أنماط:

---

[1] ــ محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، ج4، ص: 337.
[2] ــ المرجع نفسه، ج3 ، ص: 464 .
[3] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج29 ، لا.ط، تونس، الدّار التّونسيّة، 1984 م، ص: 19 .
[4] ــ محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، ج3 ، ص: 468.

النّمط الأوّل: هو أكثر مواردها، ما كان تعبيرًا عن الخلق والإبداع[1]، كما في قوله ــ تعالى ــ : ﴿ وَمَالِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (ياسين:21 ).

النّمط الثّاني: وهو الذي يليه في حجم وروده، فهو يعبّر عن الشّقّ والتّصدّع كما في مريم: 90 ). و قوله ــ تعالى ــ :﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ (الانفطار: 1 ).

والنّمط الثّالث: هو ما يشير إلى الارتباط الوثيق بين الدّين والخلق[2]، وهذا ما ينصّ عليه قوله ــ تعالى - : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ ( الرّوم: 30 ) . فالمعاجم القرآنيّة تشير إلى أنّ: النّمط الأوّل وردفي القرآن الكريم في أربعة عشر موضعًا. والنّمط الثّاني قد ورد في خمسة مواضع. وأمّا النّمط الثّالث الذي هو موضوع بحثنا لم يرد إلاّ في موضع واحد منفرد به، وهو في سورة الروم، الآية: 30 [3].

**ثانيًا: من السنّة النّبويّة الشّريفة**

قال ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ : < مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ وَيُنَصِّرَانَهُ، وَ يُمَجِّسَانَه كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءً، هَلْ تَحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ >[4].

ثمّ يقول أبوهريرة - t -﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ( الرّوم: 30 ).

ــ شرح الحديث:

( ما من مولود): كلمة ( من) زائدة. ومولود: مبتدأ، ويولد خبرهُ، وتقديره: ما من مولود يوجد على أمر إلاّ على الفطرة. وهي في اللغة الخلقة، والمراد بها هنا، ما يراد في الآية الكريمة، وهي الدّين.

---

[1] ــ محمّد زكي الدّين محمّد قاسم، الإسلام والفطرة ــ تأمّلات تكشف الرّابط الوثيق بين الآيات القرآنيّة والآيات الكونيّة، ط1 ، القاهرة، دار الصّفوة، 1411 هــ ــ 1991 م، ص: 19 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 20 .

[3] ــ المرجع نفسه، ص: 20 .

[4] ــ أخرجه أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري ت: 256 هــ بلفظ:...كَمَا تَنْتِجُونَ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِن جَدْعَاءٍ..، الجامع الصّحيح، تحق: محبّ الدّين الخطيب، ج4 ، ط1 ، القاهرة، المكتبة السّلفيّة، 1400 هــ، كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عالمين، ص: 209 . وأخرجه مسلم بنفس اللفظ، ج8 ، كتاب: القدر، باب: معنى كلّ مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفّار وأطفال المسلمين، ص: 52 .

( فأبواه يهوّدانه و ينصّرانه و يمجّسانه )، معناه: أنّهما يعلّمانه ما هو عليه، ويصرفانه عن الفطرة، ويحتمل أن يكون المراد غير ذلك.

( كما تنتج البهيمة بهيمةٌ جمعاء)، كما: إمّا حال من الضّمير المنصوب في يهوّدانه. فالمعنى: يهوّدان المولود بعد أن خُلِق على الفطرة، شبيهًا بالبهيمة التي جُدعت بعد أن خُلِقت سليمة، وإمّا صفة مصدر محذوف، أي: يُغيِّرانه تغيُّرًا مثل تغييرهم البهيمة السّليمة[1].

( جمعاء): هي البهيمة التي لم يذهب من بدنها شيء، سمّيت بهذا؛ لاجتماع سلامة أعضائها، لا جدع ولا كيّ.

( هل تحسّون فيها من جدعاء): في موضع الحال على التّقديرين، أي: بهيمة سليمة مقولاً في حقّها هذا القول، وفيه نوع من التّأكيد، يعني: كل من نظر إليها قال هذا القول؛ لظهور سلامتها[2].

( جدعاء): البهيمة التي قُطعت أذنها، من جدع: إذا قطع الأذن والأنف. وتخصيص الجمع إيماء إلى أنّ تصميمهم على الكفر إنّما كان صممهم عن الحقّ، وأنّه كان خليقًا فيهم[3].

فتشبيهه ــ r ــ بالبهيمة التي وُلدت مجتمعة الخلق لا نقص فيها ثمّ تُجدع بعد ذلك بيّن أنّ التّغيير وارد على الفطرة التي وُلد العبد عليها[4]. وفي الحديث النّبوي الشّريف دليل على أنّ جميع البشر يولدون على الفطرة التي فطرهم الله ــ عزّ وجلّ ــ عليها، وهي فطرة الإسلام، فمن أجل ذلك لم يقل النّبي r ويُسلمانه؛ لأنّ الإسلام هو دين الفطرة [5].

ــ عن البراء بن عازب[6]، قال: قال النّبي ــ r ــ يوصي رجلاً: < إِذَا أَرَدْتَ مَضَجَعَكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي

---

[1] ــ بدر الدّين أبو محمّد محمود بن أحمد العيني، عمدة القاريء شرح صحيح البخاري، تحق: عبد الله محمود محمّد عمر، طبعة جديدة مرقمة، بيروت ــ لبنان، دار الكتب العلميّة،1421 هـ ــ 2001 م، ج8 ، ص: { 256 ــ 257 }.

[2] ــ المرجع نفسه ج8 ، ص: 257 .

[3] ــ المرجع نفسه، ج8 ، ص: 257 .

[4] ــ أبو العبّاس تقي الدّين أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة، درء تعارض العقل والنّقل، تحق: محمّد رشاد سالم، ط2 ، المملكة العربيّة السّعوديّة، إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، 1411 هـ ــ 1991 م، ج8 ، ص: 372 .

[5] ــ أبو شعيّب، الفطرة وبعض مسائلها، ط1 ، لا.م، لا.ن، صفر 1433هـ ، ص: 3 .

[6] ــ البراء بن عازب: هو البراء بن عازب بن حارث بن عُدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، الحارثي الخزرجي، يكنّى بأبا عمارة، وقيل: الطّفيل، وأبو عمر، والأشهر والأكثر: أبو عمارة، قيل أوّل غزوة شهدها، غزوة الخندق، افتتح الرّي سنة أربع وعشرين صُلحًا أوعنوةً، وشهد مع علي ــ t ــ معارك: الجمل،

إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مُنْجى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتَّ، مِتّ عَلَى الْفِطْرَةِ >[1].

وكذلك الحديث الذي شمل على معنى الفطرة في قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ : < لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانَهُ >[2].

**ثالثًا: من العقل**

فالأدلّة العقليّة التي تدلّ على وجود فطرة في كل مولود يولد من البشريّة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية[3] في كتابه ( درء تعارض العقل والنّقل)، وغيره من العلماء والفلاسفة، وسأذكر منها ما يأتي:

1 ــ فالإنسان حينما يُعرض عليه الصّدق والنّفع، أو الكذب والضّرر مال بفطرته إلى الصّدق والنّفع، فمن هذا عُلم وجود قوّة تقتضي اعتقاد الحقّ وإرادة النّافع، وهذا الحقّ هو الإقرار بالله ــ عزّ وجلّ ــ والإيمان به.

2 ــ فالفطرة تقتضي الحقّ والصّلاح؛ ولهذا أرسل الله الرّسل وأنزل الكتب؛ لدعوة النّاس إليه بتوحيده فإذا لم يحصل مانع يمنع الفطرة لاستجابت لله وللرّسول ولدين السلام[4].

3 ــ كلّ نفس قابلة للعلم وإرادة الحقّ، وهذه القابليّة للحقّ هي الفطرة[5].

قال الإمام العسكري[6]: إنّ العامّة يعذرون في الأمور التي تتطلّب الدّرس والتّعليم وهم لم يدرسوها إلاّ أنّ هناك أمورًا لا تحتاج إلى تعليم، فالإنسان يفهمها بحكم معارفه الفطريّة

---

صفّين، والنّهروان ثمّ نزل الكوفة ومات بها أيّام مصعب بن الزّبير ــ رحمه الله تعالى. ( ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص: 81 ).

[1] ــ أخرجه أحمد بن حنبل الشّيباني ت: 264 هــ، في الفتح الربّاني، أحمد عبد الرّحمان البنّا، ج14 ، ط2 ، لا.م، لا.ن، د.ت، كتاب: الأذكار والدّعوات، باب: ذكر شيء من آداب النّوم وأذكاره، ص: 249 .

[2] ــ أخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجّاج ت: 261 هــ، الجامع الصّحيح، ج8 ، كتاب: القدر، باب: معنى كلّ مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفّار وأطفال المشركين، لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت، ص: 53 .

[3] ــ ابن تيمية: النّحوي اللغوي، المفسّر المُرّيء، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن عبد الله، شيخ الإسلام تقي الدّين أبو العبّاس بن أبي البركات مجد الدّين الحرّاني الأصل، ولد سنة: 661 هــ، من مشايخه: ابن عبد الدّيم، وابن أبي اليسر. ومن تلاميذه: ابن القيّم والذّهبي، وابن كثير، شهدت له الإمامة في العلم والعمل والزّهد، من مصنّفاته: الصّرم المسلول، الجواب الصّحيح، واقتضاء الصّراط المستقيم، توفّي: 728 هــ. ( وليد الزّبيري وغيره، الموسوعة الميسّرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء واللغة، ص: 233 ــ 234 ).

[4] ــ ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: { 456 ــ 460 }.

[5] ــ ينظر:المرجع نفسه، ج8 ، ص: 461 .

[6] ــ الإمام العسكري: اللّغوي والمفسّر، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، أبو الهلال. من مشايخه: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري أبو أحمد، ومن تلاميذه: أبو سعيد السّمّان الحافظ بالرّي، عالم بالأدب، له شعر، من مصنّفاته: التّلخيص في اللغة، والمحاسن في تفسير القرآن ومعاني اللغة، وفاته: 395 هــ . (

والقلبيّة، وهذا ما يُطلق عليه باسم المدركات الأوّليّة الفطريّة، وهي التي يعلمها الإنسان بغير تعليم[1]، كما أقرّ ذلك الفلاسفة المسلمون حيث قالوا أنّ في الإنسان عددا من المعلومات الفطريّة، هي ليست اكتسابيّة وإنّما أتى بها معه، وكان يعرفها من قبل[2].

ولقد ذهب الكثير من العلماء إلى أنّ فكرة الله أوالدّين على العموم هي فكرة فطريّة وجدت في عقل الإنسان، وقالوا بأنّ موجِدُها أعلى، وهو الله ــ سبحانه وتعالى ــ .

ومن أبرز العلماء الذين اعتنقوا الفكرة الفطريّة هو العلاّمة الاسكتلندي: أندريه لنج[3].

ويؤكّد ذلك ما اهتدى إليه الأعرابي بفطرته حيث قال: البعرة تدلّ على البعير وأثر الأقدام يدلّ على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج كيف لا تدلاّن على اللطيف الخبير[4].

**رابعًا: من الواقع**

فالأدلّة الواقعيّة التي تثبت وجود فطرة في الإنسان هو ما ذكره الشّيخ محمد الطّاهر بن عاشور[5] في كتابه (مقاصد الشّريعة الإسلاميّة)، حيث قال: ( أنّ سير الإنسان برجليه فطرة جسديّة ومحاولة مشيه على اليدين خلاف الفطرة). وهو بذلك يشير إلى فطرة جسديّة. وقوله: ( واستنتاج المسبّبات من أسبابها والنّتائجّ من مقدّماتها فطرة عقليّة، ومحاولة استنتاج الشّيء من غير سببه خلاف الفطرة العقليّة، وما نشاهده من الأشياء هو حقائق في نفس الأمر فطرة عقليّة)[6]. وفي هذا إشارة إلى فطرة عقليّة.

---

وليد الزّبيري، الموسوعة الميسّرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء والنّحو واللغة من القرن الأوّل إلى المعاصرين، ص: 675 ).

[1] ــ مرتضى المطهري، الفطرة، ص: 208 .

[2] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 213 .

[3] ــ ينظر: عفيف عبد الفتّاح طبّارة، روح الدّين الإسلامي ــ عرض وتحليل لأصول الإسلام وآدابه وأحكامه تحت ضوء العلم والفلسفة، ط24 ، لبنان، دار العلم للملايين، أيار 1984 م، ص: { 80 ــ 81 } .

[4] ــ عبد العزيز جاويش، الإسلام دين فطرة، لا.ط، مصر، مطبعة المؤيّد، 1905 م، ص: { 4 ــ 5 }.

[5] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور: المفسّر، محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر بن محمّد الشّتلي، يُعرف بابن عاشور، ولد سنة: 1296 هــ، من مشايخه: محمّد صالح الرّضوي ومحمّد النّجّار، وغيرهما. فهو رئيس المُفتين المالكين بتونس، له ابن كان كان على منواله، صاحب التّفسير على طريقة أهل بلده، تقليد المالكي وتبحّر في فروعه، من مصنّفاته: التّحرير والتّنوير في تفسير القرآن، ومقاصد الشّريعة الإسلاميّة، وغيرهما، توفي سنة: 1393 هــ . ( وليد الزّبيري وغيره، الموسوعة الميسّرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء والنّحو واللغة، ص: 2565 ــ 2566 ).

[6] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، تحق: محمّد الطّاهر الميساوي، ط2 ، الأردن، دار النّفائس، 1421 هــ 2001 م، ص: 115 .

كما اعتبر الشّيخ الزّواج والإرضاع، وآداب المعاشرة من الفطرة حيث قال: ( فالزّواج والإرضاع من الفطرة وشواهده ظاهرة في الخلقة، والتّعاوض وآداب المعاشرة من الفطرة؛ لأنّهما اقتضاهما التّعاون على البقاء، وحفظ الأنفس و الأنساب من الفطرة، والحضارة الحقّ من الفطرة؛ لأنّها من آثار حركة العقل الذي هو من الفطرة، وأنواع المعارف الصّالحة من الفطرة؛ لأنّها نشأت عن تلاقح العقول وتفاوضها، والمخترعات من الفطرة؛ لأنّها متولّدة عن التّفكير)[1]. كما اعتبر ابن عاشور الأصول التي جاء بها الإسلام من الفطرة، وهذا يعني: أن عقائده وأحكامه وتشريعاته من عبادات ومعاملات من الفطرة أو ممّا يوافق الفطرة[2]، وصرّح بأنّ العادات الصّالحة المتأصّلة في البشر والنّاشئة عن مقاصد من الخير سالمة من الضّرر هي راجعة إلى أصول الفطرة ومثّل ذلك بالحياء فقال: (نجد الحياء محبوبًا للنّاس فصار من العادات الصّالحة وصلح أن تنشأ عنه منافع جمّة في إصلاح الذّات وإصلاح العموم؛ فلذلك كان من شعار الإسلام حيث قال ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ : < فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ >[3].

وتكلّم الشّيخ في كتابه عن الأخلاق الإنسانيّة التي تُثبت وجود الفرد وإنسانيته وتميّزه عن غيره من الكائنات الأخرى، وهذا حينما قرّر بأنّ السّماحة والمؤاساة، والعدل والمساواة وكذلك الحرّية، والاعتدال، واليسر، والشّورى من الفطرة. كما ذكر الشّيخ صالح الشّامي أنّ حبّ الجمال كذلك من الفطرة، حيث قال: ( حبّ الجمال هو أمر فطري قائم في بُنية النّفس الإنسانيّة، ويُعتبر وجوده دليلاً على سلامة الطّبع وصحّة الذّوق؛ ولذا فهو لا يحتاج إلى تعهّد ورعاية.. )[4]. وهذا يؤكّده قول الرّسول ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ : < إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ>[5]. وكذلك النّظافة هي أمر فطري في النّفس الإنسانيّة، فهو مستقرّ في الفطر السّليمة، ولذلك فإنّ الإنسان لو عُرض عليه شيئان أحدهما ملوّث ووسخ، والآخر نظيفً لمال بفطرته إلى النّظيف وانشرح صدره برؤيته، وفرحت نفسه

---

[1] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: { 265 ــ 266 }.

[2] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 264 .

[3] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصّحيح، ج4 ، كتاب: الأدب، باب: الحياء، رقم: 6116 ، ص:13 .

[4] ــ صالح أحمد الشّامي، التّربية الجماليّة في الإسلام، ط1 ، بيروت، المكتب الإسلامي، 1408 هـ ــ 1988 م، ص: 25 .

[5] ــ أخرجه أبو الحسين مسلم، الجامع الصّحيح، ج1 ، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ص: 65 .

بأخذه. وهذا الإيمان مغروس في النّفس البشريّة منذ خلقتها؛ ولهذا نرى في الواقع أنّ كلّ من لا يُبالي برؤية الأوساخ التي في بيته أو عمله، أو في مجتمعه ويراها أمرًا عاديًّا لدليل على انطماس فطرته؛ لأنّ حبّ النّظافة والسّعي إليها من استقامة الفطرة وسلامة الطّبع.

**المطلب الثّالث: آراء العلماء واستدلالاتهم حول معنى الفطرة**

اختلف العلماء قديما وحديثًا في معنى الفطرة الواردة في قوله ــ تعالى - : ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾ ( الرّوم: 30 ). وكذلك في *الفطرة الواردة في الحديث الشّريف بقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ :*

< مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلاّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَه وَ يُنَصِّرَانَهُ وَ يُمَجِّسَانَهُ كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تَحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ >[1].

**أوّلا: العلماء القدامى**

1 ــ **القاضي أبو يعلى**[2]: له قولان في معنى الفطرة، أحدهما: الإقرار بمعرفة الله ــ تعالى ــ ، وهي العهد الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم حين مسح على ظهر آدم فأخرج من ذرّيته إلى يوم القيامة أمثال الذّر وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربّكم؟ فقالوا: بلى[3].

الأدلّة:

أ ــ استدلّ بقوله تعالى :﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُم وَأَشْهَدَهُمْ**

---

[1] ــ أخرجه مسلم، الجامع الصّحيح، ج8، كتاب: القدر، باب: معنى كلّ مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفّار وأطفال المسلمين، ص: 52 .

[2] ــ القاضي أبو يعلى: هو الإمام الحافظ القاضي، أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل الخليلي القزويني، ولد سنة 267 هــ، نشأ في بيت علم وصلاح وحبّب إليه مجالس العلماء، اتّصل بنيسابور وعلمائها فأفاد منهم الكثير. قيل عنه كان من حفّاظ زمانه، فهمًا ذكيًّا، إمام مشهور، كثير الجمع والرّواية، والتّأليف، فريد عصره، من شيوخه: الدّرقطني، وتلاميذه منهم: إبراهيم بن أحمد. ومصنّفاته: تاريخ قزوين، وأشهرها: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، توفي في آخر سنة 446 هــ بقزوين، وكان من أبناء الثّمانين. ( أبي يعلى الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، 1 / 17 ، 20 ــ 32 ).

[3] ــ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: 359 .

عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ ﴾ (الأعراف: 172 ).

وجه الدّلالة: هو ( ألستُ بربّكم قالوا بلى ). فليس أحد إلاّ وهو يُقرّ بأنّ له صانعًا ومدبّرًا، وإن سمّاه بغير اسمه، فكلّ مولود يولد على ذلك الإقرار الأوّل[1].

ب ــ قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ ( الزّخرف: 87 ).

وجه الدّلالة: هو( ليقولنّ الله )، وهذا اعتراف بوجود خالق وهو: الله ــ عزّ وجلّ ــ. فكلّ مولود يولد على ذلك الإقرار الأوّل[2].

وثانيها: الفطرة، ابتداء الخلقة في بطن أمّه.

الأدلّة:

أ ــ استدلّوا بقوله r : < الشّقِيُّ مَنْ شُقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ >[3].

ب ــ استدلّوا ما رُوي عن ابن عبّاس[4] أنّه قال: لم أكن أدري ما فاطر السّموات والأرض حتّى أتى أعرابيان يختصمان في بئر، فقال: أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدأتها[5].

2 ــ **ابن تيمية**: كل مولود يولد على الفطرة، فالصّواب أنّها فطرة الله التي فطر النّاس عليها، وهي فطرة الإسلام. وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم أشهدهم على أنفسهم بربوبيته فأقرّوا واعترفوا به. وهي السّلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصّحيحة، فإنّ حقيقة الإسلام أن يستسلم لله تعالى لا لغيره[6].

---

[1] ــ علي بن علي جابر الحرمي، ابن الوزير وآراؤه الاعتقاديّة، ص: 359 .

[2] ــ ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج8 ، ص: { 359 ــ 360 }.

[3] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري بلفظ: ...شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ج4 ، كتاب: القدر، باب: في القدر، رقم: 6594، ص: 208 .

[4] ــ ابن عبّاس: هو عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، يكنّى: أبا العبّاس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، كان عمره ثلاث عشرة سنة حين تُقي رسول الله ــ r ــ وُلد في الشّعب قبل خروج بني هاشم منه، توفي بالطّائف سنة ثمان وستّين في أيّام ابن الزّبير وعمره سبعين سنة، وقيل: أكثر. ( ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص: 423 ).

[5] ــ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ج16 ، ط1 ، بيروت ــ لبنان، 1427 هـ ــ 2006 م، ص: 423 .

[6] ــ ينظر: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، أضواء من فتاوى شيخ الإسلام بن تيميّة في العقيدة، لا.ط، لا.م، لا.ن، 4 فيفري 1422 هـ، ص: 514 .

الأدلّة:

أ ــ استدلّ بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ ( الأعراف: 172 ).

وجه الدّلالة: هو قولهم: ( بلى )، أي: شاهدين ومقرّين بوجود الله ــ تعالى ــ، ومستسلمين له، وهذا يحقّق معنى: لا إله إلاّ الله عند ابن تيميّة، فهو استسلام لله لا لغيره.

ب ــ استدلّ بحديث عياض بن حمار[1] قال: قال رسول الله ــ r ــ ذات يوم في خطبته قال تعالى: < إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينَ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا >.[2]

وجه الدّلالة: هو قول ( حنفاء فاجتالتهم الشّياطين )

حنفاء: أي مسلمين، وقيل طاهرين من المعاصي، وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية، وقيل: المراد حين أخذ عليهم العهد في الذّرّ وقال ألست بربّكم؟ قالوا بلى

اجتالتهم: أي استخفتهم فذهبت بهم، وأزالتهم عمّا كانوا عليه، وجالت معهم في الباطل[3].

فمن خلال شرح الحديث تبيّن أنّ المولود يولد مسلمًا موحّدًا ثمّ يتغيّر اعتقاده بفعل الشّياطين فينحرف عن مساره الصّحيح.

والقول بأنّ المراد بالفطرة هنا الإسلام هو مذهب جمهور السّلف[4].

---

[1] ــ عياض بن حمار: هو عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بحمّد بن سفيان بن مجاشع المجاشعي التّميمي، روى عنه مطرف ويزيد، ابنا عبد الله، وكان صديقًا لرسول الله ــ r ــ قديمًا، وكان إن قدم مكّة لا يطوف إلاّ في ثياب رسول الله ــ r ــ . ( ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص: 571 ).

[2] ــ أخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجّاج ت261 هـ، صحيح مسلم بشرح النّووي، ج17 ، ط1 ، الأزهر، المطبعة المصريّة، 1349 هـ ــ 1930 م، كتاب: الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصّفات التي يُعرف بها في الدّنيا أهل الجنّة وأهل النّار، ص: 197 .

[3] ــ محي الدّين أبو زكريّا يحي بن شرف النّووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، ط1 ، الأزهر، المطبعة المصريّة، 1349 هـ ــ 1930 م، ج17 ، ص: 197 .

[4] ــ محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، ج4 ، ص:224 .

**3 ــ ابن عطيّة[1]:**

قال ابن عطيّة: والذي يُعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أنّها الخلقة والهيئة في نفس الطّفل التي هي مُعدّة مُهيّأة لأن يُميّز بها مصنوعات الله ــ تعالى ــ ويستدلّ بها على ربّه ويعرف شرائعه ويُؤمن به[2].

الأدلّة:

فالعلماء والمفسّرون الذين قالوا بأنّ الفطرة هي الخلقة استدلّوا بما يأتي:

أ ــ قوله تعالى: ﴿ وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ ( يس: 22 ). وجه الدّلالة: ( الذي فطرني) أي: الذي خلقني[3].

ب ــ قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ : < كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تَحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ >[4].

وجه الدّلالة: جمعاء يعني سالمة، وجدعاء يعني مقطوعة الأذن، فمثّل قلوب بني آدم بالبهائم ؛ لأنّها تولد كاملة الخلق ليس فيها نقصان ثمّ تُقطع آذانها بعدُ وأنوفها فتطرأ عليها الآفات والنّقص فتخرج عن الأصل فكذلك قلوب الأطفال تولد سليمة من النّقص والآفات، فلو تُركوا على أصل تلك الخِلقة لبقوا كاملين بريئين من العيوب، لكن يُتصرف فيهم بفعل التّربية والعوامل الخارجيّة فينحرفون عن أصلهم، وهو تشبيه واقع ووجهُ واضح[5].

وهناك أقوال أخرى للعلماء تقول بأنّ الفطرة هي: الميثاق والعهد، الإخلاص، التّوحيد، الإنكار والمعرفة[6].

---

[1] ــ ابن عطيّة: النّحوي، اللغوي المفسّر، عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرّحمان، وقيل عبد الملك بن غالب بن تمام بن عبد الرّؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطيّة المُحاربي المالكي أبو محمّد، ولد سنة: 481 هــ، من مشايخه: أبو علي الغسّاني وأبو عبد الله بن فرج، ومن تلاميذه: أبو بكر بن أبي حمزة وأبو محمّد عبيد الله، فقيه حافظ، الإمام العلاّمة شيخ المفسّرين، من مصنّفاته: الجامع المحرّر الصّحيح والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفّي سنة: 542 هــ. ( وليد الزّبيري، الموسوعة الميسّرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء والنّحو واللغة، ص: 1121 ، 1129 ).

[2] ــ أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1 ، بيروت ــ لبنان، دار الكتب العلميّة، 1422 هــ ــ 2001 م، ج4 ، 336 .

[3] ــ محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، ج4، ص:364 .

[4] ــ سبق تخريجه، ص: 14 .

[5] ــ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمُبيّن لما تضمّنه من السّنة وآي القرآن، ج16 ، ص: 426 . وينظر: علي بن علي جابر الحرمي، ابن الوزير وآراؤه الإعتقاديّة، رسالة دكتوراه، ص: 368 .

[6] ــ أسماء عودة عطا الله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: { 19 ــ 21 }.

**ثانيًا: العلماء المعاصرون**

1 ــ **محمّد الطّاهر بن عاشور**: فقد عرّف الشّيخ الفطرة على أنّها الخلقة حيث قال: الفطرة: الخلقة، أي: النّظام الذي أوجده الله في كلّ مخلوق، ففطرة الإنسان هي ما فُطِر عليه، أي خُلِق عليه الإنسان ظاهرًا وباطنًا، ويعني بذلك: جسدًا وروحًا[1].

الأدلّة:

أ ــ استدلّ بقوله تعالى:﴿ **فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ ( الرّوم: 30 ).

وجه الدّلالة: ( فطر النّاس عليها) أي: خلق النّاس عليها. فالفطرة: الخِلقة. فالمولود يولد على السّلامة خلقة وطبعًا وبُنيةً[2].

ب ــ قوله تعالى : ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ ( فاطر:1 ). وجه

الدّلالة: ( فاطر السّموات والأرض) أي: خالقهنّ.

2 ــ **عبد المجيد النجّار**: فطرة الإنسان هي البُنية التي خُلِق عليها في بُعديها المادّي والرّوحي، فالإنسان خُلِق على تركيب معيّن في جسمه، وعلى بناء في نفسه يتقوّم بمجموع من العواطف والغرائز والأحاسيس، وعلى هيئة في عقله تحمل استعدادات يُدرك بها حقائق الأشياء، وعلى علاقة محدّدة بين ذلك العنصرين المادّي والنّفسي تتكوّن منها وحدة متفاعلة لا يتوفّر عليها أيّ مخلوق آخر، ومجموع كلّ هذا هو الفطرة التي خُلِق عليها الإنسان، والتي على أساسها تمّ تكليفه بالدّين[3]. وكلّ ما قاله الشّيخ يحمل معنى الخِلقة.

3 ــ **علاّل الفاسي**[4]: عرّف الفطرة من خلال معنيين:

---

[1] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 56 .

[2] ــ أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16 ، ص: 426 .

[3] ــ عبد المجيد النجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2008 م، ص: 87 .

[4] ــ علال الفاسي: ولد في 8 محرّم 1328 هــ من يناير 1910 م في مدينة فاس المغربيّة، نشأ في بيت علم ودين، التحق دون السّادسة بالكتّاب، حفظ القرآن الكريم، برزت شخصيته وهولا يزال طالبًا، نال شهادة العالميّة من جامعة القرويين وعمل مدرّسًا بالمدرسة النّاصريّة، وأستاذًا محاضرًا، له عدد من المؤلّفات، منها: عقيدة وجهاد، ومقاصد الشّريعة الإسلاميّة ومكارمها، توفي: يوم الإثنين 13 مايو 1974 م في بوخارست. من موقع إلكتروني، لا يوجد اسم، بوابة الأدب من ويكيبيا، الموسوعة الحرّة،

**أ ــ المروءة**: حيث قال: فإنّ استعماله الإسلامي في معنى المروءة التي وضعها الله صفة للإنسان منذ أصبح إنسانًا، أي: منذ تحمّل المسؤوليّة وأدرك الحرّيّة.

**ب ــ جملة من الإمكانات**: حيث قال: الفطرة هي ما يملكه الإنسان من جملة من الإمكانات من بينها: العقل، القدرة على اكتساب المعرفة، الاستعداد للمدنيّة، مرونة على الطّاعة، جملة من الحواس يُدرك بها المرئيات والمسموعات، والمتصوّرات، وحبّ في الاستطلاع يهديه إلى بعض المعرفة وبعض السّلوك[1].

وكلام الشّيخ بأن الفطرة هي المروءة وجملة من الإمكانات هذا يعني: خلقة أودعها الله ــ تعالى ــ في الإنسان من مروءة، وإمكانات وقدرات جسديّة وعقليّة.

**ثالثًا: المناقشة وبيان القول الرّاجح**

*1* ــ الذين قالوا : الفطرة هي: ابتداء الخلقة.

إذا كانت الفطرة هي الابتداء وجب أن تكون تلك هي التي وقعت لأوّل الخلق وجرت في فطرة العقول، وهو استخراجهم ذرّيّة؛ وإشهادهم على أنفسهم بوجود الربّ ــ تبارك وتعالى ــ وإقرارهم بتوحيده؛ لأنّ تلك هي حالة ابتدائهم[2].

قالوا إنّ الشّارع ابتدأهم للحياة والموت، والسّعادة والشّقاء، وإلى ما يصيرون إليه بعد البلوغ، وإن كان كذلك فإنّهم قد بدؤوا حياتهم بالإقرار والتّوحيد لله ــ تعالى ــ والاستسلام له، والخضوع طوعًا أو كرهاً، وهذا يحمل معنى: الإسلام.

*2* ــ الذين قالوا: الفطرة هي الإسلام.

قال القاضي أبو يعلى: ولو كانت الفطرة الإسلام لوجب إذا ولد بين أبوين كافرين ألاّ يرثهما ولا يرثانه مادام طفلا؛ لأنّه مسلم، وليس كلّ من ثبت له المعرفة حُكم بإسلامه كالبالغين من الكفّار فإنّ المعرفة حاصلة لهم وليسوا بمسلمين[3].

إن قصدوا أنّ الفطرة هي عين الإسلام، ونحن نعرف أنّ الإسلام هو عبارة عن مجموعة من الأحكام والمفاهيم، والتّعاليم التي انزلها الله ــ تعالى ــ إلى نبيّه ــ عليه

---

(http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B3%D9%8A) ، تاريخ التّصفح: 15 / 04 / 2014 م.

[1] ــ ينظر: علال الفاسي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة ومكارمها، ط5، لام، دار الغرب الإسلامي، 1993 م، ص: 70.

[2] ــ ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: 359 .

[3] ــ المرجع نفسه، ج8 ، ص: { 359 ــ 360 }.

السّلام ــ؛ لأنّه لو كانت الفطرة هي الإسلام لما اجتمع معها النّصرانيّة أو اليهوديّة أو غير الإسلام[1]. ومن هذا يلزم أن تكون الفطرة هي أمر آخر، وهي حالة تكون قبل أن يتّخذ الإنسان لنفسه دينًا أو قبل أن يُصيّره غيره متديّنًا بدينٍ معيّن. وبناء على ذلك فالفطرة تكون وصفًا للإنسان تقبل الإسلام كما تقبل غيره، ولكنّها تتوافق مع الإسلام أكثر[2]. لو كان الأطفال قد فُطِروا على شيء من الكفر والإيمان في أوّليّة أمورهم ما انتقلوا عنه أبدا، وقد نجدهم يؤمنون ثمّ يكفرون، ويكفرون ثمّ يؤمنون، ويستحيل في المعقول أن يكون الطّفل في حين ولادته يعقل كفرًا أو إيمانًا، أو معرفة أو إنكار. والدّليل

قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ ( النّحل: 78

) . فمن لم يعلم شيئًا استحال منه كفر أو إيمان[3].

الرّد على هذه الأقوال التي نفت معنى الإسلام للفطرة.

قال ابن تيمية: الدّلائل الدّالّة على أنّه أراد بالفطرة الإسلام كثيرة، وهي:

أ ــ ألفاظ الحديث التي في الصّحيح مثل قوله ــ r ــ: ( على الملّة )[4] و في رواية أخرى: ( إلاّ على هذه الملّة)[5].

ب ــ قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ في حديث عياض بن حمار( خلقت عبادي حنفاء كلّهم)[6] .

ج ــ وكذلك قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ : ( فأبواه يهوّدانه وينصّرانه ويُمجّسانه ) بيّن أنّهم يغيّرون الفطرة التي فُطِر النّاس عليها. وأيضًا فإنّه شبّه ذلك بالبهيمة التي تولد

---

[1] ــ سعيد فودة، خلاصة بحث الفطرة، لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت، ص: { 2 ــ 3 }.
[2] ــ المرجع السّابق، ص: { 2 ــ 3 }.
[3] ــ أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16 ، ص: 426 .
[4] ــ أخرجه أبو عيسى محمّد التّرمذي، السّنن، ولفظه: ( كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْمِلَّةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ أَوْ يُنَصِّرَانَهُ أَوْ يُمَجِّسَانَهُ)، ج4 ، كتاب: القدر، باب: ماجاء كلّ مولود يولد على الفطرة، رقم: 2138 ، ص: 447 ، حديث حسن صحيح.
[5] ــ أخرجه أبو الحسين مسلم، ج8 ، كتاب: القدر، باب: معنى كلّ مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفّار وأطفال المسلمين، ص: 53 .
[6] ــ سبق تخريجه، ص: 21 .

مجتمعة الخلق لا نقص فيها ثمّ تُجدع بعد ذلك فعُلِم أنّ التّغيير وارد على الفطرة السّليمة التي وُلد العبد عليها[1].

3 ـ الذين قالوا: الفطرة هي الخلقة.

أ ـ إنّ نزوع الإنسان إلى ربّه في الشّدائد بالدّعاء والتّضرّع والتّذلّل بين يديه يدلّ على إقراره بربوبيته وتحقيقه معنى: لا إله إلاّ الله، وهو الاستسلام له والانقياد طوعًا أو كرهًا، لقوله ـ تعالى ـ : ﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ تَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ ( آل عمران: 83 ). وهذا الاستسلام يحمل معنى: الإسلام. إذن فلا مانع أن تكون هذه الخِلقة مستسلمة ومُنقادة لله الحقّ، مُقرّة بوجوده.

ب ــ قالوا: أنّ الفطرة النّفسيّة للإنسان هي الحالة التي خلق الله عليها النّوع الإنساني سالمًا من الاختلاط بالرّعونات[2] والعادات الفاسدة. وهذا المفهوم أعتقد أنّه يُطابق رأي الذين قالوا: بأنّ الفطرة هي سلامة القلب من الاعتقادات الباطلة واستعداده لقبول العقائد الصّحيحة، وهذا يحقق معنى: الإسلام.

ومن خلال تطابق التّعريفين يُمكن أن نحمل هذه الخلقة على أنّها: خلقة متضمّنة أو محققة معنى الإسلام، ونقصد به الإسلام الفطري الذي هو التّهيُّؤ والاستعداد للإسلام الشّرعي. وهذا الإسلام الفطري موجود في كلّ إنسان حتّى عند الكفّار، وإن كابروا وجحدوا[3].

**التّرجيح**: عند عرض أقوال العلماء القدامى والمعاصرين حول معنى الفطرة تبيّن أنّ المراد بالفطرة هو: الإسلام، وهذا ما ذهب إليه جمهور السّلف. ويُقصد به: الإسلام الفطري. أي: خِلقة مُحققة معنى الإسلام، وهذا بالجمع بين تعريف ابن عاشور وابن تيميّة، فالأوّل قال: خلقة سالمة من الرّعونات والعادات الفاسدة، والثّاني قال: السّلامة من

---

[1] ــ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: 372 .

[*] ــ الرّعونات: جمع مفرده رعونة، من رعن. والرّعون: الشّديد والكثير الحركة. والرّعونة عند الصّوفيّة هي الوقوف مع حظوظ النّفس ومُقتضى طباعها. ( مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط4 ، مصر، مكتبة الشّروق الدّوليّة، 1425 هـ ــ 2004 م، ص: 355 ).

[3] ــ ينظر: علي بن علي جابر الحرمي، ابن الوزير وآراؤه الاعتقاديّة، ص: 372 .

الاعتقادات الباطلة، فهذا يحقّق معنى: الإسلام الفطري. والتّهيّؤ للعقائد الصّحيحة، فهذا يشير إلى الإسلام الشّرعي الذي يكون بالتّعلّم والفهم.

**المطلب الرّابع: موقف الإسلام من الفطرة**

لقد خلق الله ــ تعالى ــ الإنسان وزوّده بقوى مُدركة وواعية، وجملة من الاستعدادات الفطريّة التي بها يتعلّم ويعرف ويكتشف، وهي جملة من الأحاسيس والمشاعر أودعها الله ــ عزّ وجلّ ــ في كلّ إنسان بما شاء وقدّر[1]. ومن أجله وضع دستور عظيم يحفظ هذه القوى ويحميها من الانحراف، وهو متمثّل في الشّريعة السّمحة التي أنزلها إلينا بعقائدها وأحكامها؛ لتحافظ على هذه القوى وتصونها[2]. والدّليل على ذلك ما يأتي:

**أوّلاً: إقرار الإسلام للفطرة:**

قرّر الإسلام بأنّ الإنسان خُلِق مزوّدًا بقوى وملكات، واستعدادات، وهذه القوى يمكن أن توجّه إلى الخير كما يمكن أن توجّه إلى الشّر[3]. فالإسلام دين الفطرة يعترف بها وبما فيها من قوى مثل: الغرائز، والنّزعات الفطريّة والمُكتسبة ويهدف إلى تهذيبها؛ حتّى يتحقّق الخير للجميع، فهو يعترف بجميع عناصر ومكوّنات شخصية الإنسان لما لها من الأهمّية في حياته، فقد أودعها الله ــ عزّ وجلّ ــ فيه من أجل أن يعيش حياة أفضل بالإيمان والقوّة، ويحفظ نفسه، ويُخرج نسله إلى الأرض، ويُعمّر هذا الكون بالعلم النّافع والعمل الصّالح، والذريّة الصّالحة التي تفعل الخير وتسعى إليه[4]. والدليل على أنّ الإسلام يعترف ويُقرّ بالفطرة هو قوله ــ تعالى ــ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ( آل عمران: *14* ). فالآية الكريمة تعترف وتقرّ بغريزة حبّ الزّوج،

---

[1] ــ ينظر: : أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزير من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 23 .

[2] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 23 .

[3] ــ ينظر: سعيد إبراهيم سيّد أحمد، الإمام الشّوكاني وآراؤه الاعتقاديّة في الإلاهيات بين السّلف والزّيديّة، ص:383.

[4] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: { 22 ــ 23 }.

وحبّ الولد، وحبّ المال وتملّكه. وقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ ( النّساء: 28 ). فالآية تقرّ بغريزة الضّعف الموجودة في الإنسان فهو جسم وروح؛ ولهذا نجده دائمًا يلجأ إلى الله ــ عزّ وجلّ ــ من أجل أن يستمدّ منه القوّة والعون؛ لأنّه لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ــ العلي العظيم ــ [1].

**ثانيًا: موافقة الإسلام للفطرة:**

إذا كان من المعلوم أنّ خالق الفطرة هو منزل هذه الشّريعة فمن الطّبيعي أن يُعلم يقينًا أنّ هذا الدّين لا بدّ أن يكون موافقًا للفطرة؛ لأنّه يستحيل أن يكون في دين الله وشرعه أمر يُخالف الفطرة ويُعارضها، ويصطدم معها، وهذا لقوله ــ تعالى - : ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ ( الملك: 15 ). فبناءً على ذلك جاءت تشريعاته موافقة للفطرة منظّمة لها، واضعة الحدود والضّوابط الكفيلة باستقامتها وعدم انحرافها[2]. فقد جاء متوافقًا مع إمكانات الفطرة حتّى اعتُبر مساويًا ومُساوقًا لها، ومعنى ذلك: أنّ أصل الاعتقاد فيه جارٍ على مقتضى الفطرة العقليّة، وأمّا تشريعاته وتفاريعه فهي: إمّا أمور فطريّة، أي: جارية على وفق ما يُدركه العقل ويشهد به، وإمّا أن تكون لصلاحه ممّا لا يُنافي فطرته. وقوانين المعاملات فيه هي راجعة إلى ما تشهد به الفطرة؛ لأنّ طلب المصالح من الفطرة[3]. والدّليل على أنّ الإسلام يوافق الفطرة ما يأتي:

1 ــ أباح الإسلام الزّواج وشرعه لإشباع الغريزة الجنسيّة، وهي غريزة فطريّة لدى الإنسان[4]؛ وذلك لما في فطرة الرّجل من ميل إلى المرأة، وما في فطرة المرأة من ميل إلى الرّجل[5]، فشرّع هذا من أجل تحقيق الألفة والرّحمة والسّكينة.

---

[1] ــ ينظر: المرجع السّابق، ص: 23 .

[2] ــ محمّد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 426 .

[3] ــ إسماعيل الحسني، نظريّة المقاصد عند الإمام محمّد الطّاهر بن عاشور، ص: { 260 ــ 270 }.

[4] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 23

[5] ــ محمّد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 426 .

2 ــ وأباح الإسلام الكسب الحلال؛ ليرتزق منه الإنسان ويعيش به ليُلبّي حاجاته النّفسيّة والعائليّة إلى أجل مسمّى، وحرّم الرّبا الذي فيه الغشّ والخداع، ويعود بالضّرر عليه في الدّنيا والآخرة، وهذا موافق للفطرة السّليمة[1]. ودليله قوله ــ تعالى - : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ( البقرة: 275 ). فالإنسان مفطور على حبّ التّملّك، ولهذا شرّع له الإسلام كسب المال بالطّرق الشّرعية السّليمة ووافقه فيها، وحرّم عليه غير ذلك؛ لأنّها مخالفة للفطرة[2].

والتّصوّر الإسلامي يتّسق ويتوافق مع الفطرة الإنسانيّة، وذلك بتلبية حاجاتها، وهذا من عدّة محاور منها:

أ ــ العبوديّة لله تُلبّي حاجة الفطرة البشريّة إلى العزّة والكمال المطلق.

ب ــ الدّار الآخرة تُلبّي حاجة الفطرة إلى العدل المطلق؛ وذلك حين يؤمن الإنسان باليوم الآخر فإنّه يسعى نحو الخير والصّلاح، وإخلاص عمله لله ــ تعالى ــ حتّى يجازيه بالدّرجات العلى في الجنّة[3].

ج ــ الاعتراف بالغرائز وطهارة الطّاقات البشريّة في ذاتها وإعطائها المجال ؛ لتتحرّك فيه من غير كبتها وفق الضّوابط الشّرعيّة تُلبّي حاجة الفطرة.

د ــ القيود التي يفرضها الإسلام هي قيود من الفطرة؛ لأنّه حين يكفّ الطّاقات الإنسانيّة دون الإسراف فهو بذلك يقيها العطب والتّلف، ويتناسق في هذا مع الفطرة ويلبّيها[4].

ك ــ كذلك تطبيق الشّريعة الإسلاميّة في واقع الإنسانيّة يُلبّي حاجة الفطرة إلى كلّ خير وذلك بجلب المصالح ودفع المفاسد؛ لأنّ طلب المصالح من الفطرة[5].

---

[1] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 23 .

[2] ــ ينظر: محمّد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 426 .

[3] ــ ينظر: سيّد قطب، مقوّمات التّصوّر الإسلامي، ط5 ، القاهرة، دار الشّروق، 1418 هـ ــ 1997 م، ص:375.

[4] ــ ينظر: المرجع السّابق، ص: 375 .

[5] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 24 .

**ثالثًا: تنظيم الإسلام للفطرة:**

الشّريعة الإسلاميّة لم تُهمل فطرة الإنسان ولا غرائزه، بل راعتها ونظّمتها، فمع مراعاتها لم تطلقها من كلّ قيد ونظام وتحديد، بل جعلت الضّوابط التي تكفل سلامة هذه الفطرة وتمنعها من الجنوح إلى ما يُفسدها[1]. فنرى مثلاً أنّ لبّت نداء الفطرة في النّكاح، لكنّها ارتفعت به إلى الاعتدال والضّبط؛ لينسجم مع فطر أخرى في الإنسان؛ لأنّه لو أطلق العنان لهذه الغريزة لانجرفت بالإنسان إلى منزلة البهائم ولتأثّرت من جرّاء ذلك غرائز أخرى، وهُدّمت مثّل الحياء الذي هو من الفطرة. والغيرة، وعدم حصول النّسل الصّحيح الذي فُطر الإنسان على حُبّه، ولهذا فالضّوابط الشّرعيّة وُضعت من أجل الارتفاع بإنسانيّة الإنسان[2]. فالإسلام أحلّ الحلال وحرّم الحرام، وهذا يُعدّ تنظيمًا للفطرة حيث سهّل الطّرق السّليمة التي تلبّي رغبات وحاجات الإنسان؛ لئلاّ ينحرف عن الطّريق الصّحيح[3].

**رابعًا: تزكية الإسلام للفطرة:**

جاء الإسلام مُصدّقًا لما اقتضته الفطرة السّليمة، فقد أيقظ العقول ونبّهها إلى النّظر من آثار الله ــ تعالى ــ[4]؛ لأنّ التّأمّل في نعم الله ــ عزّ وجلّ ــ والتّفكّر والتدبّر في آياته القرآنيّة والكونيّة يوقظ الفطرة؛ لأنّها تميل إلى الحقّ والخير دائمًا. فالإسلام دين الفطرة، دين جامع شامل يُخاطب هذه الفطرة ويُلبّي احتياجاتها ويتعامل معها، ويروّضها كذلك؛ لأنّ الخصّيصة الرّائعة للقرآن الكريم أنّه يحترم فطرة الإنسان ولا يُهمل قدراته واستعداداته في أيّة لحظة من اللّحظات[5]، والدّليل على أنّ الإسلام يزكّي الفطرة هو: أنّ الآيات القرآنيّة والتّوجيهات النّبويّة المتمثّلة في الأوامر والنّواهي توقظ هذه الاستعدادات وتوجّهها نحو الطّريق المستقيم الذي فيه صلاح النّفس الإنسانية في العاجل والآجل[6].

---

[1] ــ محمّد سعد اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 427 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 427 .

[3] ــ أسماء عودة عطا الله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 24 .

[4] ــ عبد العزيز جاويش، الإسلام دين فطرة، ص: 5 .

[5] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 25 .

[6] ــ سعيد إبراهيم سيّد أحمد، الإمام الشّوكاني وآراؤه الاعتقاديّة في الإلاهيات بين السّلف والزّيديّة، رسالة ماجستير، ص: 284 .

**المطلب الخامس: حقوق دعت إليها الفطرة**

هي حقوق كثيرة، حيث جاء بها الإسلام وقرّرها، وبيانها كالآتي:

**أوّلاً: حقّ الله تعالى ورسوله الكريم:**

**1 ــ حقّ الله ــ تعالى ــ:**

وهو أحقّ الحقوق وأوجبها وأعظمها؛ لأنّه حقّ الخالق العظيم المالك المدبّر لشؤون عباده، الحقّ المبين، الحيّ القيّوم الذي قامت به السّموات والأرضون، خلق كلّ شيء فقدّره تقديرا بحكمة بالغة، حقّ الله الذي أوجدك من العدم ولم تكن شيئًا مذكورًا ثمّ سوّاك رجلا، الذي ربّاك بالنّعم منذ أنت في بطن أمّك إلى أن كبرت وصرت شيخًا هرمًا[1]. وهذا الحق هو العبادة الخالصة لله ــ عزّ وجلّ ــ بكلّ معانيها وأسرارها[2]. لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ ( الذّاريات: 56 ــ 58 ). فيجب على كلّ إنسان أن يتفقّه في دينه ويتعلّم العلم النّافع الذي يوصله إلى الحقّ ويُعرّفه بحقوق ربّه عليه؛ لأنّ العلم قبل القول والعمل[3]، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ ( محمّد: 19 ).

**2 ــ حقّ الرّسول ــ ﷺ ــ** : وهو أعظم حقوق المخلوقين، فلا حقّ لمخلوق أعظم من حقّ رسول الله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ، ولهذا قال ــ تعالى ــ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۝ لِّتُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ ﴾ ( الفتح: 8 ــ 9 ). ولذلك يجب تقديم محبّة النّبي ــ ﷺ ــ على محبّة جميع النّاس حتّى على الولد والوالد. وذلك لقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ

---

[1] ــ محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، تحق: محمّد عمرو عبد اللطيف، ط1 ، جيزة، مكتبة النّوعية الإسلاميّة لإحياء التّراث الإسلامي، 1409 هــ ، ص: 9 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 9 .

[3] ــ ينظر: عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، إتحاف الخلق بمعرفة الخالق، ط1 ، الرّياض، المديريّة العامّة للمطبوعات بوزارة الإعلام، 17 مارس 1412 هــ، ص: 36 .

أَحَبّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ >[1]. فمن حقوقه ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ احترامه وتوقيره، وذلك في حياته بتعظيم شخصه وسُنّته وكلّ ما جاء به عن ربّه، وبعد مماته باتّباع سيرته الطيّبة وإحياء سنّته العطِرة، وتصديقه فيما أخبر به من الأمور الغيبيّة: الماضية والمستقبليّة، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والإيمان بأنّ هديه أكمل هدى وشريعته أعظم الشّرائع وأجلّها، فيجب عليه أن لا يقدّم عليها تشريع أو نظام مهما كان مصدره[2]. وذلك لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُومِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيۤ أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾ (النّساء: 64 ).

وقوله ــ تعالى ــ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ( آل عمران: 31 ) ومن حقوقه ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ الدّفاع عن شريعته وهديه بما يستطيع الإنسان من قوّة، ويجب عليه الدّعوة بالتي هي أحسن بالقول أو العمل، وذلك بتعليم سنّته ونشرها بين النّاس؛ لمواجهة الباطل[3].

**ثانيًا: حقّ الوالدين**: لا يُنكر أحد فضل الوالدين على أولادهما، فالوالدان سبب وجود الولد ولهما عليه حقٌّ كبيرٌ؛ لأنّهما ربّياه صغيرا وتعبا من أجل راحته، وسهرا لينام هو. وذلك لقوله ــ تعالى - : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَٰناً ﴾ ( الإسراء: 23 ),

عن عبد الله بن مسعود[4] ــ رضي الله عنه ــ قال: سألت رسول الله ــ r ــ أيّ العمل أحبّ إلى الله ــ تعالى ــ؟ قال: < الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا. قلت: ثمّ أيّ، قال: بِرُّ الْوَالِدَيْن. قلت: ثمّ أيّ، قال: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ>[5].

---

[1] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري، ج1 ، كتاب: الإيمان، باب: حبّ رسول الله ــ r ــ من الإيمان، رقم: 15، ص: 22 .

[2] ــ ينظر: محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، ص: { 13 ــ 14 }.

[3] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 14 .

[4] ــ عبد الله بن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم، ابن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر. ( ابن قانع، معجم الصّحابة، 2 / 62 ).

[5] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري، ج4 ، كتاب: الأدب، باب: البرّ والصّلة، رقم: 5970 ، ص: 86 .

البرّ: اسم جامع للخيرات، يعني: الصّدق والطّاعة، الصّلاح والتّقى، والخير، أي: خير الدّنيا والآخرة. ويعني أيضًا: الإشباع في الإحسان إلى النّاس والوالدين[1].

وبرّ الوالدين يعني: التّوسّع في الإحسان إليهما. ولهذا أمر الله ــ تعالى ــ ببرّهما والجود إليهما؛ لأنّهما سبب وجود الولد الظّاهري كما أنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ سبب وجوده الحقيقي.

**ثالثًا: حقّ الأولاد**: الأولاد يشمل البنين والبنات، وحقوق الأولاد كثيرة من أهمّها: التّربية، وهي تنمية الدّين والأخلاق في نفوسهم؛ حتّى يكونوا على جانب كبير من ذلك. لقوله ــ تعالى ــ : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ** ﴾ ( التّحريم: 6 ). وقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام: < كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،..، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ >[2]، فالأولاد أمانة في عنق الوالدين، وهما المسؤولان عنهم يوم القيامة، وتربيتهم التّربية الدّينيّة الأخلاقيّة يُخرج الوالدان من تبعة هذه الرّعيّة، ويُصلح الأولاد فيكونون قرّة عين الأبوين في الدّنيا والآخرة. وذلك لقوله ــ تعالى -: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ** ﴾ ( الطور: 19 ). ألتناهم: ما نقصناهم[3].

والنّصوص الشّرعيّة التي تحثّ على الاهتمام بتربية الأسرة وتقويمها التّقويم الشّرعي الذي تستقيم به حياة أفرادها وتصلح لهم آخرتهم كثيرة ومتوافرة، ومن أهمّها: سورة لقمان، هاته السّورة قصّها الله ــ سبحانه وتعالى ــ على نبيّه ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ وأمّته، حيث بيّن فيها وصايا لقمان لابنه. وهذه الوصايا تُعتبر من أهمّ ما يوصي الوالد

---

[1] ــ أسعد محمّد سعيد الصّاغرجي، برّ الوالدين وصلة الرّحم، ط1 ، الجزائر، دار الفكر، من سلسلة شعب الإيمان، 1413 هـ ــ 1992 م، ص: 8 .

[2] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري. ج3 ، كتاب: النّكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها، رقم: 5200 ، ص: 389 .

[3] ــ محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، ص: 18 .

ولده[1]، حيث اشتملت هذه السّورة الكريمة على مباديء إيمانيّة وتربويّة أخلاقيّة قيّمة، وهي ما يأتي: التّوحيد لله ــ تعالى ــ، برّ الوالدين، الإيمان بأنّ الله يعلم الغيب، والأمر بإقامة الصّلاة لله ــ عزّ وجلّ ــ، الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، الصّبر على الشّدائد وتحمّل الصّعاب، النّهي عن الاعراض بالوجه عن النّاس عند الحديث إليهم ترفّعًا وتكبّرًا، النّهي عن التّرفّع والتّكبّر في السّير، والتّواضع والرّحمة بالنّاس، إرشادِه لولده إلى القصد في المشي والسّير. أي: لا يكون بطيئًا ولا سريعًا، ويكون وسطًا بينهما، وفي ذلك سمت الوقار وحُسن الأدب، نُصحِه لولده إلى غضّ الصّوت في الكلام[2].

**رابعًا: حقّ الزّوجين**

للزّواج آثار هامّة ومقتضيات كثيرة، فهو رابطة بين الزّوج وزوجته، يلزم كلّ واحد منهما بحقوق للآخر: حقوق بدنيّة، واجتماعيّة، وماليّة. فيجب على الزّوجين أن يُعاشر كلّ منهما بالمعروف، فالزّوج يبذل الحقّ الواجب له من غير إكراه لبذله أو مماطلة[3]، وهذا لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ ( النّساء: 19 ). وكذلك الزّوجة يجب عليها أن تبذل لزوجها ما يجب عليها بذله. ومتى قام كلّ واحد منهما بما يجب عليه للآخر كانت حياتهما سعيدة ودامت العشرة بينهما، وإن كان الأمر بالعكس حصل الشّقاق والنّزاع، وتنكّدت حياة كلّ منهما، فالمرأة الصّالحة هي الشّجرة الطّيّبة المغروسة في البيت وتُخرج ثمارًا طيّبة طعمها حلو ورائحتها كالمسك تفوح في البيت ويخرج أثرها في المجتمع بالدّريّة الصّالحة، مبدؤها : الصلاح و البناء والإعمار، فهي عمارة البيت وعونٌ على الطّاعة[4].

---

[1] ــ عمرو عبد المنعم سليم، تربية الأبناء، ص: 12 .
[2] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: { 13 ــ 16 }.
[3] ــ المرجع نفسه، ص: 25 .
[4] ــ ينظر: أحمد جبارة، من خصال المرأة الصّالحة، تحق: محمّد بن سهيل الزّبيبي، ط1 ، الجزائر، مكتبة ابن القيّم، 1432 هـ ــ 2010 م، ص: 9 .

**خامسًا: حقّ الأقارب والجيران:**

1 ــ **حقّ الأقارب**: القريب هو الذي يتّصل بك في القرابة كالأخ والعمّ والخال وأولادهم، وكلّ من ينتمي إليك بصلة فله حقّ هذه القرابة. وهذا لقوله ــ تعالى ــ :﴿ **وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ** ﴾ ( الإسراء: 26 ). فيجب على كلّ قريب أن يصل قريبه بالمعروف، وهذا ببذل الجاه والنّفع البدني والمالي بحسب ما تتطلّبه قوّة القرابة والحاجة، وهذا ما يقتضيه الشّرع والعقل والفطرة[1]. وقد كثرت النّصوص الشّرعيّة في الحثّ على صلة الرّحم، والتّرغيب في ذلك[2]، منها: قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ >[3]، فصلة الرّحم شعبة من شعب الإيمان، ومن تحلّى بها حاز جُزءًا من أجزاء الإيمان[4] والنّاس في هذا المعنى على ثلاث درجات: واصل ومكافيء، وقاطع[5].

2 ــ **حقّ الجيران**: الجار هو القريب منك في المنزل وله حقّ كبير عليك، فإن كان قريبًا منك في النّسب وهو مسلم فله ثلاثة حقوق: حقّ الجوار، وحقّ القرابة، وحقّ الإسلام. وإن كان مسلمًا وليس بقريب في النّسب فله حقّان: حقّ الجوار وحقّ الإسلام. وكذلك إن كان قريبًا وليس بمسلم فله حقّان: حقّ الجوار وحقّ القرابة، وإن كان بعيدًا غير مسلم فله حقّ واحد: حقّ الجوار[6]. وهذا لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ** ﴾ ( النّساء: 36 ). وقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوْصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ضَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ >[7]. فمن حقوق الجار على جاره أن يُحسن إليه بما استطاع من المال

---

[1] ــ محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، ص: 22 .
[2] ــ المرجع نفسه، ص: 22 .
[3] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري، ج4 ، كتاب: الأدب، باب: إكرام الضّيف وخدمته إيّاه بنفسه، وقوله ــ تعالى ــ: ( ضيف إبراهيم المكرمين)، رقم: 6138 ، ص: 116 .
[4] ــ أسعد محمّد سعيد الصّاغرجي، بر الوالدين وصلة الرّحم ــ سلسلة شعب الإيمان، ص: 74 .
[5] ــ المرجع نفسه، ص: { 74 ــ 87 }.
[6] ــ محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، ص: 39 .
[7] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري، ج4 ، كتاب: الأدب، باب: الوصاة بالجار، رقم: 6014 ، ص: 94 .

والجاه، و النّفع، ولقد حثّ المصطفى ــ r ــ على الإحسان للجيران فقال: < مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنَ إِلَى جَارِهِ >[1]. ومن الإحسان إلى الجار تقديم الهدايا إليه في المناسبات؛ لأنّ الهديّة تجلب المودّة وتُزيل العداوة. ومن حقوقه أن يكُفّ عنه الأذى القولي والفعلي.

**سادسًا: حقوق المسلمين جميعًا:**

وهذه الحقوق كثيرة جدًّا، منها ما ثبت في الصّحيح أنّ النّبي ــ r ــ قال: < حَقُّ الْمُسْلِمُ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّم عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْه ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِنْ مَاتَ فَاتْبَعْهُ >[2].

**الحقّ الأوّل: إفشاء السّلام**

السّلام سنّة مؤكّدة، وهو من أسباب تآلف المسلمين وتوادّهم[3]، وهذا لقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوْا، وَلَا تُؤْمِنُوْا حَتَّى تَحَابُّوْا، أَوَلَا أَدُلُّكُم عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوْهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ >[4]. والسنّة أن يُسلّم الصّغير على الكبير، والقليل على الكثير، والمارّ على القاعد، والدّليل ما رُوي عن أبي هريرة، ولفظه: < يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ >[5]. ولكن إذا لم يقم بالسُّنّة من هو أولى بها فليقم بها الآخر؛ لئلّا يُضيّع السّلام ويحوز الأجر[6]. وإذا كان بدء السّلام سُنّة مؤكّدة فإنّ ردّه فرض كفاية[7]، وهذا لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴿٨٦﴾ ﴾ ( النّساء: 86).

---

[1] ــ المصدر نفسه، بلفظ: فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، ج4 ، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم: 6019 ، ص: 95 .

[2] ــ أخرجه أبو الحسين مسلم، الجامع الصّحيح، ج7 ، كتاب: السّلام، باب: من حقّ المسلم للمسلم ردّ السّلام، ص: 3.

[3] ــ محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، ص: 42 .

[4] ــ أخرجه أبو عبد الله محمّد بن يزيد بن ماجة القزويني ت: 273 هـ، السّنن، لا.ط، الرّياض، بيت الأفكار الدّوليّة، 1420 هـ ــ 1999 م، كتاب: الأدب، باب: إفشاء السّلام، ص: 396 . والتّرمذي بلفظ يشبهه، ج5 ، كتاب: الاستئذان، باب: مما جاء في إفشاء السّلام، ص: 52 ، حديث حسن صحيح.

[5] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصّحيح، ج4 ، كتاب: الاستئذان، باب: تسليم القليل على الكثير، رقم: 6231 ، ص: 136 .

[6] ــ محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، ص: 45 .

[7] ــ المرجع نفسه، ص: { 45 ــ 46 }.

**الحقّ الثّاني: إجابة الدّعوة**

( إذا دعاك فأجبه ) أي: إذا دعاك لتناول طعام أو غيره فأجبه، وإجابة الدّعوة سُنّة مؤكّدة؛ لما فيها من جبر قلب الدّاعي، وجلب المودّة والألفة، ويُستثنى من ذلك وليمة العرس؛ لأنّ إجابة الدّعوة فيها واجبة بشروط[1]. والوجوب دليله قوله ــ r ــ : < وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَ رَسُولَهُ >[2]، وكذلك قد تشمل الدّعوة لمساعدته ومعاونته، فإنّ المسلم مأمور بإجابة دعوة أخيه، فإذا دعاك لتُعينه في حمل شيء أو إلقائه أو نحو ذلك فإنّك مأمور بمساعدته[3]، وهذا لقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضَه بَعْضَا >[4].

**الحقّ الثّالث: النّصيحة**

( وإذا استنصحك فانصحه) أي: إذا جاء إليك يطلب نصيحتك له في شيء فانصحه؛ لأنّ هذا من الدّين. ودليله قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِين وَعَامَّتِهِمْ >[5]. وأمّا إذا لم يأت إليك يطلب النّصيحة، وكان عليه ضرر أو إثم فيما سيقدم عليه وجب عليك أن تنصحه وإن لم يأت إليك؛ لأنّ هذا من إزالة الضّرر والمنكر عن المسلمين[6].

**الحقّ الرّابع: تشميت العاطس**

( وإذا عطس فحمد الله فشمّته) أي: قل له يرحمُك الله، شكرًا له على حمده لربّه عند العطاس، وأمّا إذا عطس ولم يحمد الله ــ عزّ وجلّ ــ فإنّه لا حقّ له ولا يُشمت؛ لأنّه لم

---

[1] ــ محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، ص: 47 .

[2] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري بلفظ: وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ، ج3، كتاب: النّكاح، باب: من ترك الدّعوة فقد عصى الله ورسوله، رقم: 5177 ، ص: 381 .

[3] ــ ينظر: محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة ، ص: { 47 ــ 48 }.

[4] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري، ج4 ، كتاب: الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، رقم: 6026 ، ص: 96 .

[5] ــ أخرجه أبو عيسى محمّد التّرمذي بلفظ: لِلله ولِكِتَابِهِ ..، ج4 ، كتاب: البرّ والصّلة، باب: ما جاء في النّصيحة، رقم: 1926 ، ص: 324 . حديث حسن صحيح.

[6] ــ محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، ص: { 48 ــ 49 }.

يحمد الله ــ تعالى ــ فكان جزاؤه أن لا يُشمت[1]. وتشميت العاطس إذا حمد فرض، ويجب عليه الرّد فيقول: يهديكم الله ويُصلح بالكم[2].

**الحقّ الخامس: عيادة المريض**

( وإذا مرض فعُده ) أي: إذا مرض فزرْهُ. وهي حقّ له على إخوانه المسلمين، فيجب عليهم القيام به. وكلّما كان للمريض حقّ عليك من قرابة أو صُحبة أو جوار كانت زيارته أمر آكد. والعيادة بحسب حال المريض، ومن مراعاة حال المريض أن يسأل عنه ويدعو له، ويفتح له باب الفرج والرّجاء؛ لأنّ ذلك من أكبر أسباب الصّحّة والشّفاء[3].

**الحقّ السّادس: اتّباع الجنازة**

( وإذا مات فاتّبعه ) أي: أنّ اتّباع الجنازة من حقوق المسلم على أخيه، وفيه أجرٌ كبير[4]، وذلك ما ثبت عن النّبيّ ــ r ــ أنّ قال: < مَنْ تَبِعَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قيل وما القيراطان؟ قال: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ >[5] .

ومن حقوق المسلم على المسلم كفّ الأذى عنه، فإنّ في إيذاء المسلمين إثمًا عظيمًا، وهذا لقوله ــ تعالى ــ : ﴿ **وَالذِينَ يُوذُونَ ٱلْمُومِنِينَ وَٱلْمُومِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰناً وَإِثْماً مُّبِيناً** ﴾ ( الأحزاب: 58 ). وقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < لَا تَبَاغَضُوْا وَلَا تَدَابَرُوْا وَكُونُوْا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، بِحَسَبِ إِمْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ >[6].

---

[1] ــ المرجع نفسه، ص: { 49 ــ 50 }.
[2] ــ المرجع نفسه، ص: 50 .
[3] ــ المرجع نفسه، ص: { 51 ــ 52 }.
[4] ــ المرجع نفسه، ص: 52 .
[5] ــ أخرجه محمّد بن إسماعيل البخاري بلفظ: مَن اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، ج1 ، كتاب: الإيمان، باب: اتّباع الجنائز من الإيمان، رقم: 47 ، ص: 32 .
[6] ــ المصدر السّابق، بلفظ: لَا تَبَاغَضُوْا وَلَا تَحَاسَدُوْا وَلَا تَدَابَرُوْا..، ج4 ، كتاب: الأدب، باب: ما يُنهى عن التّحاسد والتّدابر، رقم: 6065 ، ص: 103 .

وحقوق المسلم على المسلم كثيرة، ولكن يمكن أن يكون المعنى الجامع لها هو قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: << الْمُسْلِمُ أَخُوْ الْمُسْلِمِ >>[1]. فإنّه متى قام بمقتضى هذه الأخوّة اجتهد أن يتحرّى له الخير كلّه، وأن يجتنب كلّ ما يضرّه[2].

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ( الأنفال: 24 ).

[1] ــ أخرجه التّرمذي، السّنن، ج4 ، كتاب: البرّ والصّلة، باب: ماجاء في شفقة المسلم على المسلم، رقم: 1927 ، ص: 325 ، حديث حسن غريب.

[2] ــ محمّد بن صالح بن عثيمين، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، ص: { 53 ــ 54 }.

## المبحث الثّاني: ملامح الفطرة

ويشتمل على أربعة مطالب:

**المطلب الأوّل: خصائص الفطرة ومظاهرها، وأنواعها.**

**المطلب الثّاني: المبادىء والقوى الموجودة في الفطرة.**

**المطلب الثّالث: العوامل المؤثّرة على الفطرة، التي تغيّرها وتسبّب انحرافها.**

**المطلب الرّابع: آراء العلماء والفلاسفة حول نزعة الفطرة الإنسانيّة.**

**المطلب الأوّل: خصائص الفطرة ومظاهرها وأنواعها**

للفطرة الإنسانيّة خصائص تميّزها عن غيرها، ومظاهر تدلّ عليها، وبيانها كالآتي:

**أوّلاً: خصائص الفطرة**

تمتاز الفطرة في الإسلام بعدّة خصائص،منها: أنّها سامية وسابقة للتّربية، نامية وثابتة، وجامعة شاملة.

1 ــ **سامية**: تتميّز بأنّها سامية في مصدرها وسامية كذلك بإضافة لفظ الجلالة لها، فقد قُرن اسم الفطرة باسم الله ــ تعالى ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: ﴿ **فِطْرَتَ ٱللَّهِ** ﴾ ( الرّوم: 30 ). وهذا من التّشريف يُؤذن بأنّها فطرة سامية كالإضافة في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **صِبْغَةَ ٱللَّهِ** ﴾ ( البقرة: 138 ). فإذا كانت المخلوقات كلّها من صنع الله وإضافة بعضها إليه ما قُصد بها إلاّ الإيماء إلى تشريفه[1]. وممّا يؤكّد سموّها في مصدرها هو اعتبار الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور الفطرة بأنّها الوصف الأعظم الذي تنبني عليه مقاصد الشّريعة الإسلاميّة من حيث أنّها الحالة أو النّظام الذي أوجده الله ــ تعالى ــ في النّوع الإنساني سالمًا من الاختلاط بالرّعونات والعادات الفاسدة. وما يثبت سموّها كذلك أنّها صالحة لصدور الفضائل عنها[2]. ولهذا اعتبر الشّيخ السّماحة والتّسامح، العدل والمساواة، والحياء من الفطرة، وكلّ العادات الصّالحة والخصال الفاضلة المتأصّلة في البشر كذلك من الفطرة، وهذا دليل على أنّها سامية راقية. وأكّد سموّها ابن تيميّة حين قال: ( فطرة الله أضافها إليه إضافة مدح، لا إضافة ذمّ فعُلم أنّها فطرة محمودة لا مذمومة)[3].

2 ــ **سابقة للتّربية**: تسبق الفطرة التّربية في الوجود، وممّا يؤكّد ذلك قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ أَوْ يُنَصِّرَانَهُ أَوْ يُمَجِّسَانَهُ كَمَا تَنَتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تَحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ >[4]. فالفطرة تصاحب المولود

---

[1] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 27 .

[2] ــ ينظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 115 .

[3] ــ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: 372 .

[4] ــ سبق تخريجه بلفظ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، ص: 14 .

منذ ميلاده[1]. والمولود وُلد على الفطرة سليمًا[2]، وهذه السّلامة هي وصف للفطرة، أي: خلقة سليمة من الاعتقادات الباطلة.

فالتّربية الفاسدة هي التي تُحرف الفطرة على مسارها الصّحيح[3]؛ لأنّ هذه الفطرة السّليمة يغيّرها الأبوان كما قدّر الله ــ تعالى ــ ذلك وكتبه، وهذا يوضّحه ( كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّون فيها من جدعاء )، حيث بيّن أنّ البهيمة تولد سليمة ثمّ يجدعها النّاس، وذلك بقضاء الله وقدره، فكذلك المولود يولد على الفطرة سليمًا ثمّ يُفسده أبواه، وهذا بقضاء الله وقدره[4] ، ولهذا فإذا احتجّوا بالعادة الطّبيعيّة من اتّباع الآباء، كانت الحجّة عليهم الفطرة الطّبيعيّة العقليّة السّابقة لهذه العادة الأبويّة، لقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ وَيُنَصِّرَانَهُ وَيُمَجِّسَانَهُ >[5].

3 ــ **نامية**: الفطرة نامية بحاجة إلى تقويتها وإكمالها؛ لذلك أرسل الله الرّسل وأنزل الكتب للقيام بهذه المهمّة، وهي إيقاظ الجوانب الفطريّة عند الإنسان، فكانت محتاجة إلى تنبيه معصوم عن الخطأ في تعريف قضايا ومواقع دلالتها، وهو تّنبيه المتلقّي من الوحي الإلاهي؛ ليعصم الفطرة عن الميل عن الجادّة القويمة[6]. وكذلك ممّا يؤكّد على أنّها نامية هو ما بيّنه علال الفاسي في معنى الفطرة، على أنّها مجموعة من الإمكانات المتمثّلة في العقل والقدرة على اكتساب المعرفة، مرونة على الطّاعة، وحواس من أجل إدراك المرئيات والمسموعات، وحبّ في الاستطلاع من أجل المعرفة والسّلوك[7].

4 ــ **ثابتة**: الفطرة الإنسانيّة ثابتة في أصلها، لكن يطرأ عليها التّغيّر بحسب ما يتعرّض لها من مؤثّرات أثناء التّربية في مراحل النّموّ المختلفة[8]. ولقد صرّح الشّوكاني أنّ النّفوس

---

[1] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 27 .

[2] ــ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: 362 .

[3] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 27 .

[4] ــ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: 362 .

[5] ــ سبق تخريجه، ص: 14 .

[6] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي ، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 27 .

[7] ــ ينظر: علال الفاسي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة ومكارمها، ص: 70 .

[8] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 27 .

المستقيمة والفطرة السّليمة التي لم يغيّرها أصناف الشّرك وعوامل البيئة تعترف وتُقرّ بطبعها إلى الإقرار بوجود الخالق من غير احتياجها إلى إقامة دليل؛ وذلك أنّ توحيد الله أمر بديهي فطري[1]. فكلام الشّيخ يدلّ على أنّ الفطرة ثابتة في أصلها على الإيمان والتّوحيد لله ــ تعالى ــ، وهذا إن لم تخرقها عوامل فتغيّرها عن مسارها.

فالأصول الأخلاقيّة أصول ثابتة فطريّة[2]. ومن هذه الأصول: السّماحة والتّسامح، والمؤاساة والمساواة، والعدل والحياء كما صرّح بذلك الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور في كتابه ( مقاصد الشّريعة الإسلاميّة). ومن ذلك يتبيّن لنا أنّ الفطرة ثابتة في أصلها.

فالفطرة ثابتة والدّين ثابت، وهذا لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ ( الرّوم: 30 ). فهي ثابتة لا تتغيّر إلاّ بمؤثّر خارجي، ولهذا فإذا انحرفت النّفوس عن الفطرة فلن يردّها إلى الله ــ تعالى ــ إلاّ هذا الدّين المُتناسق مع الفطرة[3].

5 ــ **جامعة شاملة**: فالله ــ تعالى ــ خلق النّاس جميعًا على أصل واحد، وهو التّوحيد، فلا فرق بين أبناء اليهود ولا النّصارى، ولا المجوس ولا المسلمين؛ لأنّهم خُلقوا على فطرة واحدة بالرّغم من التفاوت بينهم في العادات والتّقاليد، والأخلاق[4]. وممّا يؤكّد ذلك أنّ هناك نظريّة تقول: بأنّ أصول التّفكير الإنساني المشتركة في جميع الأفراد فطريّة، وأمّا فروعه وتفرّعاته فمكتسبة[5]. وكذلك الأصول الأخلاقيّة فطريّة ومشتركة بين النّاس جميعًا وفي كلّ الأزمنة، أي: تشمل كلّ المخلوقات على وجه المعمورة منذ خلق آدم ــ عليه السّلام ــ إلى يومنا هذا لا تتبدّل ولا تتغيّر[6]، ودليله قوله ــ تعالى ــ:﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ ( الرّوم: 30 ). فالله ــ تعالى ــ قد ساوى

---

[1] ــ سعيد إبراهيم سيّد أحمد، الإمام الشّوكاني و آراؤه الاعتقاديّة في الإلاهيات بين السّلف والزّيديّة، ص: 126 .

[2] ــ مرتضى المطهري، الفطرة، ص: 93 .

[3] ــ ينظر: محمّد زكي الدّين محمّد قاسم، الإسلام والفطرة ــ تأمّلات تكشف الرّابط الوثيق بين الآيات القرآنيّة والآيات الكونيّة، ص: 24 . وإسماعيل عبد الفتّاح عبد الكافي، الفطرة وقيمة العمل في الإسلام، دعوة الحقّ، مكّة المكرّمة: رابطة العالم الإسلامي، العدد: 94 ، 1410 هــ 1989 م، ص: 13 .

[4] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 27 .

[5] ــ مرتضى المطهري، الفطرة، ص: 38 .

[6] ــ المرجع نفسه، ص: 93 .

بين خلقه كلّهم في الفطرة، فلا تفاوت بين النّاس في ذلك[1]. والسّلوك الفطري مُشترك بين جميع أفراد النّوع الإنساني كالسّلوك الغريزي: الأكل والنّوم..، والسّلوك المرتبط بالنّضج عند الإنسان: الكلام والمشي..[2].

وقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ ( الرّوم: 30 ). فهذا يعمّ جميع النّاس، فعُلم أن الله فطر النّاس كلّهم على فطرته المذكورة[3].

**ثانيًا: مظاهر الفطرة**

الفطرة ليست شيئًا ملموسًا مجسّدًا، ولكنّها حقيقة معنويّة أصيلة تُعرف من مظاهرها التي تلازمها، ويُمكن عرض هذه المظاهر على النّحو الآتي:

1 ــ **نزوع الإنسان إلى التّديّن**: فالإنسان خُلق ضعيفًا، وشعوره بالعجز يُلجئه إلى الاعتصام بالقادر الذي لا يُعجزه شيء، فهذا الإحساس الدّاخلي الذي يشعر به الإنسان صفة فطريّة في كلّ البشر، حتّى في الشّعوب الجاهلة، فالإنسان دائمًا بحاجة إلى الإيمان والتّديّن والعقيدة، فالدّين ضرورة من ضرورات حياته وحاجة من حاجاته النّفسيّة، فلا غنى له عن الإيمان بربّه وعبادته بحال من الأحوال، ولهذا لم تخلُ أمّة وُجدت على وجه الأرض ومنذ عهد الإنسان من عقيدة ودين. ولهذا قال ــ تعالى ــ: ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ** ﴾ ( لقمان: 31 ). فالدّين أمر طبعي أو غريزي في الإنسان، أصيل في أعماق شعوره وإحساسه وفطرته[4]. وهذا المظهر الذي يُعدّ من مظاهر الفطرة لا يضعف ولا يختفي إلاّ في انغماس الإنسان في الملذّات والإسراف في المادّة،

---

[1] ــ سعيد إبراهيم سيّد أحمد، الإمام الشّوكاني وآراؤه الاعتقاديّة في الإلاهيات بين السّلف والزّيديّة، ص: 127 .

[2] ــ أنس شكشك، علم النّفس العام ــ القوى النّفسيّة المعرفيّة والقوى النّفسيّة المحرّكة للسّلوك، ط1 ، حلب، دار النّهج، 1429هـ ــ 2008 م، ص: 156 .

[3] ــ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: 372 .

[4] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 28 .

فالتّديّن والاهتمام به نزعة من النّزعات الثّابتة والدّائمة في الفطرة الإنسانيّة[1]. وقد يظهر أثر هذه الفطرة عند حلول الكوارث والمِحن فيطلب الإنسان النّجاة منها بالدّعاء والتّضرّع لخالقه وبارئه، فالفطرة تدعو المرء إلى الاتّجاه إلى الخالق[2]؛ لأنّه ــ سبحانه ــ فطر القلوب على أنّ ليس في محبوباتها ومراداتها ما تطمئنّ إليه وتنتهي عنده إلاّ هو ــ عزّ وجلّ ــ[3].

2 ــ **النّساؤلات الدّالّة على الفطرة**: الطّفل في مرحلة معيّنة من عمره يبدأ بالسّؤال عن بعض الأمور فيسأل والديه عمّا يحيط به من خلق السّماء، ولماذا هي زرقاء؟ وأين تذهب الشّمس ليلاً؟ ولماذا لا يظهر القمر في النّهار؟ ..إلى غير ذلك. وهذه الأسئلة علامات تدلّ على الفطرة. فما الذي يدفع هؤلاء الأطفال إلى إلقاء هذه الأسئلة؟، والجواب يكون: إنّها الفطرة المغروسة في أعماق نفوسهم تبدأ بالاستيقاظ والتّحرّك، والتّعرّف على خالق الكون ومخلوقاته، فكلّما نمت ملكاته وزاد علمه اطمأنّ قلبه للإيمان بالله وحده لا شريك له[4]. ولا شكّ أنّ المربّي المسلم يسعى جاهدًا لغرس محبّة الله ــ سبحانه ــ في وجدان ولده، فالإيمان بوجود الله الخالق المدبّر أمر فطري، وهو فكرة يتلقّاها الطّفل بالقبول، ولهذا يجب على الوالدين أن ينسجا علاقة محبّة عفويّة أساسها الوجدان بين الطّفل وفكرته عن الله ــ عزّ وجلّ ــ[5].

3 ــ **قبول العقل ما جاء به الإسلام**: فمن مظاهر الفطرة الإنسانيّة تلقّي الإسلام بالقبول، سواء أكان نهيًا عن المنكر أو أمرًا بالمعروف[6]، والدّليل ما قاله الأعرابي حين أسلم لمّا عرف دعوة الرّسول ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ ، فسُئل: عن أيّ شيءٍ أسلمت؟ وما رأيتَ منه ممّا دلّك على أنّه رسول الله؟ فقال: ما أمر بشيءٍ فقال العقل: ليت نهى عنه،

---

[1] ــ المرجع السّابق، ص: 29 .
[2] ــ ينظر: سعيد إبراهيم سيّد أحمد، الإمام الشّوكاني وآراؤه الاعتقاديّة في الإلاهيات بين السّلف والزّيديّة، ص:127
[3] ــ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، أضواء من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة في العقيدة، ص: 517 .
[4] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 29 .
[5] ــ ينظر: تميم محمود فاخوري، الأسرة المسلمة ودورها التّربوي في مواجهة الغزو الثّقافي، ص: 50 .
[6] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 29 .

ولا نهى عن شيءٍ فقال العقل: ليته أمر به، ولا أحلّ شيئًا فقال العقل: ليته حرّمه، ولا حرّم شيئًا فقال العقل: ليته أباحه[1].

4 ــ **استعداد الإنسان لقبول الحقّ والاستقامة على الإسلام**: فالإنسان مخلوق ضعيف تطرأ عليه عوامل نفسيّة واجتماعيّة فينهزم ويستسلم للواقع المرير باليأس والإحباط، لكن بمرور الأيّام ومجاهدته لنفسه تتبيّن له الحقائق التي جاء بها الإسلام من خلال الأوامر الرّبّانيّة والإرشادات النّبويّة التي تدفعه لإيقاظ فطرته السّليمة وإخراج ما أودع الله ــ تعالى ــ فيه من غرائز القدرة والقوّة على مواجهة الحياة بالإيمان، فيستجيب للحقّ ويستقيم على أمره، ولهذا نجد في واقع حياتنا من كان في ظلال وانحراف، يناصر الباطل والهوى ثمّ عند كشف الحقيقة يرجع إلى دين الحق ويناصره بالقول والعمل[2].

**ثالثًا: أنواع الفطرة**

الفطرة نوعان: فطرة كونيّة وفطرة بشريّة، وموضوع بحثنا الفطرة الإنسانيّة، أو البشريّة، ولكن سأشير ولو قليلاً إلى الفطرة الكونيّة.

1 ــ **الفطرة الكونيّة**: أعني بها فطرة الوجود، وهو النّظام الذي أوجده الله ــ عزّ وجلّ ــ في هذا الكون حتّى يسير وفق قوانين مضبوطة وقواعد دقيقة؛ وذلك لتسخيره وتجنيده لخدمة الإنسان المُكلّف بحمل الأمانة واستخلافه في الأرض. ولهذا قال ــ تعالى ــ: ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ ( البقرة: 30 ). والنّصوص الشّرعيّة التي تشير إلى الفطرة الكونيّة كثيرة.

2 ــ **الفطرة الإنسانيّة**: هي الخلقة أو النّظام الذي أوجده الله ــ تعالى ــ في النّوع الإنساني؛ حتّى يحيا في هذا الكون ويسير فيه بقوانين جسميّة ونفسيّة توصلُه إلى تحقيق الغاية من وجوده، وهي: العبوديّة الخالصة لله ــ عزّ وجلّ ــ و إعمار أرضه بالخير والصّلاح.

وتنقسم الفطرة الإنسانيّة إلى قسمين: فطرة روحيّة معنويّة ( نفسيّة ) وفطرة جسديّة.

---

[1] ــ أسماء عودة عطالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 29 .

[2] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 29 .

**أ ــ فطرة روحيّة معنويّة**: تشمل النّفس ومكوّناتها الدّاخليّة، وما أودع الله فيها من غرائز وطاقات، وإلهامات..الخ.

ففي كيان الإنسان لما فيه من روح وجسد لدلالة واضحة على وجود الله ــ عزّ وجلّ ــ؛ وهذا لما فيه من لطيف الصّنعة وبديع الحكمة[1]، فهناك غرائز جُبل عليها الإنسان لا تتغيّر ولا تتبدّل بتغيّر الزّمان والمكان، فهي تتطلّب تحقيقًا وتحتاج إلى ميزان دقيق في التّعامل معها ويوجّهها إلى الخير، ويسعى بها إلى الصّلاح دون إفراط أو تفريط[2].

وهذه الفطرة تنقسم كذلك إلى قسمين: فطرة إدراكيّة وفطرة إحساسيّة.

**1 ــ فطرة إدراكيّة**:

يعرّف علماء النّفس الإدراك بأنّه العمليّة التّكييفيّة التي تبدأ من الطّفولة المبكّرة؛ لاعتمادها على التّنبيهات الحسّيّة، حيث أولى درجات المعرفة للعالم الخارجي تبدأ بالحواس، وهذا ما يلاحظ عند الطّفل في مراحل نموّه: القبض والتّذوّق وتلمّس الأشياء، فهو نتيجة لخبرة طويلة مع البيئة التي نعيش فيها[3].

والفطرة الإدراكيّة هي القول بأنّ الدّين والتّوحيد على وجه الخصوص من حيث الإدراك الفكري أمر فطري عند الإنسان، وهي فكرة يتقبّلها عقل الإنسان بالفطرة، أي: لا حاجة لقبولها إلى التّربية والتّعليم في المدرسة، فكلّ ما يوصف بأنّه إدراك فطري يعني: كلّ ما لا يحتاج إلى دليل أو برهان؛ لأنّه بديهيّة أوّليّة أو إنّه من القضايا التي نجد الدّليل عليه معه، فهذا هو الإدراك الفطري، وهو ذو علاقة بعلم الفكر والإدراك العقلي[4].

**2 ــ فطرة إحساسيّة**:

الإحساس عند علماء النّفس هو صفة الإنسان الذي تستهويه مُتع الحسّ ولذائذُه[5].

والفطرة الإحساسيّة أو فطرة الأحاسيس هي التّوجّه نحو الله والدّين بالمشاعر والأحاسيس الفطريّة، فمرّة نقول: إنّ الإنسان يُدرك الله بالفطرة، ومرّة نقول: إنّ الإنسان

---

[1] ــ ينظر: علي بن علي جابر الحرمي، ابن الوزير وآراؤه الاعتقاديّة، ص: 390 .
[2] ــ محمّد سعد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 425 .
[3] ــ ينظر: أنس شكشك، علم النّفس العام ــ القوى النّفسيّة المعرفيّة والقوى النّفسيّة المحرّكة للسّلوك، ط1 ، حلب، دار النّهج، 1429 هـ ــ 2008 م، ص: { 14 ــ 15 }.
[4] ــ ينظر: مرتضى المطهري، الفطرة، ص: 206 .
[5] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 144 .

يميل إلى الله وينجذب، فالفلاسفة المسلمون يرون أن في الإنسان عددًا من المعلومات الفطريّة، أتى بها معه وكان يعرفُها من قبل، ومن بينها: معرفة الله ــ تعالى ــ والنّزوع إليه وإلى الدّين[1].

فالأخلاق التي منها: السّماحة والتّسامح، الحياء والعدل والمساواة، والمؤاساة كلّها تندرج ضمن الفطرة الإحساسيّة التي هي التّوجّه نحو الله والدّين بالمشاعر والأحاسيس الطّيبة المُترجَمة من خلال المعاملة مع النّاس، وهذا ما أشار إليه الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور في كتابيه ( مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وأصول النّظام الاجتماعي في الإسلام ).

**ب ــ فطرة جسديّة**: وهي تشمل الجسد بما فيه العقل وما أودع الله ــ تعالى ــ فيه من خصائص ومكوّنات تميّزه عن المخلوقات الأخرى، وهذه الفطرة هي: الخِلقة أو النّظام الذي أوجده ــ تعالى ــ في عقل الإنسان وجسده؛ حتّى يقوم بوظائفه العقليّة والجسديّة على أكمل وجه وأتمّ صورة، ويعيش لأجل مُسمّى فيكون قادرًا على تحمّل مسؤوليّة التّكليف في العبادة وإعمار الأرض بالخير والصّلاح.

وتنقسم بدورها إلى قسمين: فطرة جسديّة وفطرة عقليّة.

1 ــ **فطرة جسديّة**: مثل الأكل والشّرب، النّوم، حركة الإنسان وسكونه، وكلامه، ومشيه، وكذلك الإرضاع والزّواج كلّها فطرة جسديّة، وهذا ما صرّح بها محمّد الطّاهر بن عاشور حيث قال: ( فالزّواج والإرضاع من الفطرة وشواهده ظاهرة في الخِلقة ) وقال أيضًا: ( فمشي الإنسان برجليه فطرة جسديّة ومحاولة أن يتناول الأشياء برجليه خلاف الفطرة )[2].

2 ــ **فطرة عقليّة**: وهي ما أودعه الله ــ تعالى ــ في عقل الإنسان من أفكار وإلهامات، ومواهب، وعلوم بديهيّة جبليّة يعرف بها ربّه ــ عزّ وجلّ ــ ويكتشف بها الأمور التي تحيط به من البيئة المسخّرة لأجله والمُجنّدة في خدمته.

وما يوضّح الفطرة العقليّة هو ما صرّح به الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور حيث قال: ( واستنتاج المسبّبات من أسبابها والنّتائج من مقدّماتها فطرة عقليّة، واستنتاج الشّيء من غير سببه خلاف الفطرة العقليّة، والجزم بأنّ ما نشاهده من الأشياء هو حقائق ثابتة في

[1] ــ ينظر: مرتضى المطهري، الفطرة، ص: { 208 ، 213 }.
[2] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: { 260 ــ 262 }.

نفس الأمر فطرة عقليّة، فوصف الإسلام بأنّه الفطرة معناه: أنّه فطرة عقليّة؛ لأنّ الإسلام عقائد وتشريعات وكلّها أمور عقليّة أو جارية على وفق ما يُدركه العقل ويَشهدُه )[1].

وقال كذلك: ( والحضارة من الفطرة؛ لأنّها من آثار حركة العقل الذي هو من الفطرة، وأنواع المعارف الصّالحة من الفطرة؛ لأنّها نشأت عن تلاقح العقول وتفوضها، والمخترعات من الفطرة؛ لأنّها متولّدة عن التّفكير)[2].

**المطلب الثّاني: المبادىء والقوى الموجودة في الفطرة**

**أوّلاً: المبادىء**

أقصد بها الأسس التي ترتكز عليها الفطرة، حيث بُنيت عليها منذ غرسها في النّفس الإنسانيّة، وهي: الإيمان والتّوحيد، السّلامة والاستقامة، الأصالة والبراءة.

1 ــ **الإيمان والتّوحيد**: فالله ــ تعالى ــ خلق الإنسان في أحسن صُورة وفطرهُ على الإيمان وحبّ الخير، فالفطرة الإنسانيّة تستقيم بالإيمان وتقبله، وتنحرف عندما تبتعد عنه؛ لأنّه من مبادئها، وهذه الحقيقة توضّحها الآيات الكريمة[3]، منها: قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝** ﴾ ( التّين: 4 ــ 6 ).

( أحسن تقويم )، أي: فطرة واستعداد.

( ثمّ رددناه أسفل سافلين )، أي: حين ينحرف بهذه الفطرة عن الخطّ الذي هداه الله إليه وبيّنه له، وتركه ليختار أحد النّجدين[4].

( إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات )، أي: إلاّ هؤلاء الّذين يبقون على سواء الفطرة ويُكمّلونها بالإيمان والعمل الصّالح، يرتقون بها إلى الكمال المقدّر لها؛ حتّى ينتهوا إلى حياة الكمال في دار الكمال.

---

[1] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 262 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص:{ 265 ــ 266 }.

[3] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 30 .

[4] ــ سيّد قطب، في ظلال القرآن ج6، ط32، بيروت، دار الشّروق، 2003 م، ص: 4692 .

( لهم أجر غير ممنون )، أي: لهم أجر دائم غير مقطوع[1].

فالاعتراف بالله فطرة في الكيان الإنساني، وهناك ميثاق بين البشر والخالق ــ عزّ وجلّ ــ في عالم الذّر حيث اعترفوا بأنّ الله هو الخالق المُبدع، فالتّوحيد حقيقة مغروسة في الفطرة الإنسانيّة ومبدأ من مبادئها، يخرج بها كلّ مولود إلى الوجود، ولا ينحرف عنها إلاّ من فسدت فطرته بفعل عوامل داخليّة أو خارجيّة[2]. ودليله قوله تعالى: ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ ﴾ ( إبراهيم: 10 ). ولقد قرّر الشّيخ ابن تيمية من أنّ جحود الخالق أمر طارىء على الفطرة المتضمّنة معنى التّوحيد، لا إله إلاّ الله، وهو الذي يُعرف ويُعبد[3].

ممّا سبق تبيّن لنا أنّ الإيمان والتّوحيد بالله ــ تعالى ــ مبدأ أساسي ومُهمّ من مباديء الفطرة الإنسانيّة، فهو ضروري وبديهي لا يُمكن الاستغناء عنه.

2 ــ **السّلامة والاستقامة**: لقد علمنا سابقًا أنّ الإيمان والتّوحيد مبدأ أساسي وبديهي في النّفس الإنسانيّة، حيث كلّ نفس مُقرّة بوجود خالقها وبارئها لا تحتاج إلى نظر وبرهان كما أقرّه أكثر العلماء، منهم: السّلف، وهذا الإقرار بالإيمان والتّوحيد هو مصدر السّلامة والاستقامة على أمر الله ــ تعالى ــ.

والسّلامة نعني بها: السّلامة من الاعتقادات الباطلة كما صرّح بذلك ابن تيمية في فتاويه، والسّلامة من الاختلاط بالرّعونات والعادات الفاسدة كما ذكر الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور[4].

وممّا يؤكّد على أنّ السّلامة في الفطرة من مبادئها التي غرست فيها وبُنيت في الكيان الإنساني هو قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < كَمَا تَنْتُجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ

---

[1] ــ المرجع السّابق، ج6 ، ص: 4692 .

[2] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 30 .

[3] ــ علي بن علي جابر الحرمي، ابن الوزير وآراؤه الاعتقاديّة، رسالة دكتوراه، ص: 354 .

[4] ــ ينظر: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، أضواء من فتاوى شيخ الإسلام بن تيميّة في العقيدة، ص: 514 . ومحمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 263 .

تَحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ >[1]. الحديث يبيّن أنّ البهيمة تولد سليمة ثمّ يجدعها النّاس، وذلك بقضاء الله وقدره فكذلك المولود يولد على الفطرة سليمًا ثمّ يُفسده أبواه، وذلك أيضًا بقضاء الله وقدره[2]. وما يوضّح سّلامة واستقامة الفطرة هو أنّ الطّفل لو خلي وما فُطر عليه، ولم يعترض لفطرته مانع لاستمرّ عارفًا بربّه موحّدًا له، مُحبًّا إيّاه، مُخلصًا له الدّين[3].

إذن: فالفطرة في ذاتها سليمة، ولا يكاد يوجد فوق الأرض مخلوق لا ينطوي على شيء من الشّوق الرّوحاني أو شعور باطني مُبهم بأنّ هناك قوّة عليا يتوجّه إليها بفطرته، وهذه الفطرة السّليمة يتراكم عليها الصّدأ في كثير من الأحيان بسبب الاتّجاهات المادّيّة وقلّة الثّقافة الرّوحيّة، ولكن الفطرة تتغلّب على الصّدأ أحيانًا فإذا بالوجدان يتيقّظ، وإذا بالفطرة تعود فيهتدي الإنسان ويرجع إلى خالقه وبارئه[4].

**3 ــ الأصالة والبراءة:**

**أ ــ الأصالة:** تعني: أنّ الفطرة أصلها مُقرّة بوجود الله وموحّدة له منذ الأزل، وأنّ التّوحيد والتّديّن فيها أمر أصيل وجبلّي منذ غرسها في النّفس الإنسانيّة.

**ب ــ البراءة:** تعني: أنّ الفطرة موحّدة لله بديهيًّا وجبلّيًّا، لا تحتاج إلى دليل وبرهان كما قاله أكثر العلماء، منهم: السّلف، فهي بريئة من الشّرك والكفر. والأدلّة التي تُثبت أصالة الفطرة وبراءتها كثيرة في الأحاديث النّبويّة الشّريفة.

فالتّديّن أمر فطري، وقد جاء دين الرّسل مؤكّدًا و مبيّنًا أمر الفطرة للنّاس[5]. والأدلّة على ذلك من السّنّة كثيرة منها:

1 ــ قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْمِلّة فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ أَوْ يُنَصّرَانَهُ أَوْ يُمَجِّسَانَهُ >.[6]

2 ــ وما رُوي عن النبيّ ــ r ــ أنّه قال: < إِنَّ اللهَ يَقُولُ: لَأَهْوَنَ أَهْلُ النَّارِ عَذَابًا، لَوْ

---

[1] ــ سبق تخريجه، ص:14 .
[2] ــ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: 362 .
[3] ــ ينظر: مفرح بن سليمان القوسي، المنهج السّلفي ــ تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه، ص: 247 .
[4] ــ ينظر: إسماعيل عبد الفتّاح عبد الكافي، الفطرة وقيمة العمل في الإسلام، ص: 15 .
[5] ــ ينظر: علي بن علي جابر الحرمي، ابن الوزير وآراؤه الاعتقاديّة، ص: 210 .
[6] ــ سبق تخريجه، ص: 25 .

أنّ لكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قال: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَنْ هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ >[1].

ممّا سبق يتّضح القول بأنّ المُراد ببني آدم هو آدم نفسه، وأنّ المأخوذين ذرّيته كما صرّحت بذلك الأحاديث الصّحيحة، فيتّضح القول بأنّ التّديّن أمر فطري في الإنسان قبل أن يخرج من بطن أمّه، وأنّه الأصل. لكن الشّياطين منذ عهد آدم ونوح ــ عليهما السّلام ــ إلى يوم النّاس هذا لا تزال تغوي النّاس عن الجادّة السّليمة إلى الطّرق المُهلكة[2].

ومن خلال الأحاديث السّابقة يتبيّن لنا من أنّ اليهوديّة والنّصرانيّة والمجوسيّة طارئة على الأصل الذي هو التّوحيد[3]. كما أكّد الشّيخ بن تيمية أصالة الفطرة وبراءتها من الشّرك بقوله: ( أنّ جحود الصّانع أمر طارىء على الفطرة المُتضمّنة معنى التّوحيد الذي هو: لا إله إلاّ الله؛ لأنّ هذا الجحود لم يكن دينًا غالبًا على أمّة من الأمم قط )[4].

من خلال كلام الشّيخ يتّضح لنا بأن التّين والتّوحيد أصل في الفطرة، راجع إلى الجبلّة والطّبيعة والكفر طارىء.

**ثانيًا: القوى**

لقد أودع الله ــ تعالى ــ في الفطرة الإنسانيّة مجموعة من القوى والإمكانات، والطّاقات التي من خلالها تتقوّى النّفس وتنهض في مسارها الصّحيح. ومن بينها: الغرائز، الطّاقة الفكريّة، القدرة والإرادة.

**1 ــ الغرائز:**

الغريزة تشير إلى الطّبيعة، فهي قابليّة الإنسان للقيام بسلوك معيّن منذ الولادة، وتشير إلى القوّة الرّاسخة في طبيعة الإنسان رُسوخًا لا يُمكن انفصالها عنه[5].

فالله ــ سبحانه وتعالى ــ خلق في الإنسان مجموعة من الغرائز تُشبع حاجاته الجسديّة والنّفسيّة، فالغريزة خاصيّة فطريّة موجودة في الإنسان؛ لأجل المحافظة على

---

[1] ــ أخرجه أبو عبد الله البخاري، الجامع الصّحيح، ج2 ، كتاب: بدء الخلق، باب: خلق آدم وذرّيته، رقم: 3334 ، ص: 402 .

[2] ــ ينظر: علي بن علي جابر الحرمي، ابن الوزير وآراؤه الاعتقاديّة، ص: 353 .

[3] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 353 .

[4] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 354 .

[5] ــ وجدان خليل الكركي، العقيدة الإسلاميّة عقيدة عقليّة تدفع إليها الفطرة الإنسانيّة وتدعو إلى الإستقرار النّفسي، بحث مقدّم، كلّية العلوم الاجتماعيّة، جامعة مؤتة، الأردن، 17 مارس 2004 م، ص: 3 .

بقائه ونوعه، وبها يهتدي إلى وجود الخالق، حيث يُدرك العقل وجودها بإدراكه مظاهرها[1]، والغريزة تدفع الإنسان بأن يميل إلى أشياء ويحجم عن أشياء؛ لإشباع أمر داخله. ولقد اختلف العلماء في عدد الغرائز لعدم وقوع الحواس عليها، لكن يُمكن تصنيفها حسب مظاهرها إلى ثلاثة أقسام[2]:

**أ ــ غريزة البقاء**: وهي ظاهرة في غريزة حبّ التّملّك، فالإنسان مفطور على حبّ المال وتملّكه[3]، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبّاً جَمّاً** ﴾ ( الفجر: 20). والخوف من المجهول، حبّ الاستطلاع، وحبّ السّيادة والسّيطرة. و هذه المظاهر تؤول بالإنسان إلى أعمال تخدمه وتنفعه، فيثبت من خلالها وجوده.

**ب ــ غريزة النّوع**: وهي ظاهرة في غريزة الميل الجنسي، الأمومة والأبوّة، العطف على الإنسان، مساعدة الفقراء والمحتاجين والمساكين والرّفق بهم..إلخ[4].

وهذه المظاهر تُثبت إنسانية الإنسان وتميّزه وتفرّده عن باقي المخلوقات الأخرى، فهو الذي أكرمه الله ــ تعالى ــ بالعقل وكلّفه به.

**ج ــ غريزة التّديّن**: وهي ظاهرة في غريزة الميل إلى عبادة الله ــ عزّ وجلّ ــ والشّعور بالنّقص والعجز، والاحتياج، وعدم الاستغناء عن الله والإيمان. وهذه المظاهر تدفع بالإنسان إلى البحث عن الخالق القادر[5]. والغرائز لا يمكن القضاء عليها؛ لأنّها جزء من ماهيّة الإنسان، والإسلام يراعي الفطرة البشريّة في كلّ الجوانب[6].

2 ــ **الطّاقة الفكريّة**: فالله ــ سبحانه وتعالى ــ أودع في عقل الإنسان مجموعة من الإمكانات والطّاقات يميّز بها الخير من الشّر، والحقّ من الباطل ، ويعرف بها الكثير من الموجودات حوله.

---

[1] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 31 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 31 .

[3] ــ محمّد سعد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 426 .

[4] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيره من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 31 .

[5] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 32 .

[6] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 32 .

التّفكير: من أرقى العمليات المعرفيّة، وهو نشاط ذهني يسعى لحلّ المشكلات التي تواجه الإنسان في حياته اليوميّة، منها: النّفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، يتميّز بقدرة عالية على التّجريد وعمليات الاستدلال[1]. وهذه الطّاقة تدخل في فطرته التي فطره الله عليها، وهي طاقة تعمل بصورة مستمرّة لا تتوقف إلاّ بموت الإنسان[2].

ولقد أكّد وجود هذه القوّة، والمتمثّلة في الطاقة الفكريّة المغروسة في الفطرة الإنسانيّة هو ما قاله الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور: ( واستنتاج المسبّبات من أسبابها والنّتائج من مقدّماتها فطرة عقليّة..، والجزم بأن ما نشاهدُه من الأشياء هو حقائق ثابتة في نفس الأمر فطرة عقليّة )[3]. فقول الشّيخ فطرة عقليّة تُشير أو تُنبأ بوجود قوّة مغروسة في فطرة النّفس الإنسانيّة، وهي: الطّاقة الفكريّة التي ترجّح الحقّ على الباطل وتستنتج المسبّبات من أسبابها، والنّتائج من مقدّماتها، وما شابه ذلك من الأمور.

**3 ــ القدرة والإرادة:**

**الإرادة:** هي نزوع النّفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه. وهي تتركّب من أمرين: رغبة في الفعل وشعور بالحاجة إليه، أو تعلّق أمل به ثمّ قصده وميل النّفس لفعله[4]. وهي تتأثّر بأربع وظائف: الدّوافع الفطريّة، العواطف، والعقائد، والانفعالات، وكلّ منها له أثر في حصول إرادات الإنسان المختلفة، وأكثر الوظائف تأثيرًا على الإرادة هي: العقائد؛ لأنّ لها تأثيرًا عظيمًا، حتّى أنّ البعض فسّر الإرادة بالميل النّاتج عن عقيدة[5].

والإرادة تعني كذلك: القصد فتكون بمعنى النّيّة، ولهذا فالعقائد والعواطف هي الموجّهة للإرادات[6].

فأصل الخير والشّرّ من قبل التّفكّر، فإنّ الفكر مبدأ الإرادة[1]. والإنسان كائن حسّاس متحرّك بالإرادة، فكلّ نفس قابلة للعلم وإرادة الحق[2]. فلولا القدرة والإرادة التي غرسها الله

---

[1] ــ أنس شكشك، علم النّفس العام ــ القوى النّفسيّة المعرفيّة والقوى النّفسيّة المعرفيّة المحرّكة للسّلوك، ص: 30 .

[2] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 32 .

[3] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 155 .

[4] ــ عبد الله بن عبد الرّحمان بن منصور الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمّة الإسلاميّة ضدّ الأفكار الهدّامة، ط1 ، المدينة المنوّرة، الجامعة الإسلاميّة، ص: 300 .

[5] ــ المرجع نفسه، ص: { 313 ــ 314 }.

[6] ــ المرجع نفسه، ص: { 300 ، 318 }.

ــ سبحانه ــ في النّفس البشريّة لما استطاعت التّعلّم والفهم، والإدراك، وبهذه القوّة يتحرّك الإنسان نحو الفعل والعمل الذي هداه الله إليه وأمره به، ودليله قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < إعْمَلُوْا فَكُلٌّ مُيَسَّر لِمَا خُلِقَ لَهُ >[3]. فالعمل والفعل كلاهما يشيران إلى وجود القدرة أو الطّاقة المولّدة للنّشاط، والعمل الإنساني نابع من الإرادة[4]. والشّريعة الإسلاميّة لكونها فطريّة تتساوق مع الإمكانات الذّاتيّة التي يقتدر بها المكلّف على آداء التّكليف[5]، ولهذا فالقول بالإمكانات الذّاتيّة يدلّ على وجود قدرة وإرادة جبلّيّة في الإنسان، مغروسة طبيعيًّا[6].

---

[1] ــ المرجع السّابق، ص: { 317 ــ 318 }.
[2] ــ ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: { 456 ــ 457 ، 461 }.
[3] ــ أخرجه أبو عيسى محمّد التّرمذي، السّنن، ج4 ، كتاب: القدر، باب: ما جاء في الشّقاء والسّعادة، رقم: 2136 ، ص: 445 ، حديث حسن صحيح.
[4] ــ أنس شكشك، علم النّفس العام ــ القوى النّفسيّة المعرفيّة والقوى النّفسيّة المحرّكة للسّلوك، ص: 53 .
[5] ــ إسماعيل الحسني، نظريّة المقاصد عند محمّد الطّاهر بن عاشور، ص: 271 .
[6] ــ أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدّين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النّهوض بهم، ط2 ، لبنان، دار الفكر الحديث، 1386 هـ ــ 1967 م، ص: 35 .

**المطلب الثّالث: العوامل المؤثّرة على الفطرة و التي تغيّرها وتسبّب إنحرافها**

هناك عوامل داخليّة وأخرى خارجيّة تؤثّر على فطرة الإنسان تتسبّ في انحرافه عن الطّريق الصّحيح، وهي كالآتي:

**أوّلاً: العوامل الدّاخليّة**

لقد علمنا سابقًا أن الفطرة سليمة ومستقيمة في ذاتها وأصلها، وهذا ما قاله أكثر العلماء القدامى والمعاصرين الذين استدلّوا بقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ:< كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تَحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ >[1].

فالفطرة تدعو المرء إلى الاتّجاه إلى الخالق، لكن الإنسان تحيط به مؤثّرات كثيرة قد تجعله ينحرف حينما يتّجه إلى المعبود الحقّ[2]. فيصطدم بهذه المؤثّرات فيبتعد عن الجادّة المستقيمة، ومن بين هذه العوامل مايأتي:

1 ــ الجهل بالدّين والنّقص في العلم.

2 ــ سوء الظّنّ في الله ــ تبارك وتعالى ــ.

3 ــ سوء استعمال العقل.

4 ــ عدم فهم الأسباب ومعرفة سرّ الوجود من الحياة.

5 ــ الأمراض البدنيّة أو الفكريّة أو النّفسيّة التي تؤثّر على النّفس والسّلوك.

فالمخلوقات كلّها تسير على الفطرة التي فطرها الله عليها لا تملك الخروج عليها ولا مخالفتها، إلا الإنسان خلقه على الفطرة ، لكن فتح له طريقين وقال له: هذا طريق الجنّة وهذا طريق النّار، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ ( البلد: 10 )، وأعطاه عقلاً يميّز بينهما وإرادة يختار بهما أحدهما، وجوارح توصله إلى ما اختار، فهو لا يستطيع أن يعمل شيئًا إلاّ بمشيئة الله ــ تعالى ــ، أي: أنّه ــ سبحانه ــ يقوّيه على سلوك

---

[1] ــ سبق تخريجه، ص: 14 .

[2] ــ سعيد إبراهيم سيّد احمد، الإمام الشّوكاني وآراؤه الاعتقاديّة في الإلاهيات بين السّلف والزّيديّة، ص: { 127 ــ 128 }.

الطّريق الذي إختاره هو. ولهذا فالإنسان إذا ابتعد عن الدّين وجهل مقاصده فإنّه ينحرف عن الطّريق الصّحيح الذي هداه الله ــ تعالى ــ إليه، وهو طريق الجنّة[1].

فالنّقص في العلم الدّيني أو الدّنياوي يوجب الانحراف الفكري والسّلوكي؛ لذلك فالعلم الذي يتمّ به حصول المراد هو علم التّوحيد المتعلّق بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، وحقّه على عباده، والذي يتحصّل عليه المسلم بدراسة ما ورد في القرآن الكريم وأحاديث خاتم المرسلين[2]؛ ولذلك فإنّ أوّل ما نزل من كتاب الله العزيز هو قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ** ﴾ ( العلق: 1 ). وحثّ على ذلك ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ بقوله : < مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ >[3]. وغيرها من الأحاديث الشّريفة التي تبيّن قيمة العلم وفضله وأهمّية تحصيله.

وهذا دليل على مكانة العلم وعظمته، وأهمّية تعلّمه وفهمه والعمل به؛ لأن العلم يوصل صاحبه إلى الحقّ والتّوحيد. فكلّ جهل أو ضلالة في معرفة اسم من أسماء الله ــ تعالى ــ وما يتضمّن من الصّفة يتولّد عنه ظنّ سيّء ينعكس أثره على سلوك الفرد، فكلّ خلل في معرفة الخالق ــ تبارك وتعالى ــ أو حكمته أو قدرته أو حقه على عباده يوجب سوء الظّنّ في الله، وهذا دافع إلى الفعل السّيّء من إرادات الشّرّ وخواطره في القلب، والتي ينفذ من خلالها الشّيطان لإضلال الإنسان[4]. قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: ﴿ **ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ** ﴾ ( الفتح: 6 )

فالآية الكريمة أشارت إلى الظّنّ السّيّء، فهو ناتج عن خلل في معرفة توحيد الأسماء والصّفات وأثر ذلك على السّلوك. وتدلاّن على أمر آخر، وهو: أنّ الظّنّ السّيّء يتسبّب

---

[1] ــ ينظر: علي الطّنطاوي، فتاوى، تحق: مجاهد ديرانيّة، ط1 ، جدّة، دار المنارة، 1405 هـ ــ 1985 م، ص: { 57 ــ 58}.

[2] ــ عبد الله بن عبد الرّحمان بن منصور الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمّة الإسلاميّة ضدّ الأفكار الهدّامة، ص: 357 .

[3] ــ أخرجه التّرمذي، السّنن، ج5 ، كتاب: العلم، باب: فضل العلم، رقم: 2646 ، ص: 28 . حديث حسن.

[4] ــ عبد الله بن عبد الرّحمان بن منصور الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمّة الإسلاميّة ضدّ الأفكار الهدّامة، ص: 357 .

في هلاك صاحبه، فهو ثغرة في قلبه يتسللّ منها الشّياطين لإفساد عبوديته وتوحيده؛ ولهذا فكلّ خير عاجل وآجل فإنّه من ثمرات التّوحيد، وكلّ شرّ عاجل وآجل فهو من ثمرات الشّرك والله أعلم[1]. ولهذا فالإيمان الصّحيح بالله ــ تعالى ــ وحسن الظّنّ فيه يُقوّم الفطرة ويجعلها مستقيمة على مراد الله، مستجيبة لأوامره مجتنبة نواهيه، والعكس صحيح، فعدم الإيمان أو الضّعف فيه يوجب سوء الظّن في الله ــ تعالى ــ، وهذا يؤدّي إلى الانحراف في الفكر والسّلوك قطعًا.

والهداية بمعناها الأشمل الذي يعني: الرّشد والسّداد في كلّ نشاط إنساني، مرجِعُه إلى معرفة الله ــ تعالى ــ معرفة صحيحة والعمل بموجب تلك المعرفة، فهناك تلازم وثيق بين الاعتقاد والسّلوك البشري؛ لأنّ صلاح وهداية النّشاط البشري عائد إلى صلاح الاعتقاد، وفساده راجع إلى فساد الاعتقاد[2].

ومن مظاهر الانحراف:

أ ــ جُحد بعض خصائص الرّبّ ــ سبحانه ــ وإنكار بعض معاني ربوبيته.

ب ــ إعطاء شيء من خصائص الرّبوبيّة لغير الله ــ تعالى ــ[3].

فالإيمان الصّحيح يقطع الشّكوك التي تعرض لكثير من النّاس فتضرّ بدينهم؛ وذلك أن الباطل يتّضح بطلانه بأمور كثيرة، أعظمها العلم. فهو مناف للحقّ وكلّ ما ناقض العلم فهو باطل، وهذا لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلاَّ ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ ( يونس: 32 ). والإيمان الصّحيح يمنع العبد من الوقوع في الموبقات المُهلكة، حياءً من الله وإيمانًا باطّلاعه عليه، وخوفًا من عقابه ورجاءً في ثوابه[4].

فكثير من المسلمين شابت عقيدتهم وعبادتهم الأكدار واستحكمت فيها الانحرافات، وابتعدوا على مستويات مختلفة عمّا كان عليه النّبي ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ وصحابته

---

[1] ــ ينظر: عبد الله بن عبد الرّحمن بن منصور الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمّة الإسلاميّة ضدّ الأفكار الهدّامة، ص: { 357 ــ 358 ، 23 }.

[2] ــ المرجع نفسه، ص: { 361 ــ 362 }.

[3] ــ نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسّنّة، لا.ط، المدينة المنوّرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، 1421 هـ، ص: 19 .

[4] ــ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، إتحاف الخلق بمعرفة الخالق، ص: { 221 ــ 222 }.

الكرام في جميع قضايا الدّين والحياة، ولهذا فما أحوجنا في هذا العصر إلى الالتزام بالإيمان الصّحيح الرّاسخ، الذي هو السّبب في تحصيل ولاية الله ــ تعالى ــ، فيهدي قلوبنا ويثبّتنا على الصّراط المستقيم، ويصلح أحوالنا ويُلهمنا رشدنا، ويُبصّرنا بما فيه صلاح ديننا ودُنيانا[1].

ولقد قال الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور: ( أنّ الوجدان الإنساني العقلي لا يدخل فيه الأوهام والتّخيّلات؛ لأنّها ليست ممّا فُطر عليه العقل، ولكنّها ممّا عُرض للفطرة عُروضًا كثيرًا حتّى لازمت أصحاب الفطر في غالب الأحوال فاشتبهت بالفطريات، وإنّما كان عروضها للفطرة بسوء استعمال العقل وسوء فهم الأسباب؛ ولذلك نجد العقلاء متّفقين في الحقائق والاعتباريات )[2].

ومن مظاهر سوء استعمال العقل: الظّنّ السّيّء في الله ــ تعالى ــ، والأفكار السّلبيّة النّاتجة عن اختلاطها بالمدركات الباطلة المتأصّلة في النّفس كما أشار إليها الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور، والقصور في النّظرة المتكاملة للواقع الحاضر حيث يُنظر إلى أعراض المشكلة وآثارها دون التّركيز في أصلها وسببها[3].

فيجب على الإنسان أن يُهذّب عقله بالتّفقه في دينه، وأن يتعلّم ما ينفعه في دينه ودنياه؛ حتّى يرجح عقله ويرزَن، ثمّ يُحسن استخدامه بالفهم والإستيعاب نحو الخير والصّلاح بما ينفع به نفسه وأهله، ومُجتمعِه[4].

وأمّا قول الشّيخ سوء فهم الأسباب فهذا يعني: أنّ الإنسان الجاهل بدينه ومقاصده، ولا يعرف سبب أو سرّ وجوده في الحياة فإنّه تحيط به الأوهام والتّخيّلات والمُدركات الباطلة فينحرف فكره ويؤثّر ذلك على سُلوكه وخُلقه. وبذلك يُصبح من المنحرفين عن الطّريق المستقيم. وكلام الشّيخ فيه إشارة إلى ضرورة استعمال العقل في العلم والفهم، ومعرفة الدّين ومقاصده؛ لأنّ ذلك يوجب الحقّ، والحقّ يستلزم الاستقامة على أمر الله ــ تعالى ــ

---

[1] ــ ينظر: عبد الله بن عبد الرّحمان بن منصور الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمّة الإسلاميّة ضدّ الأفكار الهدّامة، ص: { 362 ، 265 }.

[2] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 265 .

[3] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 263 . وعبد العزيز بن محمّد العبد اللطيف، أبحاث في الاعتقاد، ط1 ، الرّياض، دار الوطن، 1413 هـ، ص: 77 .

[4] ــ ينظر: خيرة حسان، أفكار في القمّة ــ خواطر في الحبّ والسّعادة، والنّجاح، لا.ط، الجزائر، دار هومة، 2013 م، ص: { 42 ، 44 }.

فالعقل من الفطرة والإسلام دين العقل والعلم، ولهذا كانت أوّل رسالة نزلت إلى الأرض هي قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ﴾ ( العلق: 1 ــ 3 ). وهي رسالة عالميّة تخاطب الإنسانيّة جمعاء باختلاف أجناسها وألوانها ومستوياتها؛ لأن العلم ضرورة من ضرورات النّفس الإنسانيّة وبه يُعرف الحقّ، فالعقل غذاؤه العلم وهو مصدر التّكليف، ومنه تكون الاستقامة أو الضّلالة.

ومن العوامل التي تؤثّر على الفطرة كذلك: الأمراض البدنيّة أو النّفسيّة التي تؤثّر على الفكر والسّلوك.

ولقد حثّ الشّرع الحنيف على العناية بالصّحّة البدنيّة وأرشد إلى علاجه في حالة مرضه حفاظًا على العقل والنّفس؛ لأنّ في مرضه ينخلّ العقل عن توازنه وتضطرب النّفس، وهذا يؤدّي إلى خلل في وظيفتهما، فالعقل مصدر التّكليف، والنّفس منبع الإرادة للفعل والعمل. وللمحافظة على البدن وعلى سلامته قال ــ تعالى ــ: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ( الأعراف: 31 ).

وفي هذا حفاظًا على الصّحّة ووقايةً من المرض؛ لأنّ الإسراف مضرّ بالبدن والعقل.

وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله ألا نتداوى ؟ فقال: < نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوُا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً >[1].

وهناك أحاديث كثيرة صحيحة تأمر بالتّداوي، وأنّه لا ينافي التّوكّل على الله ــ تعالى ــ، بل لا تتم حقيقة التّوحيد إلاّ بمباشرة الأسباب التي نصبها الله ــ تعالى ــ مقتضيات لمسبّباتها قدرًا وشرعًا، وأنّ تعطيلها يقدح في نفس التّوكّل كما يقدح في الأمر والحكمة

[1] ــ أخرجه الترمذي، السّنن، ج4 ، كتاب: الطّبّ، باب: ما جاء في الدّواء والحثّ عليه، رقم: 2038 ، ص: 383 ، حديث حسن صحيح.

ويُضعفه، فالتّداوي مع التّوكّل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضرّه في دينه ودنياه، هو من مباشرة الأسباب[1].

والأمراض منها: المادّيّة، وتكون عن زيادة مادّة أُفرطت في البدن حتّى أضرّت بأفعاله الطّبيعيّة، وهي الأمراض الأكثريّة. فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية المتنوّعة واعتاد ذلك أورثته أمراضًا متنوّعة. فالشّبع المَفرط يُضعف القوى والبدن، وإنّما يقوّي البدن بحسب ما يقبل من الغذاء لا بحسب كثرته، فالبطن إذا امتلأ من الطّعام ضاق عن الشّراب، فإذا ورد عليه الشّراب ضاق عن النّفس وعرض له الكرب والتّعب بحمله، فهو بمنزلة حامل الحمل الثّقيل، وهذا يُلزم فساد القلب وكلّ الجوارح عن الطّاعات وتحرّكها في الشّهوات التي يستلزمها الشّبع، فامتلاء البطن من الطّعام مضرّ للقلب والبدن إذا كان دائمًا وأكثريًّا[2]، ولهذا قال ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: << مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءٌ شرًّ مِنْ بَطْنٍ >>[3]. ولقد أمر ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ بالصّوم فقال: << الصِّيَامُ جُنَّةٌ >>[4]. كما أمر بالتّداوي، وهذا كلّه حفاظًا على البدن، والعقل حتّى يكون قادرًا على التّكليف والقيام بوظيفته على أحسن وجه وأتمّ صورة؛ لأنّ العقل السّليم في الجسم السّليم، ولا بدّ من رفع مستوى كليهما؛ حتّى يعيش الإنسان حياة صحّيّة سليمة ويكون قادرًا على حمل الأمانة التي كُلّف بها، وهي العبادة والإعمار في الأرض[5].

وترجع أسباب الانحراف عن الفطرة الإنسانيّة في نظر الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور إلى ما يأتي:

1 ــ خلل يعرض عند تكوين الفرد في عقله أو في جسده فينشأ مُنحرفًا عن الفضيلة لتلك العاهة.

2 ــ اكتساب رذائل من الأخلاق من مخترعات قواه الشّهويّة والغضبيّة من تقليد غيره

---

[1] ــ شمس الدّين محمّد بن أبي بكر بن قيّم الجوزيّة، صحيح الطّبّ النّبوي، تحق: عاطف صابر شاهين، ط1 ، الجزائر، دار الرّشيد، 1428 هـ ــ 2007 م، ص: { 25 ــ 26 }.

[2] ــ المرجع نفسه، ص: { 27 ــ 28 }.

[3] ــ أخرجه ابن ماجة، السّنن، كتاب: الأطعمة، باب: الاقتصاد في الأكل وكراهية الشّبع، رقم: 3349 ، ص: 363 ، حديث صحيح.

[4] ــ أخرجه مالك، المنتقى شرح الموطّأ، ج3 ، كتاب: الصّيام، باب: جامع الصّيام، رقم: 626 ، ص: 86 . حديث صحيح.

[5] ــ ينظر: خيرة حسان، أفكار في القمّة ــ خواطر في الحبّ والسّعادة، والنّجاح، ص: 72 .

بداعية استحسان.

3 ــ خواطر خياليّة تحدث في النّفس مُخالِفة لما عليه النّاس كالشّهوات والإفراط في حبّ الذّات أو في كراهية الغير ممّا توسوس به النّفس فيفكّر صاحبها في تحقيقها.

4 ــ صدور أفعال تصدر من الفرد بدواع حاجيّة أو تكميليّة ويجدها ملائمة له أو لذيذة عنده فيلازمها حتّى تصير له عادة وتشتبه عنده بعد طول المدّة بالطّبيعة؛ لأنّ العادة إذا صادفت سذاجة من العقل غير بصيرة بالنّواهي رسخت فصارت طبْعًا. فهذه أسباب الانحطاط عن الفطرة الطّيّبة في الإنسان[1].

**ثانيًا: العوامل الخارجيّة**

كما علمنا سابقًا العوامل الدّاخليّة المؤثّرة على الفطرة فكذلك توجد عوامل خارجيّة تؤثّر عليها، من بينها: الوالدان، المدرسة، المجتمع وضغط الواقع، الصّحبة، ووسائل الإعلام.

1 ــ **الوالدان**: اعتبر الإسلام الوالدين أهمّ العوامل المؤثّرة على فطرة الطّفل؛ لأنّه يولد سليمًا، ففي سنوات عمره الأولى يحتاج إلى رعاية أكثر لعجزه وضعفه، ولهذا جعل الإسلام حقًّا على الوالدين توجيه أولادهم التّوجيه السّليم المؤدّي إلى الخير، فإذا علّماهُ مباديء الإسلام نشأ الطّفل على فطرة سويّة؛ لأنّه مفطور على التّوحيد الخالص والإيمان بالله ــ تعالى ــ[2]. فالأبوان هما المسؤولان أوّلاً وآخرًا عن إعداد الولد على الإيمان والخُلق، وتكوينه على النّضج العقلي والاتّزان النّفسي، وتوجيهه إلى التّزوّد بالعلوم النّافعة والثّقافات المفيدة المتنوّعة[3]. فإذا ما بلغ الطّفل مرحلة التّمييز والإدراك والعقل لزم الوالدان تعليمه الوضوء والصّلاة، وما يجب أن يتعاهده من نفسه من أمور الطّهارة والتّنزّه عن البول والغائط، وما يجب أن يلتزمه من الآداب العامّة كالصّدق والأمانة وترك

---

[1] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج2 ، ص: { 303 ــ 304 }.

[2] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 33 .

[3] ــ عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1 ، ط21 ، شارع الأزهر، دار السّلام، 1412 هـ ــ 1992 م، ص: 602 .

الغيبة، والتزام غضّ البصر، ويحذّره من السّرقة وأكل الحرام، وأن يدارسه أمور التّوحيد بأيسر الطّرق وأسهل الوسائل، وأبسط العبارات[1].

2 ــ **المدرسة**: تعتبر المدرسة من العوامل التي تؤثّر على الفطرة من خلال ما تبثّه في نفوس النّاشئة من مبادىء وقيم[2]. والوظيفة الأساسيّة للمدرسة في نظر الإسلام هو تحقيق التّربية الإسلاميّة بأسُسها الفكريّة والعقيديّة والتّشريعيّة، وبأهدافها على رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره، وتنمية كلّ مواهب النّسء وقدراته على شريعته الموافقة للفطرة السّليمة التي فطر النّاس عليها، أي: حفظ وصون هذه الفطرة من الزّلل والانحراف[3]. ولهذا فلا بدّ للمدرسة أن تقدّم العقيدة والعلم النّافع، وتعمل على تنقية المناهج من الشّوائب التي تؤدّي إلى انحراف الفطرة السّويّة، ويجب أن تتحمّل مسؤوليتها من خلال طاقمها التّعليمي بحيث يكونون مؤهّلين أخلاقيًّا وتربويًّا وعلميًّا لتبليغ رسالتهم للنّاشئة؛ للمحافظة على فطرة سويّة[4].

3 ــ **المجتمع**: هو عبارة عن أفراد متفاوتين في الخصائص الجسميّة والعقليّة ، والنّفسيّة والثّقافيّة، يتفاعلون مع بعضهم البعض ويشتركون في العادات والتّقاليد ، واللغة والتّاريخ، والدّين الذي يسيّر حياتهم ويوجّه سلوكهم، فمنهم من يسعى إلى الخير والصّلاح؛ من أجل بناء مجتمع إسلامي، ومنهم غير ذلك. والمجتمع الإسلامي من واجبه صون الفطرة عن الانحراف من خلال الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وهذا لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ( آل عمران: 110 ). وقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ : < مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ >[5].

---

[1] ــ عمرو عبد المنعم سليم، تربية الأبناء، ص: 63 .

[2] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 34 .

[3] ــ المرجع نفسه، ص: 34 .

[4] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 34 .

[5] ــ أخرجه أبو الحسين مسلم، الجامع الصّحيح، ج1 ، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النّهي عن المنكر من الإيمان وأنّ الإيمان يزيد وينقص، وأنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجبان، ص: 50 .

وأمّا المجتمع السّلبي الذي ليس فيه واجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر يسوده الضّلالات والخرافات، وتغشاه المعاصي والمُنكرات، وهذا يؤدّي إلى انحراف الفطرة الإنسانيّة عن مسارها الصّحيح بسبب ضغط الواقع وشدّة تأثيره فيتفاعل الإنسان معه سلبًا أو نفورًا أو استسلامًا[1]، فإمّا تغشاه الأمراض النّفسيّة وإمّا يذهب للمُهلكات والموبقات التي تضرّه وتضرّ بغيره، وإمّا يفعل المُحرّمات. ولهذا يجب على المجتمع أن يترابط من أجل الوصول إلى الصّلاح والخير والنّجاة في الدّنيا والآخرة، وأن يحمي أفراده وشبابه من الانحراف الفكري والسّلوكي من خلال الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والتّعاون على البرّ والتّقوى؛ من أجل بناء مجتمع إسلامي يسوده الخير والصّلاح حفاظًا على الفطرة السّليمة. ولهذا ويجب على المجتمع أن يُحيي الأخوّة الإسلاميّة بين أفرادها ويصلح بينهم، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الحجرات: 10 ).

4 ــ **الصّحبة**: اهتمّ الإسلام بالصّحبة وأولاها عناية فائقة؛ لما لها من تأثير مباشر وواضح على شخصية المسلم، وأمر بمُصاحبة الصّالحين العابدين؛ لأنّ الصّاحب ساحب، ولهذا قال ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < الرّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرَ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ >[2]. وقوله ــ **r** ــ: < لاَ تُصَاحِبَ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلَ طَعَامُكَ إِلاَّ تَقِيٌّ >[3]. فالنّاشئون يميلون بفطرتهم، خاصّة الفتيان والمراهقون إلى محبّة الأصدقاء والانخراط في جوّهم، ولهذا يجب إعطاؤهم مناعة وحذرًا؛ حتّى لا يُصاحبوا الأشرار أو يلازموا شبابًا ضائعين يعبثون ويُضيّعون الوقت دون هدف صالح في الحياة[4].

---

[1] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 35

[2] ــ أخرجه أبو داود، السّنن، ج7 ، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يُجالس، رقم: 4833 ، ص: 204 ، حديث حسن.

[3] ــ المصدر نفسه، ج7 ، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يُجالس، رقم: 4832 ، ص: 203 ، حديث حسن.

[4] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 35 .

من خلال الأحاديث النّبويّة الشّريفة تبيّن لنا أهمّية الصّحبة في الإسلام وأنّ لها تأثيرًا بالغ على نفسيّة الشّخص بالإيجاب أو السّلب؛ ولهذا يجب على المسلم أن يُحسن اختيار أصدقائه كما أمره المصطفى ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ؛ لأنّهم سبب النّجاة في الدّنيا والآخرة[1].

5 ــ **وسائل الإعلام**: وهي ما كانت عن طريق المرئيات أو المسموعات أو المكتوبة، فنحن نعيش عالم الفضائيات حيث التّأثير المباشر على الأفراد، ولقد كانت التّربية في الماضي محصورة في الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلّي، وأمّا اليوم فالإعلام المسموع والمرئي والمقروء له تأثير كبير في حياتنا، فهو سلاح ذو حدّين، ولهذا يجب على الأسرة أن تُحسن استخدامه، وتستعمله الاستعمال الأمثل فيما يفيد الأبناء فتختار النّافع لهم؛ ليحمي فطرتهم النّقيّة، وهذا يكون باختيار القنوات الإسلاميّة التي تقدّم البرامج والحصص الإصلاحيّة التي تبني الفكر والنّفس وتُرشد إلى الخير والنّفع[2]. ولقد كثرت القنوات الفضائيّة الفاسدة التي تهدف إلى زعزعة العقائد بالذّكر الخبيث، والتّأثير الهدّام للفكر والسّلوك؛ لتهميش الشّباب وإضلالهم و زيغهم عن طريق الهدى والنّور، وهذا ما اشتدّ حدوثه في هذه السّنوات المتأخرة، حيث عمّت المصائب في الدّين ونجم النّفاق، وانتشرت أسباب الفساد وكثرت المعاصي والمنكرات، وهذا ظاهر في الغزو الثّقافي، حيث أصبحوا مبتعدين كثيرًا عن الدّين ومقلّدين التّقليد الأعمى للغرب[3]. فيجب التّأكيد على أهمّية الرّبط بين العقيدة والعمل، وبيان أثر ذلك في بناء حضارة إنسانيّة متوازنة متميّزة[4].

---

[1] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 35 .

[2] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 36 .

[3] ــ ينظر: عبد الله بن عبد الرّحمن بن منصور الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمّة الإسلاميّة ضدّ الأفكار الهدّامة، ص: { 264 ــ 265 }.

[4] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 36 .

**المطلب الرّبع: آراء العلماء والفلاسفة حول نزعة الفطرة الإنسانيّة**

انقسمت آراء العلماء والفلاسفة حول نزعة الفطرة إلى قسمين، وهي كالآتي:

**أوّلا: العلماء والفلاسفة القائلون بخيريّة الفطرة**

يرى أصحاب هذا الرّأي بأنّ فطرة الإنسان خيّرة.

الأدلّة:

1 ــ خيّرة لأنّ الخالق خيّر، ولا يُمكن أن يخلق فطرة شرّيرة، وأنّ الشّرّ طارىء وليس في طبيعتها[1]، وإنّما هو من المجتمع الذي تعيش فيه، هو الذي يفسدها.

2 ــ ففطرة الإنسان خيّرة في أصلها، ولهذا ينبغي أن تُترك على حرّيتها وطبيعتها؛ حتّى تنمو وتتمكّن من الوصول إلى الحقيقة، ولهذا فإنّ أيّ تدخّل من الكبار في الصّغار يُفسد عليهم حياتهم ويُعيق نموّهم فيُحرفهم عن النّموّ في الاتّجاه الصّحيح الخيّر[2].

يرى ابن خلدون[3] أنّ الفطرة الإنسانيّة قابلة في أصل جبلّتها إلى الخير والشّرّ، وأنّ الشّرّ جاء من قبل القوى الحيوانيّة فيه، وأمّا من حيث هو، فهو إلى خلال الخير أقرب[4].

وقال شيّخ الإسلام ابن تيميّة: ( فطرة الله أضافها إليه إضافة مدح لا إضافة ذمّ، فعُلم أنّها فطرة محمودة لا مذمومة)[5]. فقول الشّيّخ فطرة محمودة دليل على خيريتها؛ لأنّ كلمة محمودة مشتقّة من الحمد، وهذا يحمل كلّ معاني الخير.

ونحن نعلم أنّا إذا عُرض على كلّ أحد أن يصدُق وأن ينتفع، وأن يكذب ويتضرّر مال بفطرته إلى أن يصدُق وينتفع، وهو المراد باعتقاد الحقّ وإرادة الخير[6]. وميول الفطرة إلى الصّدق والنّفع لدليل على خيريتها، وأنّ الخير أصل في تكوينها.

كما أكّد خيرية الفطرة الشّيّخ محمّد الطّاهر بن عاشور حينما اعتبرها الوصف الأعظم

---

[1] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 37 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 37 .

[3] ــ ابن خلدون: هو عبد الرّحمن بن محمّد بن محمّد ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدّين الحضرمي الإشبيلي من ولد وائل ابن حجر، الفيلسوف المؤرّخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيليّة ومولده ومنشأه بتونس، كان فصيحًا، صادق اللهجة، طامحًا للمراتب العليا، من كتبه: شرح البردة، وكتاب في الحساب، توفّي فجأة في القاهرة. ( خير الدّين الزّركلي، الأعلام، 3 /330 ).

[4] ــ إسماعيل الحسني، نظريّة المقاصد عند ابن عاشور، ص: 264 .

[5] ــ ابن تيمية، درء تعارض العقل والنّقل، ج8 ، ص: 372 .

[6] ــ المرجع نفسه، ج8 ، ص: 458 .

الذي تتبني عليه مقاصد الشّريعة، وقال بأنّها حالة صالحة لصدور الفضائل عنها[1].

ويرى الفارابي[2] أنّ كلّ ما يحيط بالإنسان من داخل أو خارج هو خير، والشّرّ له ضرورة في وجوده، وأنّ الشّرور الأخلاقيّة ناتجة عن عدم سيطرة العقل عن القوّتين: الشّهويّة والغضبيّة[3]. فالنّفس البشريّة صفحة بيضاء، والإنسان من حيث هو بشر ليس أصله شرًّا، بل الشّرّ جاءه من قِبَل قواه الحيوانيّة، فهو أقرب إلى الخير بأصل فطرته وقوّته النّاطقة العاقلة[4].

وأمّا الإسلام فيرى بأن المولود يولد بفطرة سليمة، والسّلامة تحمل معاني الاستقامة والخيريّة. والدّليل قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلاّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَه وَ يُنَصِّرَانَه وَ يُمَجِّسَانَهُ كَمَا تَنْتُجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمةٌ جَمْعَاءَ هَلْ تَحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ >[5].

في الحديث شبّه ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ، السّلامة التي يولد عليها المولود من الاعتقادات الفاسدة بالبهيمة الجمعاء، أي: السّليمة من العيوب ثمّ يطرأ عليها العيب بقطع أذنها كما يطرأ إفساد الاعتقاد على المولود بتربية غير صحيحة فينشأ عليها منحرفًا[6]. وفي هذا دليل على أنّ الفطرة الإنسانيّة سليمة خيّرة في الإسلام، والشّرّ والانحراف أمور طارئة عليها بسبب طبيعة التّنشئة أو البيئة المحيطة بالإنسان[7].

---

[1] ــ ينظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 115 .

[2] ــ الفارابي: هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، أبو إبراهيم، ولد سنة: 350 هــ، أديب، غزير العلم من أهل فاراب ( وراء نهر سيجون )، وهو خال الجوهري صاحب الصّحاح، انتقل إلى اليمن وأقام في زبيد، صنّف كتابًا سمّاه: ديوان الأدب. عرّفه بقوله: هو ميزان اللغة ومعيار الكلام، كتبت نسخة منها في خالديّة القدس سنة: 588 هــ، ونسخة أخرى منها سنة: 611 هــ في حلب، في مكتبة مغنيّا، وله: درر اللّيجان في الجغرافيا بدار الكتب. ( خير الدّين الزّركلي، الأعلام، 1 / 293 ).

[3] ــ منى أحمد أبو زيد، الإنسان في الفلسفة الإسلاميّة ــ دراسة مقارنة في فكر العامري، ط1 ، بيروت، 1414 هــ ــ 1994 م، ص: 143 .

[4] ــ الجيلاني بن التّوهامي مفتاح، فلسفة الإنسان عند ابن خلدون، ط1 ، بيروت ــ لبنان، 2011 م،

[5] ــ أخرجه أبو الحسين مسلم، ج8 ، كتاب: القدر، باب: معنى كلّ مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال المشركين وأطفال المسلمين، ص: 52 .

[6] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 54 .

[7] ــ المرجع نفسه، ص: 38 .

**ثانيًا: العلماء والفلاسفة القائلون بأنّ الفطرة شرّيرة**

هناك من رأى أنّ نزعة الإنسان شرّيرة، من بينهم: أفلوطين[1] حيث رأى أنّ النّاس مطبوعون على الشّرّ، وإنّما يصيرون أخيارًا بالتّأديب والتّعليم إلاّ أنّ فيهم من هو في غاية الشّرّ لا يُصلحه التّأديب، ومنهم من ليس في غاية الشّرّ فيمكن أن ينتقل من الشّرّ إلى الخير بالتّأديب من الصّبا ثمّ بمجالسة الأخيار وأهل الفضل[2]. وفريق يرى أنّ عوارض النّفس كلّها التي تصدر عن الجزء النّزوعي منها هي شرور، وآخرون يرون أنّ القوى الشّهويّة والغضبيّة هما الشّرور، وغيرهم قالوا أنّ الشّرور ناتجة عن الانفعالات النّفسانيّة مثل: الغيرة والكراهية ونحوها[3].

ولقد ظهر في الفلسفة الإسلاميّة فريق من الفلاسفة المُتشائمين، من بينهم: أبو العلاء المعرّي[4] الذي رأى أن الشّرّ غالب على هذا العالم وأنّ الإنسان شرّير بطبعه، ورأيه هذا لا يخصّ أبناء عصره فقط، بل يشمل البشريّة في شتّى عصورها، وأفلوطين يرى أنّ المادّة عين جوهر الشّرّ [5]. فالإنسان كثيرًا ما يصدر عنه الشّرّ من منشأ الغريزة، سواء كانت من أجل اللّذّة، أو المادّة، أو الطّبيعة الجسديّة، ويرى وليم جيمس أنّ الاعتقاد يحقّق للإنسان ما يريدُه، سواء اعتقد في الخير أو الشّرّ ، ولكنّه لديه القدرة للتّغلّب على هذا الشّر من أجل الخير[6].

إذن فالخير هو جوهر الموجودات، وهو الغالب في هذا العالم، والشّر طارىء[7].

---

[1] ــ أفلوطين: هو فيلسوف مصري من أسرة رومانيّة، اعتمد في نظرياته على فلسفة أفلاطون، توفّي: 262 ق.م. ( المرجع نفسه، ص: 36 ).

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 36 .

[3] ــ ينظر: إبراهيم عاتي، الإنسان في الفلسفة الإسلاميّة ــ نموذج الفارابي، لا.ط، لا.م، الهيئة المصريّة العامّة، 1993 م، ص: 236 .

[4] ــ أبو العلاء المعرّي: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان، التّنوخي المعرّي، ولد سنة: 363هـ، شاعر وفيلسوف، ولد ومات في معرة النّعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيرًا فعُمي في السّنة الرّابعة من عمره، قال الشّعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، هو من بيت علم كبير في بلده، إذا أراد التّأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم، كان شعره ديوان حكمته وفلسفته، من تصانيفه: الأيك والغصون في الأدب، وتاج الحُرّة في النّساء وأخلاقهنّ، توفّي: سنة 449 هـ. ( خير الدّين الزّركلي، الأعلام، 1 / 157 ).

[5] ــ ينظر: إبراهيم عاتي، الإنسان في الفلسفة الإسلاميّة ــ نموذج الفارابي، لا.ط، لا.م، الهيئة المصريّة العامّة، 1993 م، ص: 233 .

[6] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 237 . وينظر: محمّد عبد الحفيظ، الفلسفة والاعتقاد الدّيني ــ وليم جيمس نموذجًا ــ ط1 ، الإسكندريّة، دار الوفاء، 2005 م، ص: 89 .

[7] ــ المرجع نفسه، ص: 234 .

**ثالثًا: التّرجيح**

حسب عرض أقوال العلماء والفلاسفة حول نزعة الفطرة الإنسانيّة تبيّن أنّ خيريّة الفطرة هي الرّأي الأصوب الذي يؤيّده القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة الشّريفة، لكن الإنسان فيه نوازع النّفس التي تأمر بالسّوء والفحشاء والمنكر، ولذلك يجب تربية النّشء تربية إسلاميّة كما أمر الله ــ تعالى ــ ورسولُه، وترشيدهم وتعليمهم، وتأديبهم على الأخلاق الكريمة، وتنمية غريزة الخير والفضيلة التي خُلقت فيهم، وتوجيههم التّوجيه الصّائب الذي يُحافظ على بقاء فطرتهم السّليمة ويضمن استقامتها[1].

[1] ــ ينظر: أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 38 .

## المبحث الثّالث: خصال الفطرة

ويشتمل على خمسة مطالب:

**المطلب الأوّل: مفهوم الخصال لغة واصطلاحًا.**

**المطلب الثّاني: خصال الفطرة المتضمّنة في بعض الأحاديث والآثار.**

**المطلب الثّالث: خصال الفطرة في الشّرائع السّابقة والحكمة من مشروعيتها.**

**المطلب الرّابع: أنواع خصال الفطرة.**

**المطلب الخامس: فوائد خصال الفطرة في الجانب التّعبّدي والصّحي.**

**المطلب الأوّل: مفهوم الخصال لغة واصطلاحًا**

**أوّلاً: مفهوم الخصال لغة**

الخاء والصّاد واللام أصل واحد يدلّ على القطع والقطعة من الشّيء، فالخصْل القطع. الخصّلة والخصْل في النّضال أن يقع السّهم بلزق القرطاس، وتخاصل القوم: تراهنوا على النضال، ويُجمع على خِصال. وخصَل القوم خصْلاً وخصالاً: نضلهم. قال شاعر يصف رجلاً:

سبقتَ إلى الخيرات كلّ مناضلٍ وأحرزت بالعشْرِ الولاء خِصالها.

ثمّ قيل: في فلان خصْلة حسنة وسيّئة[1]. والخصال جمع خصْلة بفتح الخاء وسكون الصّاد، والخصْلة: خُلق في الإنسان، يكون فضيلة أو رذيلة[2]

**ثانيًا: مفهوم الخصال اصطلاحًا**

الخصال: هي تلك الأمور التي إذا فُعلت فإنّ صاحبها يتّصف بالفطرة التي فطر الله النّاس عليها وحثّهم واستحبّها لهم؛ ليكونوا على أكمل الصّفات وأشرف صورة. وهي الفضائل والسّنن التي شرعها الإسلام فيما يختصّ بالبدن والتي إذا فعلها الإنسان اتّصف بالفطرة التي فطره الله عليها[3]. بحيث يكون على أكمل الخِلقة الإنسانيّة وأشرف للصّورة الجسمانيّة، وهي خصال تستحسنها العقول السّليمة، فهي محمودة مُستحبّة خَلقًا وعادةً[4].

**ثالثًا: العلاقة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي**

بعد سرد معاني كلمة خصل في اللغة تبيّن أنّ لها معان، منها: القطع والرّهن، والنّضال، كما تعني خُلق معيّن في الإنسان قد يكون حسنًا أو سيّئًا، وهي للحُسن والفضيلة أقرب، وهذا المعنى يتّفق مع المعنى الشّرعي لها إذ هي الأمور الحسنة أو الفضائل التي تختص بالبدن يفعلها الإنسان فيتّصف بالفطرة التي فطره الله ــ تعالى ــ عليها.

---

[1] ــ ابن منظور، لسان العرب، ج14 ، ص: 1176 ، مادّة: خصل. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2 ، ص: 187 ، مادّة: خصل.

[2] ــ مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط4 ، جمهوريّة مصر العربيّة، مكتبة الشّروق الدّوليّة، 1425 هـ ــ 2004 م، ص: 239 ، مادّة: خصل.

[3] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، رسالة ماجستير، كلّية الشّريعة والدّراسات، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1414 هـ ــ 1993 م، ص: 10 .

[4] ــ المرجع نفسه، ص: 10 .

**المطلب الثّاني: خصال الفطرة المُتضمّنة في بعض الأحاديث والأثر**

للفطرة الإنسانيّة مجوعة خصال قرّرها الإسلام وبيّنها، وهي كالآتي:

**أوّلاً: خصال الفطرة المتضمّنة في بعض الأحاديث**

قد وردت أحاديث كثيرة تبيّن خصال الفطرة، وتعدّدت رواياتها، منها: الثّلاث، والخمس، والعشر

1 ــ الحديث الذي تناول ثلاثاً من خصال الفطرة:

قال رسول الله ــ **r** ــ: < مِنَ الْفِطْرَةِ حَلْقُ الْعَانَةِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ >[1].

فالخصال المذكورة في الحديث هي: حلق العانة، وتقليم الأظافر، وقصّ الشّارب.

2 ــ الحديث التي تناول خمسًا من خصال الفطرة:

ــ عن أبي هريرة[2] ــ **t** ــ قال: سمعت النّبي ــ **r** ــ يقول: < الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ وَالْأِسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفار، وَنَتْفُ الْأَباطِ >[3].

من خلال هذا الحديث الشّريف تبيّن لنا أنّ الخصال هي: الختان، والاستحداد أو حلق العانة، وقصّ الشّارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط.

3 ــ الحديث الذي تناولت عشرًا من خصال الفطرة:

هناك مجموعة من الأحاديث منها:

أ ــ عن عائشة[4] ــ رضي الله عنها ــ قالت: قال رسول الله ــ **r** ــ: < عَشْرَةٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغسْلُ

---

[1] ــ أخرجه البخاري، الجامع الصّحيح، ج4 ، كتاب: اللباس، باب: تقليم الأظفار، رقم: 5890 ، ص: 72 .

[2] ــ أبو هريرة: ــ أبو هريرة: أختلف في اسم أبي هريرة، قيل: بويرة، سمّاه مروان بن محمّد عن سعيد بن عبد العزيز حيث قال: اسم أبي هريرة، بريرة، ولم يتابع عليه. وقيل: هو عبد الله أبو هريرة صاحب رسول الله ــ **r** ــ، أختُلف في اسمه واسم أبيه؛ لأنّه غلبت عليه كُنيته. ( عبد الله بن إسحاق الأصبهاني، معرفة الصّحابة، 1 / 437 . وابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصّحاب، ص: 422 ).

[3] ــ المصدر نفسه، ج4 ، كتاب: اللباس، باب: تقليم الأظفار، رقم: 5891 ، ص: 72 .

[4] ــ عائشة: هي عائشة بنت أبي بكر الصّدّيق، الصّدّيقة بنت الصّدّيق، أمّ المؤمنين، زوج النّبي ــ **r** ــ وأشهر نسائه، أمّها أمّ رومان ابنة عامر بن عُويمر بن عبد شمس بن أذيعة بن سُبيْع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة الكنانيّة، تزوّجها رسول الله ــ **r** ــ قبل الهجرة بسنتتين، وهي بكر، وقيل: ثلاث سنين، قال الزّبير: تزوّجها رسول الله ــ **r** ــ بعد خديجة بثلاث سنين. ( عزّ الدّين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصّحابة، 7 / 186 ).

الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ >[1].

ب ــ وعن أمّ المؤمنين عائشة أيضًا قالت: قال رسول الله ــ r ــ: < عَشْرَةٌ مِنَ السُّنَّةِ: قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَالْإِسْتِنْثَارُ بِالْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ >>[2]. فقد ذكر الاستنثار في هذا الحديث بدلاً عن الاستنشاق.

ج ــ عن عمّار بن ياسر[3] أنّ النّبي ــ r ــ قال: < عَشْرَةٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْمَضْمَضَةُ وَالْاِسْتِنْشَاقُ، وَالسِّوَاكُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَالْانْتِضَاحُ بالماء، وَالْخِتَانُ >[4].

فمن خلال هذه الرّوايات تبيّن لنا أنّ هناك خصالاً لم يسبق ذكرها في الأحاديث السّابقة، وهذه الخصال، هي: إعفاء اللّحية، والسّواك، المضمضة، الاستنشاق، الاستنثار، الاستنجاء، الانتضاح، غسل البراجم[5].

هذه الخصال تختصّ بالنّظافة والطّهارة، وتحسين الهيئة والبُعد عمّا يُشين الإنسان وينفر منه، وقد فُطر الإنسان على الميل إليها؛ من أجل إزالة الأذى عن نفسه، والتّوقي من كلّ ما يُزعجه ويُضجره. وهي من شرع الأنبياء، وأوّل من أُمر بها نبيّنا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ، فأصبحت من شعائر الدّين الإسلامي، وأمرت الأمة باتّباعها؛ لتحصيل الخير والمنفعة الدّينيّة والدّنياويّة[6].

---

[1] ــ أخرجه مسلم، الجامع الصّحيح، كتاب: الطّهارة، باب: خمس من الفطرة، ص: { 153 ــ 154 }.

[2] ــ أخرجه أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائني ت: 316 هـ، المسند، تحق: أيمن بن عارف الدّمشقي،ج1 ، ط1 ، بيروت ــ لبنان، 1419 هـ ــ 1998 م، كتاب: الطّهارة، باب: بيان التّرغيب في السّواك، ص: 163 . حديث صحيح.

[3] ــ عمّار بن ياسر: هو عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي، أبو اليقظان، هو من السّابقين الأوّلين إلى الإسلام، حليف بن مخزوم، أسلم ورسول الله ــ r ــ في دار الأرقم، أخثلف في هجرته إلى الحبشة، هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا، وأحد والخندق، أول من بنى مسجدًا في الإسلام، مات مقتولاً في ربيع الأوّل أو الآخر من سنة 37 هـ، دفنه علي ــ t ــ في ثيابه ولم يغسله. ( أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ابن الأثير، 4 / 122 ــ 127 ).

[4] ــ أخرجه أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ت: 458 هـ، السّنن، ج1 ، ط3 ، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1424 هـ ــ 2003 م، كتاب: الطّهارة، باب: سنّة المضمضة والاستنشاق أنّهما غير واجبتين، رقم: 242 ، ص: 88 . حديث حسن ( الزّيعلي، نصب الرّاية لأحاديث الهداية، 1/ 76 ).

[5] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 15 .

[6] ــ ينظر: محمّد سعد خلف الله الشّبعمي، سنن الفطرة أحكام وآداب ــ مباحث فقهيّة وتوجيهيّة في نظافة المسلم الشّخصيّة وطهارته وزينته من خلال أحاديث سنن الفطرة، ط1 ، الإمارات العربيّة المتّحدة ــ دبي، 1421 هـ ــ 2010 م، ص: 37 .

**ثانيًا: خصال الفطرة المتضمّنة في الأثر**

فالأثر الذي تناول خصال الفطرة ما جاء مفسّرًا عن ابن عبّاس ــ رضي الله عنهما ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ (البقرة: 124 ).

الابتلاء: الإمتحان والاختبار، ومعناه: أمر وتعبُّد. قال ابن عبّاس: ابتلاه الله بالطّهارة، خمس في الرّأس وخمس في الجسد.

ما كان في الرّأس: قصّ الشّارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسّواك، وفرق الشّعر.

وما كان في الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والاختتان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء، أي: الاستنجاء[1].

وفي هذا ذكر فرق الرّأس بدلاً من إعفاء اللحية، وهي خصلة من الخصال الموجودة في الرّأس.

وبعد ذكر الأثر والأحاديث التي تضمّنت وشملت خصال الفطرة الموجودة في الرّأس والجسد تبيّن أنّ مجموع الخصال هي: قصّ الشّارب، وإعفاء اللحية، والسّواك، المضمضة، الاستنشاق، الاستنثار، فرق شعر الرّأس، الختان، تقليم الأظفار، الاستنجاء، الانتضاح، نتف الإبط، الاستحداد أو حلق العانة، غسل البراجم. ومجموع الخصال أربع عشرة خصلة[2].

---

[1] ــ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي القرآن، تحق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ج2 ، ط1 ، بيروت ــ لبنان، مؤسّسة الرّسالة، 1427 هـ ــ 2006 م، ص: 351 . وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصّحيحين، ج2 ، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت، كتاب: التّفسير، ص: 266 . حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يُخرجاه.

[2] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 17 .

**المطلب الثّالث: خصال الفطرة في الشّرائع السّابقة والحكمة من مشروعيته**

لقد ثبتت خصال الفطرة منذ زمن قديم و كانت مشروعة من قبل، وبيانها كالآتي:

**أوّلاً: خصال الفطرة في الشّرائع السّابقة**

خصال الفطرة المذكورة سابقًا لم تكن مشروعة للأمّة المحمّديّة فقط، بل شُرعت منذ عهد بعيد وزمن قديم، فترجع مشروعيتها منذ عهد أبينا إبراهيم عليه السّلام[1].

قال الخطابي[2]: إنّ هذه الخصال من سنن الأنبياء الذين أُمرنا أن نقتدي بهم، لقوله ــ عزّ وجلّ ــ: ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ ( الأنعام: 90 ). فأوّل من أُمِر بها هو سيّدنا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ، وذلك لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ( البقرة: 124 ). قال ابن عبّاس: أمره بعشر خصال، وعدّدهنّ، فلمّا فعلهنّ قال ــ تعالى ــ: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ( البقرة:124 ). أي: ليُقتدى بك ويُستنّ بسنّتك. وقد أمرت هذه الأمّة بمتابعته خصوصًا[3]، وبيان ذلك قوله ــ تعالى ــ: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ( النّحل: 123 ).

والدّليل على أن إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أوّل من ابتلي بهذه الخصال هو ما يأتي:

1 ــ عن سعيد بن المسيّب[4] قال: ( كان إبراهيم أوّل النّاس ضيّف الضّيف، وأوّل النّاس اختتن، وأوّل النّاس قصّ الشّارب، وأوّل النّاس رأى الشّيب، فقال: ياربّ ما هذا؟ فقال الله

---

[1] ــ المرجع السّابق، ص: 18.

[2] ــ الخطّابي: هو حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطّاب الخطابي من ولد زيد بن الخطاب أبو سليمان البُستي نسبة إلى مدينة بست من بلاد كابل، ولد في رجب سنة 309 هــ، كان محدّثًا فقيهًا، أديبًا شاعرًا، لغويًّا، كان حجّة صدوقًا، رحل إلى العراق والحجاز وجال في خراسان، من تآليفه: غريب الحديث ومعالم السّنن، وكتاب شأن الدّعاء، توفّي ببلده بست سنة: 388 هــ. ( أبي سليمان الخطابي، معالم السّنن، 1 / 16 ).

[3] ــ حمد بن محمّد بن إبراهيم الخطاب الخطّابي ت: 388 هــ، معالم السّنن مع سنن أبي داود، ج1 ، ط1 ، بيروت، دار ابن حزم، 1418 هــ ــ 1997 م، ص: 39 .

[4] ــ سعيد بن المسيّب: هو سعيد ين المسيّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظان، الامام العلم، أبو محمّد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة وسيّد التّابعين في زمانه، وُلد سنتين مضتا من خلافة عمر ــ رضي الله عنه ــ، قيل: أنّه سمع من عمر، روى عن أبي بن كعب مرسلاً وبلال كذلك، كان ممّا برزّ في العلم والعمل، أخذ علمه عن زيد بن تابت وجالس سعد، وابن عبّاس، وابن عمر، يقال له: فقيه الفقهاء، وكان من

ــ تبارك وتعالى ــ: وقار ياإبراهيم، فقال: ربّ زدني وقارًا )[1].

2 ــ وروي كذلك: ( ستّ من فطرة إبراهيم عليه السّلام: قصّ الشّارب، والسّواك، والفرْق، وقصّ الاظفار، والاستنجاء، وحلق العانة )[2].

3 ــ عن أبي هريرة ــ t ــ أنّ النّبي ــ r ــ: قال: < إنّ إبْرَاهِيمَ أوّلُ مَنْ أَضَافَ الضّيْفَ، وَأوّلُ مَنْ رَأى الشّيْبَ، وَأوّلُ مَنْ قَصَّ الأظَافِر، وَأوّلُ مَنْ اِخْتَتَنَ بِقَدُومِهِ >[3].

القدوم: الفأس[4].

وبناء على ما سبق تبيّن أن خصال الفطرة المشروعة في الشّريعة المحمّديّة جاءت مقرّرة لشريعة أبينا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ[5].

**ثانيًا: الحكمة من مشروعيّة خصال الفطرة**

الحكمة من مشروعيتها يُمكن إدراكها من خلال تفسير ابن عبّاس لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ( البقرة: 124 ). حيث قال: ابتلاه بالطّهارة.

فتبيّن لنا أنّها شُرعت لتطهير البدن وتنظيفه من الأقذار والأوساخ والأدران[6].

وقد ذهب إلى هذا الجصّاص[7]، واستدل بأحاديث نبويّة منها:

---

أعبر النّس للرّؤيا، مات في سنة أربع وتسعين، وقيل: أقلّ. ( شمس الدّين الذّهبي، سير أعلام النّبلاء، 4 / 217 ــ 246 ).

[1] ــ أخرجه الحاكم، المستدرك على الصّحيحين، ج2 ، كتاب: التّاريخ، ص: 550 ، وقال: صحيح الإسناد. وجلال الدّين السّيوطي، الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور، تحق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ج1 ، ط1 ، القاهرة، مركز هجر، 1424 هــ ــ 2003 م، ص: 599 . وأخرجه مالك ت: ، المنتقى شرح الموطّأ للباجي، ج9 ، ط1 ، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1420 هــ ــ 1999 م، كتاب: الجامع، رقم: 1653 ، ص: 328 .

[2] ــ أخرجه أبو بكر عبد الله بن محمّد بن إبراهيم أبي شيبة العبْسي ت: 235 هــ، المصنّف، تحق: أبي محمّد أسامة بن إبراهيم بن محمّد، ج1 ، لا.ط، لا.م، د.ت، كتاب: الطّهارة، ص: 327 .

[3] ــ جلال الدّين السّيوطي، الدّر المنثور في التّفسير المأثور، ج1، ط1 ، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدّراسات العربيّة والإسلاميّة، 1424 هــ ــ 2003 م، ص: 599 .

[4] ــ ابن القيّم، تحفة المودود بأحكام المولود، 108 .

[5] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 19 .

[6] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 20 .

[7] ــ الجصّاص: هو أحمد بن علي أبو بكر الرّاوي، الإمام الكبير الشّأن، المعروف بالجصّاص. ولد سنة خمس وثلاثمئة، سكن بغداد وعنه اخذ فقهاؤها، وإليه انتهت رئاسة الأصحاب، إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته، كان مشهورًا بالزّهد، تفقه على أبي سهل الزّجاجي وأبي الحسن الكرخي، روى الحديث عن أبي عمر غلام ثعلب، له من المصنّفات: أحكام القرآن، شرح مختصر شيخه أبي الحسن الكرخي، وشرح أسماء الله الحسنى، توفي يوم الأحد، سابع ذي الحجّة، سنة سبعين وثلاثمئة، عن خمس وستّين سنة. (ابن أبي الوفاء، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، 1 / 220 ــ 224 ).

ــ أنّ رسول الله ــ r ــ قال: < الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنَّ، وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ >[1].

يستنّ: يعني يدلك أسنانه بالسّواك[2].

فهذه كلّها خصال مستحسنة في العقول محمودة مستحسنة في الأخلاق والعادات وقد أكّدها التّوقيف عن رسول الله ـــ عليه الصّلاة والسّلام ــ[3].

فقد رُوي أنّ رسول الله ــ r ــ رأى رجلاً شعثًا قد تفرّق شعره فقال: < أَمَا يَجِدُ هَذَا مَا يَسْكُنُ بِهِ شَعْرَهُ، ورأى رجلاً آخر وعليه ثيابٌ وسِخةٌ، فقال: أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ ثَوْبَهُ >[4].

ومشروعية خصال الفطرة تتجلّى فيها أهداف سامية وأسباب رفيعة، منها: تحسين الهيئة وتنظيف البدن جملةً وتفصيلاً، والاحتياط للطّهارتين، والإحسان إلى المُخالِط والمُقارَن بكفّ ما يتأذّى به من رائحة كريهة، ومخالفة شعار الكفّار من المجوس والنّصارى، وعُبّاد الأوثان، وامتثال لأمر الشّارع والمحافظة على ما أشار إليه قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ( التّغابن: 3 ). لما في المحافظة على الخصال من مناسبة ذلك، كأنّه قال: قد حسّنتُ صُوركم فلا تشوّهوها بما يُقبّحها[5].

وهكذا نرى أنّ الشّريعة اعتنت بأمر النّظافة اعتناءً بالغًا وأمرت بها، وحثّت على طرح الأدران وإزالة كلّ ما يتأذّى به المسلم من الأوساخ؛ ليكون على أحسن الصّفات ويظهر في أجمل الهيئات[6]

---

[1] ــ أخرجه البخاري، الجامع الصّحيح، ج1 ، كتاب: الجمعة، باب: الطّيب للجمعة، رقم: 880 ، ص: 281 .
[2] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 19 .
[3] ــ المرجع نفسه، ص: 20 .
[4] ــ أخرجه أبو داود، السّنن، ج4 ، كتاب: اللباس، باب: في غسل الثّوب وفي الخلقان، رقم: 4062 ، ص: { 215 ــ 216 }. حديث حسن.
[5] ــ ينظر: عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 21 .
[6] ــ المرجع نفسه، ص: 21 .

**المطلب الرّابع: أنواع خصال الفطرة**

**أوّلاً: خصال الفطرة الموجودة في الرّأس والوجه**

وهذه الخصال هي: قصّ الشّارب، إعفاء اللحية، السّواك، المضمضة، الاستنشاق، الاستنثار، فرق شعر الرّأس.

**1 ــ قصّ الشّارب:**

الشّارب: هو الشّعر النّابت على الشّفة العليا. وقصّه يقصد به الإزالة، أي: يقصّه حتّى يبدو طرف الشّفة، ولا يحفّه من أصله. فهو الأخذ ما طال على الشّفة بحيث لا يُؤذي الآكل، ولا يجتمع فيه الوسخ. وقيل: الجزّ والإحفاء هو القصّ المذكور[1].

حكمه: لا خلاف بين الفقهاء في المذاهب الأربعة على أنّه سنّة من سنن المصطفى عليه الصّلاة والسّلام[2].

**2 ــ إعفاء اللّحية:**

اللّحية: هي اسم لما نبت على الخدّين والذّقن[3].

ويقصد بالإعفاء: أن يوفّر شعرها ولا يقصّ كالشّوارب، من عفا الشّيء إذا كثر وزاد[4].

وتفسير الإعفاء بالتّكثير؛ لأنّ حقيقته التّرك، وترك التّعرّض للّحية يستلزم تكثيرها[5].

وقال بعضهم: الأخذ منها بإصلاح ما شذّ منها طولاً وعرضًا[6].

حكمه: سنّة عند الشّافعيّة والحنابلة[7].

---

[1] ــ الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج10 ، لا.ط، بيروت ــ لبنان، دار المعرفة، د.ت، ص: 347 .

[2] ــ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيّوب الباجي، المنتقى شرح موطّأ مالك، ج9 ، كتاب: الجامع، باب: ما جاء في السّنّة في الفطرة، رقم: 1653 ، ص: 328 . وأبو زكريّا محي الدّين بن شرف النّووي، المجموع شرح المهذّب للشّيرازي، ج1 ، لا.ط ، جدّة، مكتبة الإرشاد، د.ت، كتاب: الطّهارة، ص: 340 .

[3] ــ عبد الرّحمن بن محمّد بن سعد حدايدي، الدّلالات التّربويّة المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، رسالة ماجستير، كلّية التّربية، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1430 هــ، ص: 38 .

[4] ــ مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد الجزري ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تحق: طاهر احمد الزّاوي ومحمود محمّد الطّناجي، ج3 ، لا.ط، بيروت ــ لبنان، دار إحياء التّراث العربي، د.ت، ص: 226 .

[5] ــ أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10 ، ص: 351 .

[6] ــ المرجع نفسه، ج10 ، ص: 351 .

[7] ــ أبو زكريّا محي الدّين بن شرف النّووي، المجموع شرح المهذّب للشّيرازي،ج1 ، كتاب: الطّهارة، ص: 342 . ومنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، كشّاف القناع عن متن الإقناع، تحق: محمّد أمين الضنّاوي، ط1 ، بيروت، عالم الكتب، 1417 هــ ــ 1997 م، ص: 69 .

وواجب عند المالكيّة وابن حزم[1].

3 ــ **السّواك**: هو استعمال عود أو نحوه في الأسنان؛ ليُذهب الصّفرة أو غيره عنها[2].

حكمه: سُنّة من سنن الرّسول ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ، قال به أكثر أهل العلم[3].

4 ــ **المضمضة والاستنشاق والاستنثار**:

أ ــ المضمضة: هي إدارة الماء في الفمّ[4].

ب ــ الاستنشاق: هو إيصال الماء إلى المارن[5] ثمّ جذبه إلى المِنخَرين[6].

حكمهما: سنّتان في الوضوء والغسل، ذهب إلى هذا المالكيّة والشّافعيّة[7].

ج ــ الاستنثار: قد عرّفه العلماء في كتبهم بأنّه طرح الماء من الأنف[8]. وهو سُنّة[9].

5 ــ **فرق الرّأس**: يقصد به تفريق شعر الرّأس بعضه عن بعض في وسط الرّأس وكشفه عن الجبين، وأصله من الفرق بين الشّيئين[10].

حكمه: مستحبّ، وهو قول الإمام مالك والجمهور[11].

**ثانيًا: خصال الفطرة الموجودة في سائر الجسد**

وهي: الختان، تقليم الأظفار، الاستنجاء، نتف الإبط، الاستحداد أو حلق العانة، غسل البراجم.

1 ــ **الختان**: هو قطع الجلدة الزّائدة على حشفة ذكر المولود، وتسمّى القُلفة[12].

---

[1] ــ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنّا النّفراوي، الفواكه الدّواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تحق: عبد الوارث محمّد علي، ج2 ، ط1 ، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1418 هــ ــ 1997 م، ص: 497 . وأبي محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المحلّى، تحق: أحمد محمّد شاكر، لا.ط، مصر، مطبعة النّهضة، 1347 هــ، ص: 220 .

[2] ــ عبد الرّحمن حدايدي، الدّلالات التّربويّة المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، ص: 38 .

[3] ــ أبو زكريّا النّووي، المجموع شرح المهذّب للشّيرازي، ج1 ، ص: 327 .

[4] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 131 .

[*] ــ المارن: هو ما لان من الأنف مُنحدرًا عن العظم وفضَ عن القبضة. ( أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، ت: 395 هــ، كتاب معجم مقاييس اللغة، لا.ط، لا.م، دار الفكر، 1399 هــ ــ 1979 م، 5 / 313 ).

[6] ــ المرجع نفسه، ص: 131 .

[7] ــ أحمد بن غنيم مهنّا، الفواكه الدّواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ج1 ، ص: 209 . وأبي زكريّا بن شرف النّووي، المجموع شرح المهذّب للشّيرازي، ج1 ، ص: 361 .

[8] ــ ينظر: عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 131 .

[9] ــ أبو زكريّا النّووي، المجموع شرح المهذّب للشّيرازي، ج1 ، ص: 397 .

[10] ــ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10 ، ص: { 361 ــ 362 }.

[11] ــ المرجع نفسه، ج10 ، ص: 362 .

[12] ــ خالد محمود خادم السّروجي، أحكام المولود، ص: 53 .

وقطع الجلدة التي بأعلى الفرج من المرأة التي تُشبه عرف الدّيك[1] أو النّواة[2].

وهو من تمام الدّين الذي أرسل به سيّدنا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ ودعا إليه نبيّنا المصطفى ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ، وقد تعلّقت به مصالح دينيّة ودنياويّة[3].

حكمه: واجب على الرّجال، قال به كثير من السّلف، وأمّا النّساء فهو مباح، إن لم توجد قرينة تصرفه عن أصله[4].

2 ــ **تقليم الأظفار**: هو تفعيل من القلم، وهو القطع، والمراد به: إزالة ما يزيد على ما يلابس رأس الأصبع من الظّفر؛ لأنّ الوسخ يجتمع فيه فيتقذّر، وقد ينتهي إلى حدّ يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطّهارة[5].

حكمه: فهو سنّة للرّجال والنّساء[6].

3 ــ **الاستنجاء**: هو إزالة النّجاسات الخارجة من القُبل أو الدّبر من بول وغائط، ويكون باستعمال الماء أو الأحجار.

حكمه: اختلفوا في حكمه إلى قولين، والرّاجح هو الوجوب[7].

والانتضاح: هو رشّ الفرج وداخل الإزار بالماء بعد الاستنجاء؛ ليدفع به وسوسة الشّيطان.

حكمه: ذكر الفقهاء أنّه مستحبّ؛ دفعًا للوسواس[8].

4 ــ **نتف الإبط**:

النّتف: هو نزع الشّعر وما أشبهه.

---

[*] عرف الدّيك: لحمة مستطيلة في أعلى رأس الدّيك. ( مجمع اللغة العربيّة، كتاب المعجم الوسيط، ط4 ، جمهوريّة مصر العربيّة، مكتبة الشّروق الدّوليّة، 1425 هـ ــ 2004 م، ص: 595 ).

[2] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 171 .

[3] ــ محمّد سعد خلف الله الشّبعمي، سنن الفطرة أحكام وآداب ــ مباحث فقهيّة وتوجيهيّة في نظافة المسلم الشّخصيّة وطهارته وزينته من خلال أحاديث سنن الفطرة، ص: 51 .

[4] ــ أبو زكريّا النّووي، المجموع شرح المهذّب، ج1 ، ص: 349 . وعبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: { 180 ، 185 }.

[5] ــ أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10 ، ص: 345 .

[6] ــ أبو زكريّا النّووي، المجموع شرح المهذّب، ج1 ، ص: 339 . وعبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 209 .

[7] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: { 239 ــ 240 }.

[8] ــ المرجع نفسه، ص : { 239 ، 247 }.

والمقصود بنتف الإبط هو إزالة ما ينبت عليه من الشّعر بالنّزع أو ما يقوم مقامه ممّا يؤدّي إلى المقصود[1].

حكمه: مُتّفق على أنّه سنّة للرّجال والنّساء[2].

**5 ــ الاستحداد أو حلق العانة:**

العانة: هو الشّعر الذي فوق ذكر الرّجل وحواليه، وكذا الشّعر الذي حوالي فرج المرأة، وشعر العانة أولى الشّعور بالإزالة؛ لأنّه يكثف ويتلبّد فيه الوسخ[3].

الاستحداد: استفعال من الحديد، وهو إزالة شعر العانة بالحديد، وأمّا إزالته بغير ذلك كالنّتف وغيره، فهو محصل المقصود، ولكن السّنّة والأولى استعمال الحديد[4].

حكمه: متّفق على أنّه سنّة[5].

**6 ــ غسل البراجم:**

البراجم: جمع بُرجُمة بالضّمّ، وهي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ[6].

والمراد بالغسل هو أن يتعاهد المكلّف بإزالة الأوساخ المجتمعة بين ثنايا عُقد أصابعه من ظاهر يديه وباطنها بالماء ودلكِها؛ حتّى يتيقّن من نظافتها[7].

حكمه: متّفق على إستحبابه، وهو سنّة مُستقلّة غير مختصّة بالوضوء، هذا عند أغلب العلماء[8].

---

[1] ــ تقي الدّين ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ج1 ، لا.ط، القاهرة، مكتبة السّنة المحمّديّة، د.ت، ص: 85 .

[2] ــ أبو زكريّا النّووي، المجموع شرح المهذّب للشّيرازي، ج1 ، ص: 341 . وعبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 272 .

[3] ــ أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10 ، ص: 343 .

[4] ــ تقي الدّين بن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ج1 ، ص: 84 .

[5] ــ أبو زكريّا النّووي، المجموع شرح المهذّب للشّيرازي، ج1 ، ص: 341. وعبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 287 .

[6] ــ مجد الدّين بن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، ج1 ، ص: 113 .

[7] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 299 .

[8] ــ أبو زكريّا النّووي، المجموع شرح المهذّب للشّيرازي، ج1 ، ص: 341 . وعبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: 300 .

**المطلب الخامس: فوائد خصال الفطرة في الجانب التّعبّدي والصّحّي**

**أوّلاً: فوائد خصال الفطرة في الجانب التّعبّدي**

تطبيق سنن الفطرة كما جاء بها المصطفى ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ يحقّق ثمرات جليلة في قلب المسلم ونفسه؛ لأنّ في اتّباعه الهدي والصّلاح والنّجاة في الدّنيا والآخرة, ومن بين هذه الثّمرات ما يأتي:

1 ــ **راحة القلب والجسم**: فطاعة الله ــ تعالى ــ واتّباع هديه ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ، ومن ذلك سنن الفطرة يورثُ راحة القلب وهدوء البال، وراحة الجسم وسكينة جوارحه، وهذا يجعل المسلم في إستقرار واطمئنان جسمي وروحي دائمين[1]؛ لأنّ تطبيق سنن الفطرة يعني التزام شعائر الله ــ تعالى ــ وسنن نبيّه ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ[2]. فالسّعادة والرّاحة والطّمأنينة، والفوز تكون باتّباع المشروع، وليس في اتّباع ما تُملي النّفس وتهوى، ولهذا قال ــ تعالى ــ: ﴿ **فَمَنِ إِتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ** ﴾ ( طه: 123 ).

2 ــ **الفوز بحبّ الله ــ تعالى ــ ورضاه**: المسلم الذي يطبّق شعائر الله ــ تعالى ــ وسنن رسوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ من أجله، سوف يحبّه ــ عزّ وجلّ ــ ويرضى عنه، وتكون نفسه توّاقة لفعل الخيرات والمنافسة في إرضاء ربّ الأرض والسّموات[3]. فالمحبّة هي المنزلة التي من أجلها يتنافس المتنافسون ويعمل لها العاملون؛ لأنّها قوت القلوب وغذاء الأرواح، وقرّة العيون، وهي النّور الذي من فقده فقد كلّ شيء، فهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات، والتي متى خلت من الإنسان صار جسدًا من غير روح[4]. فمحبّة الله ــ تعالى ــ لعبده تفتح له أبواب رحمته، وإعانته، وتوفيقه وهدايته، ونصرته في أصعب الظّروف والأزمات. فالتّربية الإسلاميّة ترفع المسلم عن سفاسف الأمور وتجعل

---

[1] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: { 79 ــ 80 } .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 205 .

[3] ــ عبد الرّحمن حدايدي، الدّلالات التّربويّة المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، ص: { 80 ــ 81 }.

[4] ــ ينظر: ابن قيّم الجوزيّة، تهذيب مدارج السّالكين، تحق: عبد المنعم صالح العلى العزى، ط1 ، مصر، دار البشير، 1417 هـ ــ 1997 م، ص: 509 .

رجله في الثّرى وهامّة همّته في الثّريّا، ولهذا فإذا طبّق المسلم سنن الفطرة وغيرها التي جاء بها الإسلام فسوف يفوز برضا ربّه ومحبّته[1].

3 ــ **السّعي للكمال البشري والوصول به للقمّة**: فالله ــ تعالى ــ خلق الإنسان مكرّمًا على بقيّة المخلوقات، حيث أسجد له ملائكته وسخّر له ما في السّموات والأرض من أجله، وغير ذلك من دلالات التّكريم لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ( الإسراء: 70 ). وهذا التّكريم يلزم من الإنسان أن يسعى لكمال نفسه في جميع الجوانب الرّوحيّة والجسديّة، والعقليّة، وهذا لا يكون إلا باتّباع المنهج الربّاني، فالرّوح ترقى للكمال في تزكيتها بالطّاعة والعبادة، والبعد عن الشّرك الظّاهر والخفيّ. والعقل يكمل بالعلم والفهم ، وبعده عن ما يضرّه[2]. والجسد يصل للكمال بالنّظافة والطّهارة من النّجاسات والقذارات، ومن ذلك تطبيقه سنن الفطرة، منها: قصّ الشّارب، والأظفار، وغسل البراجم، والاستحداد، وغيرها من أمور الطّهارة والزّينة[3].

**ثانيًا: فوائد خصال الفطرة في الجانب الصّحي**

تطبيق سنن الفطرة كما جاء بها الإسلام تعود على الجسم بثمرات عظيمة، منها: تحقيق القوّة الجسميّة، والقضاء على الجراثيم والميكروبات، وقاية الجسم وسلامته.

1 ــ **القوّة الجسميّة**: إذا قام المسلم بسنن الفطرة قوي الجسم واستطاع أن يؤدّي أعماله ووظائفه بكلّ راحة وهدوء بال، والعكس صحيح. فكثير من النّاس ينفقون أموال باهضة لعلاج أبدانهم من الأمراض، ويغفلون عن تعاليم الإسلام التي جاءت من أجل توفير أسباب الصحّة لهم والقوّة، ومن ذلك سنن الفطرة التي تحقّق النّظافة والطّهارة بمعنيها الرّوحي والجسدي[4].

---

[1] ــ ينظر: عبد الرّحمن حدايدي، الدّلالات التّربويّة المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، ص: 82 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 84 .

[3] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: { 84 ــ 85 }.

[4] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 131 .

والدّليل على أنّ تطبيق سنن الفطرة يحقّق الصحّة والقوّة ما يأتي:

أ ــ قصّ الشّارب: يحافظ على نظافة الشّفتين، ويمنع من تعلّق الشّعر بالطّعام والشّراب فينزل للمعدة ويضرّ بها.

ب ــ إعفاء اللحية: يحمي لثّة الأسنان من العوارض الطّبيعيّة، فهو بمثابة الوقاية لها. فاللحية والمادّة المنويّة لهما ارتباط باطني يؤثّر في الرّجولة، فإن أعفاها قامت به الرّجولة، وإن حلقها ضعّفها.

ج ــ السّواك: يطهّر الفمّ ويُرضي الرّب، ويطيّب النّكهة، ويبيّض الأسنان، ويشدّ اللثّة، ويُسوّي الظّهر، ويُبطيء الشّيب.

د ــ المضمضة والاستنشاق والاستنثار: المضمضة تزيل تغيّر الفمّ وتنظّفه من بقايا الطّعام الملتصقة بالأسنان[1].

والاستنشاق والاستنثار يُزيلان كذلك الأوساخ والرّطوبات داخل الأنف.

هــ ــ الختان: من فوائده تحصيل نظافة البدن وطهارته من الأوساخ المحتبسة تحت القُلفة، خاصّة من أثر البول، فهي تقضي على الجراثيم التي قد تؤدّي إلى بعض الأمراض الضارّة، ويعمل على تعديل شهوة المكلّف[2]. كما يقي من الإلتهابات الموضعيّة في القضيب وفي المجاري البوليّة، ويحمي من سرطان القضيب، هذا للرّجال[3]. وأمّا بالنّسبة للنّساء يُذهب الغُلمة والشّبق، أي: الشّهوة، وفي ذلك من المحافظة على العِفّة، ويقلّل من التهابات المجاري البوليّة والتّناسليّة، ويعدّل شهوة المرأة، ويمنع الرّوائح الكريهة النّاتجة عن تراكم اللّخن[4] تحت القُلفة. هذا ما ذكره الباحثون في المؤتمر الطّبّي الإسلامي ــ عن الشّريعة والقضايا الطّبّية المعاصرة[5].

---

[1] ــ عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: { 55 ، 93 ، 128 ، 160 }.

[2] ــ المرجع نفسه، ص: { 160 ، 205 } .

[3] ــ محمّد سعد خلف الله الشّبعمي، سنن الفطرة أحكام وآداب ــ مباحث فقهيّة وتوجيهيّة في نظافة المسلم الشّخصيّة وطهارته وزينته من خلال أحاديث سنن الفطرة، ص: { 57 ــ 58 }.

[4] ــ اللّخَن: النّتن. وقد لخِن السّقاء بَلْخَن، واللّخناء، المرأة التي لم تُختَن. ( مجد الدّين بن الأثير ت: 606 هــ، كتاب النّهاية في غريب الحديث والأثر. لا.ط، بيروت ــ لبنان، دار إحياء التّراث العربي، د.ت، 4 / 244 )

[5] ــ محمّد سعد خلف الله الشّبعمي، سنن الفطرة أحكام وآداب ــ مباحث فقهيّة وتوجيهيّة في نظافة المسلم الشّخصيّة وطهارته وزينته من خلال أحاديث سنن الفطرة، ص: 59 .

ك ــ تقليم الأظفار: يقضي على الجراثيم الملازمة لتلك الأماكن، وفيه وقاية للمكلّف من تسرّب الميكروبات، ويحسّن هيئته؛ لأن طولها يُقبّح منظره، خاصّة ما اعتاد عليه النّساء اليوم من تركها وتطويلها بحجّة التّقدّم والمُودة الزّائفة، فلا تطوّر ولا انسجام إلاّ في تعاليم الإسلام العظيمة.

و ــ الاستنجاء: هو مفتاح للدّخول في الوضوء ثمّ الصّلاة، فهو يطهّر البدن من نجس خارج منه ويقضي على الجراثيم الملازمة له[1].

ل ــ نتف الإبط: فيه وقاية على صحّة المكلّف؛ لأنّ الشّعر إذا تُرك على حاله يسبّب بعض الأمراض الجلديّة والحكّ النّاتج على الجراثيم الملتصقة بالإبط، وفيه تحسين لهيئته وعدم تشويهها.

ص ــ الاستحداد: يحافظ على سلامة البدن، وهذا بنزع الشّعر الذي يسبّب بعض الإلتهابات الجلديّة والحكّ، كما ينتج الرّائحة الكريهة، فهي تقضي على الجراثيم[2].

ي ــ غسل البراجم: فيها حفاظ على صحّة البدن، وهذا بالقضاء على الجراثيم الملتصقة باليدين التي تباشران الأعمال؛ فالإنسان إذا أكل أو مسّ شيءٌ من حواسه تتسرّب الأوساخ إلى داخل فمه أو أحد حواسه فتسبّب له بعض الأمراض النّاشئة عن وجود الجراثيم[3].

2 ــ **القضاء على الأوساخ والجراثيم**: ولقد كثرت الأمراض في السّنوات الأخيرة لأسباب عديدة، منها: الابتعاد عن المنهج الربّاني الذي ارتضاه سبحانه لعباده، وفيه ما يصلحهم وينفعهم، ومن ذلك تركهم و ابتعادهم عن سنن الفطرة التي جاء بها الإسلام، وهي كفيلة بإذن الله ــ تعالى ــ أن تكون حاجزًا منيعًا أمام الأمراض وانتشار الجراثيم، والواقع يبينّ الفارق بين الأفراد الذين يمتثلون سنن الفطرة لما في وجوههم من نور وأجسادهم من سكينة ووقار، وبين غيرهم الذين تجاهلوها يتخبّطهم الشّيطان من المسّ[4].

---

[1] ــ ينظر: عبد الغفور جوهلي، فقه خصال الفطرة، ص: { 236 ، 268 }.

[2] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: { 281 ، 296 }.

[3] ــ المرجع نفسه، ص: 303 .

[4] ــ ينظر: عبد الرّحمن حدايدي، الدّلالات التّربويّة المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، ص: { 135 ــ 136 }.

3 ــ **وقاية الجسم وسلامته**: اهتمّ الإسلام ببناء الجسم ومدِّه بحاجاته المادّيّة والمعنويّة؛ لبقائه واستمرار وجوده؛ وذلك من خلال تشريعاته وأحكامه التي جاءت من أجل حياة الإنسان الجسميّة والرّوحيّة، ومن مظاهر وقاية الإسلام للصحّة وتحقيق سلامتها تشريعه سنن الفطرة منذ عهد سيّدنا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ إلى يومنا هذا[1].

فتطبيق سنن الفطرة يوفّر النّظافة ويقضي على الأوساخ والقذارات؛ لأنّها سبب تجمّع الجراثيم، ومصدر الكثير من الأمراض والعلل الجسميّة[2]. ولذلك بنى المصطفى ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ منهج الطّهارة، واهتمّ بتربية الفرد والمجتمع المسلم فشرّع هذه السّنن ؛ حفاظًا على نقاء الفطرة الإنسانيّة وحماية للجسم من كلّ الأمراض، وتربية الإحساس بالطّهارة الرّوحيّة، والسّعي نحوها[3].

---

[1] ــ ينظر: عبد الرّحمن حدايدي، الدّلالات التّربويّة المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، ص: ص: 136

[2] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 137.

[3] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 138 .

## المبحث الرّابع: دلالات الفطرة ومنزلتها في الشّريعة الإسلاميّة

ويشتمل على مطلبين:

**المطلب الأوّل: دلالات الفطرة الإنسانيّة.**

**المطلب الثّاني: منزلة الفطرة من الشّريعة الإسلاميّة.**

**المطلب الأوّل: دلالات الفطرة الإنسانيّة**

للفطرة دلالات في مجالات عديدة تبرهن على وجودها وتثبت كيانها، وهي كالآتي:

**أوّلاً: دلالات الفطرة في المجال العقدي**

الفطرة لها دلالات عقديّة، وهي: توحيد الرّبوبيّة، وتوحيد الألوهيّة، وتوحيد الأسماء والصّفات.

1 ــ **تعريف العقيدة**: هي الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرّق إليه شكّ، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه، ويتّخذه مذهبًا ودينًا[1].

والتّوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

**أ ــ توحيد الرّبوبيّة**: هو الإقرار بأنّ الله ــ تعالى ــ ربّ كلّ شيء ومليكه، وخالقه ورازقه، وأنّه المُحي المُميت، النّافع الضّار، المتفرّد بالإجابة عند الاضطرار، الذي له الأمر كلّه وبيده الخير كلّه، وإليه يُرجع الأمر كلّه، لا شريك له في ذلك[2].

**ــ دلالة الفطرة على توحيد الرّبوبيّة**: يرى علماء السّلف أنّ معرفة الخالق سبحانه فطريّة، فالفطر تعرف الخالق بدون استدلال ولا نظر، وإنّما تكون نظريّة عند من فسدت فطرته فاحتاج إلى البرهان والنّظر. والقلوب في نظرهم مفطورة على الإقرار به ــ سبحانه ــ أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، وذلك في قوله ــ تعالى ــ على لسان الرسّل: ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ ﴾ ( إبراهيم: 10 ).

وقال كثير من العلماء: إنّ العلم بالخالق ضروري لا يحتاج إلى نظر، وإنّما إلى تذكرة توقظ من سِنة الغفلة عنه، وهو ضروري[3].

**ب ــ توحيد الألوهيّة**: هو إقرار الله وحده بالذّلّ والخضوع، والمحبّة والخشوع، والرّكوع والسّجود، والذّبح والنّذر، وسائر أنواع العبادة، لا شريك له[4]. هذا التّوحيد يُبنى على إخلاص التّألّه لله ــ تعالى ــ في العبادات الظّاهرة والباطنة، والمعاملات. وآيات القرآن

---

[1] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 40 .

[2] ــ نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسّنة، ص: 9 .

[3] ــ مفرح بن سليمان القوسي، المنهج السّلفي ــ تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه، ص: 246 .

[4] ــ نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسّنة، ص: 9

كلّها تدور حول تقدير هذا النّوع من التّوحيد؛ وذلك لأنّه مناط الإيمان، فلا يتحقّق إيمان المرء إلاّ بالإقرار به قولاً وعملاً[1].

ــ **دلالة الفطرة على توحيد الألوهيّة**: يرى علماء السّلف أنّ القلوب مفطورة على توحيد الله وعبادته، ومحبّته والإخلاص له، وقالوا بأنّ الفطر السّليمة تحكم باستحالة أن يكون لهذا العالم صانعان متكافئان في الصّفات والأفعال فكذلك تحكم باستحالة أن يكون لهذا العالم إلاهان معبودان يُقصدان بالدّعاء والعبادة، والمحبّة والإخلاص، فهذا تمانع في العبادة الإلاهيّة، وكلاهما مستقرّ في الفطر السّليمة[2]. فالنّفوس مفطورة على معرفة الله ــ عزّ وجلّ ــ، وتعظيمه وإجلاله، والخضوع له، فهي تعرف ذلك وتشعر به مُجملا ومُفصّلاً بعض التّفصيل[3].

د ــ **توحيد الأسماء والصّفات**: هو إفراد الله ــ تعالى ــ بما سمّى ووصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيّه ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ، وتنزيهه عن النّقائص والعيوب، ومماثلة الخلق فيما هو من خصائصه، والإقرار بأنّ الله بكلّ شيء عليم، وعلى كلّ شيء قدير، وأنّه الحيّ القيّوم الذي لا تأخذه سِنةٌ ولا نوْم، له المشيئة النّافذة والحكمة البالغة، وأنّه سميع بصير، رؤوف رحيم على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، أنّه الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر ليس كمثله شيء وهو اللّطيف الخبير[4].

ــ **دلالة الفطرة على توحيد الأسماء والصّفات**: يرى علماء السّلف أنّ الخلق كما أنّهم مفطورون على الإقرار بالخالق ــ عزّ وجلّ ــ فكذلك مفطورون على أنّه ــ سبحانه ــ أجلّ وأكبر، وأعلى وأعلم، وأعظم وأكمل من كلّ شيء، وقالوا بأنّ هذا مستقرّ في فطرهم، وهو ضروري في حقّ من سلمت فطرته، ومع ذلك فهو يحتاج إلى أدلّة يقوم عليها في حالة تغيّر فطرته. فدلالة الفطرة على الصّفات واضحة بيّنة، وذلك ظاهر في أنّ كلّ مُحدَث لا بدّ له من مُحدِث، وهذا المُحدِث لا بدّ أن يكون قادرًا عالمًا، مُريدًا حكيمًا،

---

[1] ــ الإمام الشّوكاني وآراؤه الاعتقاديّة في الإلاهيات بين السّلف والزّيديّة، ص: 156 .
[2] ــ مفرح بن سليمان القوسي، المنهج السّلفي ــ تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه، ص: {246 ــ 247 }.
[3] ــ المرجع نفسه، ص: 247 .
[4] ــ نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسّنّة، ص: { 9 ــ 10 }.

فالفعل يستلزم القدرة، والإحكام يستلزم العلم، والتّخصيص يستلزم الحكمة. وفي هذا إقرار للكمال المطلق الذي لا نقص فيه للخالق ــ سبحانه ــ وتنزيهه عن النّقائص والعيوب[1].

**ثانيًا: دلالات الفطرة في المجال الأخلاقي**

الفطرة لها دلالات أخلاقيّة تُثبت وجودها في النّفس الإنسانيّة، وهي كثيرة، منها: السّماحة، الحبّ والتّسامح، الوفاء بالعهد، الثّبات والاستقامة، المرونة والتّوازن، الخيريّة.

1 ــ **الأخلاق**: علم عملي، أي: أنّه يقوم على ممارسة الأفعال المحمودة واتّباع القدوة الصّالحة؛ لاكتساب ملكة الأفعال الخُلُقيّة، فالأخلاق تحقق السّعادة، وهي غاية الفرد في هذه الحياة[2]. وتعني: ارتياض العقل على إدراك الفضائل وتمييزها عن الرّذائل الملتبسة بها، وارتياضه على إرادة التّحلّي بتلك الفضائل وعدم التّفريط في شيء منها؛ لاعتقاده أنّ بلوغ أوجه الكمال يحصل إلاّ بذلك التّحلّي[3].

2 ــ **دلالات الفطرة الأخلاقيّة**:

أ ــ **السّماحة**: هي سهولة المعاملة فيما اعتاد النّاس فيه المشادّة، فهي وسط بين الشّدّة والتّساهل، وتعني: اليُسر الموصوف به الإسلام. وهي أكمل وصف لاطمئنان النّفس وأعون على قبول الهدى والإرشاد[4]، وذلك لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ ( آل عمران: 159 ).

ب ــ **الحبّ والتّسامح**: فالحبّ طاقة روحانيّة جميلة وغذاء روحاني عالي، وهو يجعل الإنسان مُتقبّلاً لنفسه ولمجتمعه، ولحياته كلّها، وأعظم مقامات الحبّ هو: حب الله ــ تعالى ــ ورسوله الكريم ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ ثمّ حبّ الوالدين، والأهل ، والأقارب والجيران ، والنّاس أجمعين، وهذا هو الحبّ السّامي والباقي مدى الحياة[5]، ولذلك فالغلّ والحقد والحسد يدلّ على انطماس الفطرة. والتّسامح والعفو هما أساس الطّاقة النّفسيّة النّقيّة

---

[1] ــ مفرح بن سليمان القوسي، المنهج السّلفي ــ تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه، ص: 248 .

[2] ــ محمّد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ــ المقدّمات العامّة، الفرق الإسلاميّة وعلم الكلام، الفلسفة الإسلاميّة، ط2 ، الاسكندريّة، دار المعرفة، 1410 هـ ــ 1990 م، ص: 257 .

[3] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، ص: 128 .

[4] ــ المرجع نفسه، ص: { 25 ــ 27 }.

[5] ــ ينظر: إبراهيم الفقي، الطّريق إلى النّجاح، ط1 ، لا.م، النّور، 1429 هـ ــ 2008 م، ص: { 136 ــ 137 }.

المجرّدة من الشّوائب والدّسائس، فهو يريح القلب والعقل، ويرضي الله ــ تعالى ــ[1]، وذلك في قوله ــ عزّ وجلّ ــ: ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

( آل عمران: 134 ).

**ج ــ الوفاء بالعهد**: يقصد بالوفاء، تأدية الحقّ كاملاً غير منقوص. والوفاء شيمة من شيم العرب، حيث جاء الإسلام وأكّد عليها، فهو من الفضائل الخلقيّة التي لا تصدر إلاّ عن النّفوس الشّريفة، ويتّصف بها المؤمنون. والوفاء في الإسلام من أعلى مراتب الإيمان، وتركه باب من أبواب الخيانة، ونوع من أنواع النّفاق[2]. قال ــ تعالى ــ: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾ ( المائدة: 91 ). وهو أنواع: الوفاء بالعهد مع الله ــ تعالى ــ، الوفاء مع الأصحاب، الوفاء للمحسنين، الوفاء بالمواعيد، الوفاء بالعقود، الوفاء بالمعاملات[3].

**د ــ الثّبات والاستقامة:**

1 ــ الثّبات: هو فضيلة للنّفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الأهوال خاصّة، وهو الاستقامة على الهدى والتّمسّك بالتّقى، وإلجام النّفس ودفعها إلى سلوك طريق الحقّ والخير، وعدم الالتفات إلى صوارف الهوى والشّيطان، ونوازع النّفس[4].

2 ــ الاستقامة: هي صفة الأنبياء والرّسل الصّالحين، حيث هداهم الله ــ تعالى ــ إلى الطّريق القويم، وهي التزام منهج الإسلام، أي: لزوم طاعة الله ــ تعالى ــ في السّرّاء والضّرّاء، وهي نظام الأمور، وذلك لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ ( هود:

---

[1] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: { 136 ــ 137 }.

[2] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 48 .

[3] ــ المرجع نفسه، ص: { 49 ــ 50 }.

[4] ــ المرجع نفسه، ص: 51 .

112 ). فالاستقامة تتّفق مع الفطرة السّليمة التي فطر الله الإنسان عليها؛ لأنّه مفطور على الاستقامة، وأمّا الانحراف فإنّه أمر طارىء عليه؛ بسبب عوامل داخليّة أو خارجيّة[1].

**هـ ــ المرونة والتّوازن:**

1 ــ المرونة: الفطرة الإنسانيّة لديها قابليّة للتّفاعل مع العوامل المحيطة بها، وهذا ما يُعرف بالمرونة. فهي: الحدّ الفاصل بين الثّبات المطلق الذي يصل إلى درجة الجمود، والحركة المطلقة التي تخرج بالشّيء عن حدوده وضوابطه، أي: هي حركة لا تسلب التّماسك وثبات لا يمنع الحركة[2].

2 ــ التّوازن: فالإنسان المتّزن هو صاحب فطرة سليمة، ولهذا فالتّوازن هو التّوسّط أو الاعتدال بين طرفين متضادّيْن، بحيث لا يأخذ أحد الطّرفين أكثر من حقّه فيطغى على مقابله. ومن صور التّوازن في الفطرة السّويّة، والتي جاء بها وأيّدها الإسلام كثيرة منها: التّوازن بين مطالب الروّح والجسد، والتّوازن بين مطالب الدّنيا والآخرة[3].

**ك ــ الخير**: هو بالمعنى العام قيمة أخلاقيّة مطلقة وعامّة، فهو مثل أعلى للفضيلة. فالخير غاية الوجود ذاته، والإنسان بأفعاله يستهدف غايات معيّنة لما تنفعه وتسرّه[4]، وهو بطبعه وأصله خيري؛ لأنّ الخير مغروس فيه منذ ولادته، وهذا مستقر في فطرة الإنسان السّليمة إلاّ من طُمست فطرته فهو ينبع منه الشّرور والمنكرات.

**ثالثًا: دلالات الفطرة في المجال الاجتماعي:**

فالفطرة دلالات اجتماعيّة كثيرة، منها: الأخوّة، المؤاساة، العدالة والمروءة، الاتّحاد والوفاق، المساواة.

1 ــ **المجتمع**: هو عبارة عن أفراد متفاوتين في الخصائص الجسميّة والعقليّة، والنّفسيّة والثّقافيّة يتفاعلون مع بعضهم البعض ويشتركون في العادات والتّقاليد، واللغة والتّاريخ، والدّين الذي يحكم سير حياتهم ويوجّه سلوكهم، فمنهم من يسعى إلى الخير والصّلاح،

---

[1] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 54 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 56 .

[3] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: 58 .

[4] ــ ينظر: أنس شكشك، علم النّفس العام ــ القوى النّفسيّة المعرفيّة والقوى النّفسيّة المحرّكة للسّلوك، ص: 126 .

ومنهم يسعى لغير ذلك. ولقد وضع الإسلام أسس ومبادىء؛ لبناء مجتمع إسلامي متماسك مثل الجسد الواحد، ودعامات تقيه من الشّرور والآثام[1]، منها: الأمر بالعدل والمساواة، الاتّحاد والوفاق، ولزوم الأخوّة الإسلامية، والمؤاساة وغيرها من أفعال الخير والإحسان.

**أ ــ الأخوّة الإسلاميّة**: اعتبر الإسلام النّاس إخوة في الدّين بقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ ( الحجرات: 10 ). وقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < اَلْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمَهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَيَحْقِرَهُ >[2]. وجعلها أخوّة دينيّة؛ ليتعزّز جانبها، فهي جامعة تماثل في الاعتقاد والتّفكير، والعمل، وهي أخوّة روحيّة ليس للمادّة فيها حظّ، فرتّب عليها أحكام روحانيّة قلبيّة من صدق الودّ واعتبار التّساوي، ومدّ العون للآخرين، والمواساة، ونحو ذلك[3].

**ب ــ المؤاساة**: هي كفاية حاجة محتاج الشّيء ممّا به صلاح الحال، فهي من الفطرة الإنسانيّة؛ لأنّ النّفس تنفعل برقة ورحمة عند مشاهدة الضّعف والحاجة فتستشعر تألّم المحتاج فتندفع في تخليصه من آلام تلك الحاجة. وهي أصل من أصول نظام الإسلام[4].

**ج ــ العدالة والمروءة**:

1 ــ العدالة: هي ملكة تمنع من قامت به من اقتراف الكبائر، فهي راسخة في النّفس تسيّر أعمال صاحبها على مقتضاها، وكمالها يكون بالمروءة[5].

2 ــ المروءة: هي استيفاء خصال الرّجوليّة الكاملة، وهي أن لا تفعل في سِرّك ما تستحيي فِعلَه جهرًا. وفسّرها الفقهاء: بأنّها تجنّب فعل فيه خِسّة بحيث تُكره من فاعله و تذمّه عند النّاس، وهذا كالأكل في الطّريق، وعدم الحياء في التّصرّف السّلوكي الخاطىء،

---

[1] ــ أسماء عودة عطاالله الصّوفي، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، ص: 34 .

[2] ــ سبق تخريجه، ص: 38 .

[3] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، ص: { 119 ــ 120 }.

[4] ــ المرجع نفسه، ص: { 119 ــ 120 ، 137 }.

[5] ــ المرجع نفسه، ص: 132 .

والتّفحّش بالقول أو العمل[1]. فالحياء من الفطرة، وأمّا عدمه، وما أشبهه من الأفعال الذّميمة فهو دليل على انطماس الفطرة.

**د ــ الاتّحاد والوفاق:**

1 ــ الاتّحاد: يقصد به اتّحاد هذه الأمّة في العمل والقصد نحو الخير والصّلاح، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ ( آل عمران: 103 ). وقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: << الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانُ يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعَهُ >>[2]؛ وذلك لبناء مجتمع إسلامي يسوده المودّة والاحترام، والفضيلة[3]. ولقد أمر الله ــ تعالى ــ هذه الأمّة بالاتّحاد؛ حتّى تصبح كالجسد الواحد، بحيث يكون عديد الأعضاء والمشاعر، لكنّه مُتّحد الإحساس، ومُتّحد العمل.

2 ــ الوفاق: وهو توافق أفراد هذه الأمّة في الفكر السّديد والعمل المفيد النّافع الذي به يبنوا أنفسهم ومُجتمعهم نحو الأفضل؛ لأنّ النّاس إذا كانوا سواء متحابّين انتفت عنهم مداخل الفساد بينهم، ولم ينظر أحد منهم لآخر نظرة تحقير[4].

**هــ ــ المساواة:** هي المُماثلة المُطلقة في كلّ شيء، ويقصد بها: تساوي المسلمين في إعطاء حقوقهم المقرّرة في الشّريعة بدون تفاوت بين أصحابها. فكل ما شهدت الفطرة بالتّساوي فيه بين النّاس فالإسلام يرمي فيه إلى المساواة، ولهذا فهي أصل من أصول نظام الاجتماع الإسلامي[5].

---

[1] ــ ينظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، ص: 132 .

[2] ــ أخرجه البخاري، الجامع الصّحيح، ج4 ، كتاب: الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا، رقم: 6026 ، ص: 96 .

[3] ــ ينظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، ص: 133 .

[4] ــ ينظر: : المرجع نفسه، ص: 133 .

[5] ــ ينظر: المرجع نفسه، ص: { 143 ــ 144 }.

**المطلب الثّاني: منزلة الفطرة في الشّريعة الإسلاميّة**

يتناول هذا المطلب مفهوم الشّريعة لغة واصطلاحًا ، وبيان خصائصها، ثمّ منزلة الفطرة من الشّريعة، وهي كالآتي:

**أوّلاً: مفهوم الشّريعة لغةً واصطلاحًا**

1 ــ **لغةً**: الشّريعة من شرع، شرع الوارد يشرُع شرعًا وشُروعًا تناول الماء بفيه، وتشرّعت الدّواب في الماء تشرع شرعًا وشُروعًا، أي: دخلت. ودواب شُروع وشرْع: شرعت نحو الماء. والشّريعة والشِّراع والمَشرعة: المواضع التي ينحدر إلى الماء منها[1]. والشّريعة والشِّرعة: ما سنّ الله من الدّين وأمر به كالصّوم والصّلاة، وسائر أعمال البرّ، وقيل: الشّرعة: الدّين، والمنهاج الطّريق. والظّاهر المستقيم من المذاهب كالمَشرعة والشّرْع، فهي شارعة وشوارع، وشرعناها وأشرعناها، فهي مشروعة ومُشرّعة[2].

2 ــ **اصطلاحًا**: الشّريعة هي ما شرع الله لعباده من الدّين، أي: من الأحكام المختلفة، وسمّيت شريعة؛ لاستقامتها وشبهها بمورد الماء؛ لأنّ بها حياة العقول والنّفوس كما أنّ في مورد الماء حياة الأبدان. والشّريعة والدّين والملّة بمعنى واحد. تسمّى شريعة باعتبار وضعها وبيانها واستقامتها، وتسمّى دينًا باعتبار الخضوع لها وعبادة الله بها، وتسمّى ملّة باعتبار إملائها على النّاس[3]. قال الله ــ تعالى ــ: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ ( الجاثية: 18 ).

فالشّريعة هي الوحي الذي تلقّاه النّبي ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ وجعل تطبيقها رسالته وغايته في هذه الحياة، فهي: القرآن والسّنّة، وهي تحقق مجتمعًا عادلاً ومُنتجًا، متطوّرًا

---

[1] ــ ابن منظور، لسان العرب، ج24 ، ص: 2238 ، مادّة: شرع.

[2] ــ المصدر نفسه، ج24 ، ص: 2238 ، مادّة: شرع. ومجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التّراث بإشراف محمّد نعيم العرقسوسي، ط8 ، بيروت ــ لبنان، 1426 هـ ــ 2005 م، ص: 732 ، مادة: شرع.

[3] ــ أمين الدّين محمّد إبراهيم، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وقضايا العصر ــ أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثّاني والعشرين، لا.ط، موزمبيق، د.ت، ص: 8

وإنسانيًّا تزدهر فيه الرّوح والمادّة[1].

**ثانيًا: خصائص الشّريعة الإسلاميّة**

لقد خُتمت الشّرائع الإلاهيّة بالشّريعة الإسلاميّة التي أنزلت على النّبيّ محمّد ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ وأُمر بتبليغها إلى النّاس كافّة، وكونها خاتمة الشّرائع؛ لكمالها وتمامها، ووفائها بجميع حاجات البشر في كلّ مكان وزمان، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِيناً** ﴾ ( المائدة: 30 ).

هذه الشّريعة لها خصائص عامّة تميّزها عن غيرها، وفهمها يساعد على إدراك مقاصدها ومعرفة دقائقها وأسرارها[2].

ومن خصائصها: الرّبّانيّة، الأخلاقيّة، الواقعيّة، الإنسانيّة، الشّمول، والتّناسق.

1 ــ **الرّبّانيّة**: تمتاز بصفة الرّبّانيّة والصّبغة الدّينيّة التي تتفرّع على تشريعاتها، لا نظير لها، وشارع هذه القوانين والأحكام هو صاحب الخلق والأمر في هذا الكون، وربّ من فيه وما فيه الذي خلق النّاس وهو أعلم بما ينفعهم ويرفعهم، وما يُصلح لهم ويَصلِحهم. ولهذه الرّبّانيّة لم يكن للمسلم خيار في الاعراض عنها، حاكمًا أو محكومًا[3].

2 ــ **الأخلاقيّة**: تتميّز الشّريعة برعاية الأخلاق في كلّ مجالاتها وجوانبها، وهذه ثمرة لصفتها الرّبّانيّة الدّينيّة، فهي شريعة أخلاقيّة بكلّ ما تحمل كلمة الأخلاق من معنى[4]، ودليله قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < إنّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ >[5]. فكانت

---

[1] ــ جاسر عودة، مقاصد الشّريعة فلسفة للتّشريع الإسلامي رؤية منظوميّة، تعريب: عبد اللطيف الخيّاط، لا.ط، لندن ــ واشنطن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1428 هـ ــ 2007 م، ص: { 7 ــ 8 }.

[2] ــ أمين الدّين محمّد إبراهيم، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة ــ أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثّاني والعشرين، ص: { 8 ــ 9 }.

[3] ــ يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشّريعة الإسلاميّة، ط1 ، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1414 هـ ــ 1993 م، ص: 83 .

[4] ــ المرجع نفسه، ص: 95 .

[5] ــ أخرجه مالك بلفظ: بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ، المنتقى شرح الموطّأ، ج9 ، كتاب: الجامع، باب: ما جاء في حسن الخلق، رقم: 1620 ، ص: 288 ، حديث صحيح ورجاله رجال الصّحيح (ابن سليمان، مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، 8/ 188 ، و9 / 15 ). في هذا المرجع روي بلفظ: بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ.

غايتها تحقيق المثل الأعلى في حياة النّاس والسّموّ بهم إلى أفق الإنسانيّة الرّفيعة، والمحافظة على القيم الرّوحيّة الخُلقيّة العُليا، وفي هذا الباب جاءت أخلاقيات الحرب[1].

3 ــ **الواقعيّة**: من مزاياها أنّها شريعة واقعيّة، حيث تراعي الواقع القائم وتشرع له ما يُعالج أدواءه وما يقيه منها، فشريعة الله شرعت للإنسان كما هو، كما خلقه الله بجسمه الأرضي وروحه السّماوي، ومن واقعيّة الشّريعة اعترافها بالفطرة الإنسانيّة وما فيها من غرائز وطاقات، ومراعاتها، وذلك بتهذيبها والسّموّ بها وتوجيهها لمصلحة الفرد والجماعة[2].

4 ــ **الإنسانيّة**: فهي شريعة إنسانيّة عالميّة، ومعنى إنسانيتها: أنّها شرعت من أجل الإنسان؛ لترقى به وتأخذ بيده، وتحفظ عليه خصائصه الإنسانيّة، وتنمّيها وتثبّتها، وتحميه من طغيان الجانب الحيواني فيه على الجانب الإنساني المتميّز، ولذلك شرعت للإنسان شعائر العبادات؛ لإشباع الجانب الرّوحي فيه. وكانت عناية الشّريعة بالإنسان كلّه: جسمه وروحه، وعقله[3].

5 ــ **الشّمول**: فهي شاملة لكلّ جوانب الحياة. أي: شاملة لجميع المصالح الدّنيويّة والأخرويّة، الفرديّة والجماعيّة، لقوله ــ تعالى ــ:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَامُرُ بِالْعَدْلِ وَالِاحْسَنِ وَإِيتَآءِ ذِے ٱلْقُرْبِىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾. ( النّحل: 90)، والجسميّة والرّوحيّة، وهي شاملة كلّ المكلّفين ولا يختصّ الخطاب بحكم من أحكامها بمكلّف دون آخر[4]، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ** ﴾ ( الأنبياء: 107).

---

[1] ــ يوسف القرضاوي، مدخل لدراسة الشّريعة الإسلاميّة، ص: { 95 ــ 97 ، 102 }.
[2] ــ المرجع نفسه، ص: { 110 ــ 111 }.
[3] ــ المرجع نفسه، ص: { 122 ــ 123 }.
[4] ــ أمين الدّين محمّد إبراهيم، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة ــ أبحاث وقائع المؤتمر العام الثّاني والعشرين، ص: { 9 ــ 10 }.

6 ــ **التّناسق**: ويعني كذاك التّكامل. فالشّريعة أحكامها متناسقة ومتكاملة، والتّناسق كالتّوازن، حيث نجده ظاهرة واضحة في كلّ ما شرع الله وفي كلّ ما خلق ــ سبحانه ــ، ومن ذلك يوجد تناسق بين قانون الميراث وقانون النّفقات، وقانون الصّداق، بحيث كلّها تخدم مبدأ العدل المطلق الذي قام عليه الإسلام. ويوجد كذلك تناسق بين الحقوق والواجبات، فكلّ واجب يقابله حقّ[1].

**ثالثًا: منزلة الفطرة من الشّريعة الإسلاميّة**

الفطرة الإنسانيّة لها مكانة عظيمة في الشّريعة، ودليله أنّ أحكامها وتشريعاتها جاءت من أجل الحفاظ عليها وحمايتها من الانحراف. ويؤكّد ذلك الشّيخ محمّد الطّاهر بن عاشور بقوله: ( أنّ الشّريعة داعية أهلها إلى تقويم الفطرة والحفاظ على أعمالها، وإحياء ما اندرس منها أو اختلط بها)[2]. ولقد اعتبر الشّيخ الفطرة أحد المفاهيم الأساسيّة التي تدور عليها عقائد الإسلام وتعاليمه، وتشريعاته بحيث تحتلّ من ذلك المحور الرّئيسي؛ وذلك لأنّها تعتبر عنده الوصف الأعظم الذي تنبني عليه مقاصد الشّريعة[3].

وما يوضّح منزلتها العظيمة في الشّريعة الإسلاميّة أنّ لها دلالات عقيديّة تبرهن توحيد الرّبوبيّة والألوهيّة، وتوحيد الأسماء والصّفات. وكذلك أخلاقيّة تبرهن الخير والسّماحة، والوفاء بالعهد، واليسر، وغيرها من الأخلاق الفاضلة. ودلالات اجتماعيّة تبرهن وجود الأخوّة والمؤاساة، والاتّحاد والوفاق، العدل والمساواة، وغير ذلك. ومن الأسس الثّابتة التي بنيت عليها مقاصد الشّريعة الإسلاميّة مراعاة الفطرة وحاجة الإنسان وهي من الخصائص الأصليّة للمقاصد. وهذا ما يدلّ على عظم منزلتها، وقيمتها العالية في الشّريعة الإسلاميّة[4]

---

[1] ــ المرجع السّابق، ص: { 127 ــ 130 }.
[2] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 265 .
[3] ــ المرجع نفسه، ص: { 114 ــ 115 }.
[4] ــ محمّد سعد اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 425 .

## الفصل الثّاني: أثر مقصدي حفظ الدّين وحفظ النّفس في تقويم الفطرة.

ويحوي على ثلاثة مباحث:

**المبحث الأوّل: مقصد حفظ الدّين وأثره في تقويم الفطرة.**

**المبحث الثّاني: مقصد حفظ النّفس وأثره في تقويم الفطرة.**

**المبحث الثّالث: ثمرة تقويم الفطرة على الفرد والأسرة، والمجتمع، والأمّة الإسلاميّة.**

## المبحث الأوّل: مقصد حفظ الدّين وأثره في تقويم الفطرة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

**المطلب الأوّل: التّعريف بمقصد حفظ الدّين.**

**المطلب الثّاني: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على مقصد حفظ الدّين.**

**المطلب الثّالث: أثر مقصد حفظ الدّين في تقويم الفطرة.**

قبل تعريف هذا المقصد سأشير إلى تعريفات أخرى، وهي كالآتي:

1 ــ **تعريف المقاصد**: هي الغايات التي ترمي إليها كلّ الأحكام الشّرعيّة أو مُعظمها، ولا تختصّ بحكم دون آخر، وتدعوا لتحقيقها والمحافظة عليها في كلّ زمان ومكان[1]. ولقد عُبّر عنها بالحكمة المقصودة بالشّريعة من الشّارع، وعبّر عنها بمطلق المصلحة سواء كانت هذه المصلحة جلبًا لمنفعة أو درءًا لمفسدة، أو كانت جامعة لمنافع شتّى، أو تخصّ منفعة معيّنة أو بعض المنافع القليلة والمحصورة[2].

قال ابن القيّم: ( فإنّ الشّريعة مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلّها، ورحمة كلّها، ومصالح كلّها، وحكمة كلّها)[3].

2 ــ **تعريف الضّرورات**: هي التي لا بدّ منها لإصلاح العباد في المعاش والمعاد، بحيث إذا فاتت وانمحت شقوا شقاوة لا سعادة معها في الدّنيا ولا في الآخرة، فيتلاشى دينهم وتفسد أبدانهم وينقطع نسلهم[4]. وهي المصالح التي تبنى عليها حياة الأمم والأفراد والجماعات، فمتى عُدمت هذه الضّروريات كلّها أو جزء منها، أو واحدة منها تأثّرت حياة النّاس تأثّرًا بليغًا فيؤدّي بهم ذلك قطعًا إلى اختلال مباشر، فتفسد عقولهم وتتعطّل أمورهم، وتمرض أفئدتهم، وتعمّهم الفوضى والاضطراب والفساد، ويستولى على أقوالهم وأفعالهم الانحطاط والخراب، ويتجلّى ذلك في أخلاقهم وسلوكهم وحياتهم كلّها.

وحفظ الضّرورات الخمس يهدف إلى تحقيق غاية، وهي: حياة صالحة للنّاس جميعًا[5].

ومن بين هذه الضّرورات الخمس: حفظ الدّين وحفظ النّفس.

---

[1] ــ عمر بن صالح بن عمر، مقاصد الشّريعة عند الإمام العزّ بن عبد السّلام، ط1 ، الأردن، دار النّفائس، 1423 هـ ــ 2003 م، ص: 89 .

[2] ــ نور الدّين بن مختار الخادمي، الاجتهاد المقاصدي ــ حجيّته، ضوابطه، مجالاته، ط1 ، الدّوحة، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، 1419 هـ ــ 1998 م، ص: 49 .

[3] ــ أبو عبد الله ابن القيّم، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، تحق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج4 ، ط1 ، المملكة العربيّة السّعوديّة، دار ابن الجوزي، رجب 1423 هـ، ص: 337 .

[4] ــ يوسف أحمد محمّد البدوي، مقاصد الشّريعة عند ابن تيميّة، ط1 ، الأردن، دار النّفائس، 2000 م، ص: 445 .

[5] ــ محمّد حسين، التّنظير المقاصدي عند الإمام محمّد الطّاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، رسالة دكتوراه، كلّية العلوم الإسلاميّة، جامعة الجزائر، 1424 هـ ــ 1998 م، ص: { 161 ، 163 }.

**المطلب الأوّل: التّعريف بمقصد حفظ الدّين**

**أوّلاً: تعريف الدّين لغة**

دِينٌ: الدّال والياء والنّون أصل واحدٌ إليه يُرجع فروعه كلّها، وهو جنس من الانقياد والذّلّ. فالدّين: الطّاعة، يقال: دان له يدينُ دينًا، إذا أصحب وانقاد وطاع. وقومٌ دينٌ، أي: مُطيعون مُنقادون[1]. والدّين: الدّيانة، وهو اسم لجميع ما يُعبد به الله. ويعني: الملّة، والإسلام، والاعتقاد[2].

**ثانيًا: تعريف الدّين اصطلاحًا**

الدّين: هو ما شرعه الله ــ تعالى ــ لعباده من الأحكام[3]، ويُطلق على معنى مخصوص من الطّاعة، وهو طاعة إلاه يتّخذه المُطيع معبودًا يؤمن به ويُعبّر عن طاعته بشعائر من الأقوال والأفعال يعتقد أنّه يطلبها منه. وفي الثّقافة الإسلاميّة أصبح لفظ الدّين يُطلق على الدّين الإسلامي بمقتضى على سبيل الغلبة، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ** ﴾ ( آل عمران: 19 ). ويطلق كذلك على مجموع المعتقدات النّظريّة والفروض العمليّة، المطلوب من المتديّن أن يتحمّلها فيما يَدينُ به من دين، أي: هو المُعتقدات وما تبعها من فروض[4]. فالدّين هو قوام الحياة من حيث إنّه هو الذي يوجّهها نحو غايته، وهو غاية وجود الإنسان[5]. فهو مصلحة ضروريّة للنّاس؛ لأنّه ينظّم علاقة الإنسان بربّه، وعلاقة الإنسان بنفسه ومجتمعه، وقد شرّع الإسلام أحكامًا كثيرة لتنظيم هذه العلاقات كلّها[6].

---

[1] ــ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2 ، ص: 319 ، مادّة: دين.

[2] ــ مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص: 307 ، مادّة: ذات الرّتة.

[3] ــ محمّد حسين، التّنظير المقاصدي عند الإمام محمّد الطّاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 161 .

[4] ــ عبد المجيد النّجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ص: 63 .

[5] ــ المرجع نفسه، ص: 66 .

[6] ــ محمّد الزّحيلي، موسوعة قضايا إسلاميّة معاصرة ــ مقاصد الشّريعة، ج5 ، لا.ط، سوريا ــ دمشق، دار المكتبي، د.ت، ص: 639 .

**ثالثًا: تعريف حفظ الدّين**

هو من المقاصد العليا للشّريعة الإسلاميّة، بل هو المقصد الأعلى في سلّم المقاصد الكلّية العامّة، إذ هو متعلّق بحقيقة الوجود الإنساني وقيمته. وتحقيقه يعني: تحقيق المقصد الأعلى من الشّريعة، وهو قيام الإنسان بمهمّة الخلافة في الأرض. وإذا تعطّل تعطّلت أمور الإنسان كلّها فتؤول إلى البوار[1].

وحفظ الدّين يندرج ضمن دائرة أوسع، وهي حفظ حقيقة الحياة الإنسانيّة باعتبار أنّ هذه الحقيقة لا تقوم إلاّ بعنصر الدّين. والإسلام حدّد قيمة الحياة الإنسانيّة على هذا النّحو، فتكون مرتفعة أو نازلة في سلّم القيمة بقدر ما يأخذ الدّين فيها من مكانة موجّهة للفكر والسّلوك[2].

حفظ الدّين حاصلُه في ثلاثة معان، وهي: الإسلام، والإيمان، والإحسان فأصلها في الكتاب وبيانها في السّنّة، ومكمّلة ثلاثة أشياء، وهي: الدّعاء إليه بالتّرغيب والتّرهيب، وجهاد من عانده أو رام إفساده، وتلاشى النّقصان الطّارىء في أصله[3].

قال محمّد الطّاهر بن عاشور: ( حفظ الدّين معناه: حفظ دين كلّ أحد من المسلمين أن يدخل عليه ما يُفسد اعتقاده وعملَه اللاحق بالدّين، وحفظ الدّين بالنّسبة لعموم الأمّة هو دفع كلّ ما من شانه أن ينقض أصول الدّين القطعيّة)[4].

والحفظ لهذا المقصد يكون بأمرين:

1 ــ حفظه بما يقيم أركانه ويثبّت قواعده، ومتمثّل في مراعاته من جانب الوجود.

2 ــ وحفظه بما يدرأ عنه الاختلال الواقع أو المتوقّع فيه، ومتمثّل في مراعاته من جانب العدم[5].

---

[1] ــ عبد المجيد النّجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة ص: 62 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 62 .

[3] ــ أحمد الرّيسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشّاطبي، تحق: طه جابر العلواني، ط4 ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، 1416 هـ ــ 1995 م، ص: 176 .

[4] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: "303 .

[5] ــ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمّد اللّخمي الشّاطبي، الموافقات، تحق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، ج2 ، ط1 المملكة العربيّة السّعوديّة، دار ابن عفّان، 1417 هـ ــ 1997 م، ص: 18 .

**المطلب الثّاني: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على مقصد حفظ الدّين**

**أوّلاً: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على حفظ الدّين من جانب الوجود**

وهي: العمل به، والحُكم بما فيه، والدّعوة إليه، والجهاد من أجله.

1 ــ **العمل به**: فالدّين ما شرعه الله ــ تعالى ــ إلاّ ليُعمل به، لا لتحفظ ألفاظه فحسب، فالدّين اعتقاد وعمل، والثّمرة المرجوّة منه لا تتحقّق إلاّ بالعمل به، وهو أمر مُتحتّم لا بدّ منه، فمنه ما هو واجب على كلّ مكلّف، ومنه ما هو واجب على الجميع ويسقط بفعل البعض. والعمل بالدّين له حدّ أدنى لا يسع أحدًا تركه، وهو القيام بالواجبات وترك المحرّمات[1]. ويدخل في هذا الباب حفظه بالتّيسير، وبالاجتهاد، وبالسّلطان.

أ ــ حفظه بالتّيسير: يقصد به تشريع أحكام تحمل معاني التّيسير و رفع الحرج، وقد وردت نصوص كثيرة من القرآن والسّنة المطهّرة تأمر بتوخّي اليُسر في استنباط الأحكام والعمل بها، وتنهى عن التّنطّع والمغالاة فيها. وذلك لقوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ** ﴾ ( البقرة: 185 ). وقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ >[2].

ب ــ حفظه بالاجتهاد: وهو أن يستنبط في ما هو غير منصوص عليه أحكامًا بطرق معروفة عند أهل العلم يغلب على الظّنّ أنّها هي الدّين المطلوب أن يلتزم به، وبذلك يكون كلّ ما يُفعل أو يتركُ من فعل فردي أو جماعي موجّهًا بحكم من أحكام الشّريعة، إمّا بطريق النّص مباشر أو بطريق الاجتهاد. والاجتهاد في الإسلام حكمًا واجبًا على المسلمين على وجه الكفاية؛ لأنّ فيه حفظ للدّين وضمان استمراره[3].

ج ــ حفظه بالسّلطان: جاءت الشّريعة الإسلاميّة تتضمّن أحكامًا توجب على المسلمين إقامة سلطان تنفيذي يتمثّل في الدّولة التي على رأسها الأمير أو الخليفة؛ لأنّه بتنفيذ الأحكام الشّرعيّة في المجتمع حملاً للنّاس عليها وفصلاً للخُصومات وفقها يجعل الدّين

---

[1] ــ محمّد سعد اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: { 195 ــ 196 }.

[2] ــ أخرجه التّرمذي، السّنن، كتاب: أبواب الطّهارة، باب: ما جاء في البول يصيب الأرض، ج1 ، رقم:147 ، ص: 275 . حديث حسن صحيح، قال به أبو عيسى.

[3] ــ عبد المجيد النّجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ص: 67 .

قائمًا مُوجّهًا للحياة، وإذا فُقد السّلطان التّنفيذي أدّى هذا إلى غياب أغلب أحكام الدّين، فيضيع الدّين بضياع أحكامه[1].

2 ــ **الحكم بما فيه**: الحكم بالدّين ضرورة من ضرورات حفظه، ويقصد من ذلك أن يؤدّي غرضه في الأرض بأن يحكم تصرّفات البشر من أن يقضي لصاحب الحقّ حقه ويردّ على صاحب الباطل باطله، والحكم بغير ما أنزل الله ــ تعالى ــ وإقصاء الدّين من الحياة هو اتّباع للأهواء والآراء الشّخصيّة الذي يعتبر أكبر جناية في حقّ الدّين، وتضييعه[2]. والدّين جاء من أجل حفظ نظام الأمّة وإخراج المكلّف من دائرة هواه، وهذا ما صرّح به الشّاطبي[3] بقوله: ( المقصد الشّرعي من وضع الشّريعة إخراج المكلّف من داعية هواه؛ حتّى يكون عبدًا لله اختيارًا كما هو عبدٌ لله اضطرارًا )[4].

3 ــ **الدّعوة إليه**: فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين ــ عليهم السّلام ــ، ولا يمكن تصوّر قيام دين وانتشاره من غير الدّعوة إليه وبيان لمحاسنه، وتوضيح لأحكامه وآدابه، وكشف الشّبهات عنه. فالدّعوة إلى الله من أعظم الوسائل وأنفعها لحفظ الدّين وبقاء استمراره، وضمان انتشاره، لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ( آل عمران: 104 ). وقوله وقوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < بَلِّغُوْا عَنِّي وَلَوْ آيَةً >[5]. والدّعوة إلى دين الله تكون

---

[1] ــ المرجع السّابق، ص: { 69 ، 72 } .

[2] ــ محمّد سعد اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 198 .

[3] ــ الشّاطبي: هو إبراهيم بن موسى بن محمّد اللخمي الغرناطي، الشّهير بالشّاطبي، أصولي حافظ من أهل غرناطة، كان من أئمّة المالكيّة. من مشايخه: الشّريف التّبتي والشّريف التّلمساني، وغيرهما. حافظ ثقة، محدّث ومفسّر، أثنى عليه علماء المغرب، كان له القدم الرّاسخ في سائر الفنون والمعارف، فهو أحد العلماء الأثبات ومجدّد في ناحية الفقه وأصوله، من مصنّفاته: شرح الخلاصة، أصول النّحو، والموافقات، الاعتصام في الأصول، توفّي: سنة 790 هــ. ( الزّركلي، الاعلام، 1 / 75 . ووليد الزّبيري، الموسوعة الميسّرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء والنّحو واللغة، 1 / 110 ــ 114 )

[4] ــ أبو إسحاق الشّاطبي، الموافقات، ج2 ، ص: 289 .

[5] ــ أخرجه البخاري، الصّحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ج6 ، رقم: 3461 ، ص: 857 .

بتعليم الدّين من الكتاب والسّنة، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والرّد على المخالفين وكشف مغالطاتهم؛ لتظهر للنّاس حقيقة الدّين من غير لبس ولا تشويه[1].

4 ــ **الجهاد في سبيل الله:** يعتبر الجهاد من أعظم وسائل حفظ الدّين؛ وذلك لأنّ الدّعوة إلى الله لن تقابل بالقبول من كلّ النّاس، بل يقابلها بعضهم بالرّفض والجحود، والإنكار، فيكون حجر عثر في طريقها، وحاجزًا قويًّا يمنع غيرهم من الدّخول فيها، فلا بدّ من الجهاد في سبيل الله؛ حماية للدّين. وقد جاءت نصوص كثيرة من الكتاب والسّنّة تؤكّد ضرورة الجهاد وأنّه من أهمّ وسائل حفظ الدّين[2]، ولهذا جعل الإسلام الجهاد فرضًا كفائيًّا على الأمّة، وإنّ لم تف الكفائيّة به أصبح فرضًا عينًا، وشُرع الجهاد لدفع العدوّ، لأنّهم إذا استولوا على المسلمين صرفوهم عن الدّين الذي تستمدّ حياتهم منه ويوجّهه إلى غاية الخلافة[3].

**ثانيًا: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على حفظ الدّين من جانب العدم**

وذلك يكون بردّ كلّ ما يخالف الدّين من الأقوال والأعمال[4]. ويدخل في هذا الباب: محاربة المبتدعين والمرتدّين، التّحذير من الشّرك والرّياء، دفع العوائق التي تعيق الدّين، منها: الأهواء، الاستبداد الفكري، التّحريف، الارجاف.

**1 ــ محاربة المبتدعين والمرتدّين:**

أ ــ البدعة: هي ما خالفت الكتاب والسّنّة أو إجماع السّلف من الاعتقادات والعبادات. أو هي ما لم يشرّعه الله من الدّين. فكلّ من دان بشيء لم يشرّعه الله فذاك بدعة، وإن كان متأوّلاً فيه. والبدعة نوعان: نوع في الأقوال والاعتقادات، ونوع في الأفعال والعبادات. وتكون من الطّائفتين: الكفّار والمنافقون، وقد أمر النّبي ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ بجهادهما[5]. والرّد على هؤلاء المبتدعين هي وظيفة جهاديّة من أهم وسائل حفظ الدّين؛ لأنّ ترك الأقوال الباطلة والمعتقدات الفاسدة، والأفكار المنحرفة، والمذاهب الهدّامة

---

[1] ــ محمّد سعد اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: { 199 ــ 201 }.
[2] ــ المرجع نفسه، ص: 203 .
[3] ــ عبد المجيد النّجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ص: { 82 ــ 83 }.
[4] ــ محمّد سعد اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 206 .
[5] ــ يوسف أحمد البدوي، مقاصد الشّريعة عند ابن تيمية، ص: { 457 ــ 459 }.

تتسرّب إلى عقول المسلمين دون إنكار أو ردّ، فيه ضياع لهذا الدّين ويبتعد النّاس عنه جيلاً بعد جيل. وقد وقف أمام هؤلاء صنفان من النّاس، هما: العلماء الذين يحرسون هذه الشّريعة فهم حُماتها الأمناء. والحكّام الذين ينفّذون أحكام الله ــ تعالى ــ في أهل الأهواء[1].

ب ــ الرّدّة: هي كفر بعد إسلام تقرّر[2].

يقول ابن تيمية يجب على الإنسان أن يأمر بالصّلاة كلّ من يقدر على أمره إذا لم يقم به غيره، وإن لم يأمره عُزّر تعزيرًا بليغًا، ومن ترك الزّكاة أخذت منه قهرًا، وكلّ طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظّاهرة المعلومة تعتبر مرتدّة عن الدّين ويجب قتالها، ولو تشهّدوا[3].

2 ــ **التّحذير من الشّرك والرّياء**: أنّ الدّين الحقّ هو تحقيق العبوديّة لله ــ تعالى ــ بكلّ وجه، وهذا أصل الدّين، لكن يغلب على النّفوس الشّرك فلا بدّ من الحذر منه؛ لأنّ القلب إذا لم يكن خالصًا لله أصبح عبدًا لغير الله من المخلوقات، واستعبدته، واستولت عليه الشّياطين فيصبح من الغاوين، ويُعَدّ من المشركين[4].

3 ــ **دفع العوائق التي تعيق الدّين**: يحفظ الدّين بدفع العوائق التي تعترض سبيل وقوعه إذا ما توفّرت له أسباب التّيسير، ومن هذه العوائق:

أ ــ الأهواء: فالإنسان الذي يتّبع هواه وتغلبه شهواته فإنّه سوف يؤول إلى انتهاك الضّوابط الشّرعيّة، وحينئذٍ فالدّين يكون عُرضة للتّلاشي فتفقد الحياة تبعًا لذلك معناها ومغزاها. ولحفظ الدّين بدفع هذا العائق جاءت أحكام شرعيّة كثيرة تأمر بدفع الهوى وعصيانه، وتنهى عن طاعته والخضوع لسلطانه، منها قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **وَلاَ تَتَّبِعِ**

---

[1] ــ محمّد سعد اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: { 206 ــ 207 }.

[2] ــ أبو عبد الله محمّد الأنصاري الرّصّاع ت 894 هـ، شرح حدود ابن عرفة ــ الهداية الكافية الشّافية، ط1 ، بيروت ــ لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1993 م.

[3] ــ يوسف البدوي، مقاصد الشّريعة عند ابن تيمية، ص: { 454 ــ 455 }.

[4] ــ المرجع نفسه، ص: { 453 ــ 454 }.

﴿ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ( ص: 26 ). فالآية تنهى عن اتّباع الهوى؛ لما يؤدّي إليه ذلك من ضلال يجعل الدّين غير واقع في الحياة، وغير موجّه لمجراها[1].

ب ــ الاستبداد الفكري: فالدّين بعقائده وشرائعه لا يناقض أحكام العقل، والفكر الحرّ هو مسلك أساسي من المسالك إلى التّديّن، لكن هذا الفكر تعترضه عوامل تقيّد حرّيته فيحيد بفعل تلك العوامل عن الفهم الصّحيح فيصدّ عن الدّين أصلاً أو يقع في مفاهيم خاطئة منحرفة، وهي: المتمثّلة في الغزو الفكري الغربي الذي يوجّه أفكار النّاس إلى أهدّافه الهدّامة للدّين، أو ضغوط العادات والتّقاليد، والمعتقدات المنحدرة من الآباء والأجداد فتضرب على العقل حجابًا يعوقه عن رؤية الحقّ الدّيني.

ج ــ التّحريف والارجاف: فالتّحريف يقصد به أنّ هناك أحكام جاءت تدفع ما يتستّر بستار الاجتهاد من تأويل غير مشروع يؤول إلى تحريف الدّين عن حقيقته، بالزّيادة فيه أو النّقصان منه، أو التّغيير في أحكامه، سواء كان ذلك عن جهلٍ أو دسيسة.

والارجاف يُقصد به أنّ هناك طائفة تتّجه إلى الطّعن في الدّين بصفة حمليّة، و اختلاق الأكاذيب في شأنه، كيدًا منهم لزعزعة الثّقة به وتشكيك النّاس فيه وصدّهم عنه. وهذا ما يقع اليوم حيث الكثير من الحملات التّشويهيّة للإسلام التي تقوم بها جهات كثيرة ، فرديّة وجماعيّة مُعادية له من خارج دائرة المسلمين ومن داخلها[2].

[1] ــ عبد المجيد النّجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ص: { 73 ــ 74 }.
[2] ــ المرجع نفسه، ص: { 75 ، 77 ــ 79 } .

**المطلب الثّالث: أثر مقصد حفظ الدّين في تقويم الفطرة**

أقصد به مراعاة الفطرة من خلال مقصد حفظ الدّين.

فمقاصد الشّريعة الإسلاميّة جاءت من أجل مراعاة الفطرة وصيانتها من الانحراف في الاعتقاد والسّلوك، ولهذا جاء التّشريع الإسلامي بأحكام شرعيّة تحفظ هذه الفطرة من كلّ جوانبها: العقيديّة، الأخلاقيّة، الأسريّة، والاجتماعيّة، وغير ذلك، وهذا من أجل إحيائها على المسار الصّحيح.

والدّليل على أنّ الشّريعة جاءت مراعاةً للفطرة هو فتحها لباب الرّخص الشّرعيّة في مجال العبادات والمعاملات والأحوال الشّخصيّة، وغير ذلك.

وهذا في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ ( لبقرة: 185 ).

حيث جاءت الرّخصة للمريض والمسافر بالفطر في رمضان، استثناءًا من أصل التّكليف العام، وفي هذا مراعاة لفطرة المكلّف لما ينجم عن المرض والسّفر ما يزيد على مشقّة الصّيام المقدور، حيث يجتمع على المكلّف مشقّتان: مشقّة المرض مع مشقّة الصّيام، أو مشقّة السّفر مع مشقّة الصّوم. فناسب الحال التّخفيف على المكلّف برفع الجناح والإثم عنه بفطره[1]. وكذلك في تقصير الصّلاة بالنّسبة للمسافر مراعاة لحاله، وهذا لما يلزم عادة من المشقّة والأذى، فناسب التّخفيف بقصر الصّلاة الرّباعيّة ركعتين[2].

ولهذا أنّه لمّا كانت طبيعة الإنسان التّكوينيّة هي الضّعف وعدم القدرة على تحمّل المشاق المرهقة ناسب وضع الشّريعة التي تحكمه سهلة يسيرة، لا حرج فيها ولا إعنات؛ مراعاة كاملة لطبيعة فطرته ومبلغ تحمّلها، وهذا من الحكمة البالغة في التّشريع الملائم لمقوّمات الفطرة الإنسانيّة[3]. ودليله قوله ـ تعالى ـ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلإِنسَٰنُ

---

[1] ــ عبد الرّحمن إبراهيم الكيلاني، قواعد المقاصد عند الإمام الشّاطبي ــ عرضًا ودراسة، وتحليلاً، ط1 ، دمشق ــ سوريا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1421 هـ ــ 2000 م، ص: 284 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص: 284 .

[3] ــ المرجع نفسه، ص: 281 .

ضَعِيفاً ﴾ ( النّساء: 28 ). فقصد الشّارع هو التّخفيف على المكلّفين، لا التّشديد عليهم والإعنات، وذلك مراعاة لفطرتهم الإنسانيّة التي تميل بطبيعتها إلى التّخفيف واليسر[1].

وفي باب المعاملات رخّص الشّارع الحكيم بيع التّقسيط، وبيع الدّين بالدّين، وغيرها من الأمور الأخرى؛ مراعاة لفطرة المكلّف لما فيه من حبّ تملّك المال وجمعه. وهذا تخفيفًا عليه والرّفق به. وفي باب الأحوال الشّخصيّة رخّص بعض الأمور ؛ رفقًا بالمكلّفين وإعانة لهم في حياتهم.

فالشّريعة جارية في التّكليف بمقتضاها على الطّريق الوسط الأعدل، الآخذ من غير مشقّة لا ميل فيه، الدّاخل تحت كسب العبد من مشقّة عليه ولا انحلال. هذا ما بيّنه الإمام الشّاطبي في كتابه( الموافقات)، فهو يشير إلى منهج الإسلام في معالجة تقويم فطرة النّاس وحمايتها من الانحراف[2].

وحفظ الدّين هو أساس الضّرورات الأخرى، فبصلاحه تصلح الكلّيات الأخرى وبفساده تفسد وتضيع، ولهذا فحفظه من جانب وجوده أو من جانب العدم هو من أجل تقويم الفطرة الإنسانيّة وحمايتها من الانحراف العقيدي والأخلاقي، وله أثر بالغ على الفطرة من جوانب عديدة: العقيديّة، الأخلاقيّة، الأسريّة، الاجتماعيّة.

**أوّلا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب العقيدي**

الدّين هو عماد النّفس وقوّتها، وقد جاء من أجلها وحفظها، ولهذا فإنّ إقامة الدّين في النّفس يقيم فطرتها بالإيمان والتّوحيد، والعبوديّة لله ــ عزّ وجلّ ــ والمحبّة والإخلاص، وهذا يكون بالعبادات والطّاعات المفروضة، فهي تطهّر النّفس وتزكّيها من المعاصي والذّنوب فتدرك توحيد خالقها على جميع مستوياته: توحيد الرّبوبيّة، والألوهيّة، وتوحيد الأسماء والصّفات. فعلى قدر إقامة الدّين في النّفس تكون استقامة الفطرة الإنسانيّة وسلامتها من الشّرك وما أشبهه. ولهذا جاءت الشّريعة بأحكام عقيديّة تنصّ على ترسيخ الإيمان والتّوحيد في النّفس الإنسانيّة؛ وهذا مراعاة لفطرتها وصونًا لها من الضّياع.

---

[1] ــ ينظر: عبد الرّحمن إبراهيم الكيلاني، قواعد المقاصد عند الإمام الشّاطبي ــ عرضًا ودراسة، وتحليلاً، ص:281.
[2] ــ المرجع نفسه، ص: 292 .

**ثانياً: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الأخلاقي**

جاء الإسلام بالأخلاق وحثّ عليها وشرّع أحكامًا كثيرة تندرج ضمنه، وهي أمره بالكلمة الطيّبة، في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ( الحجّ: 24 ). وأمره بالإحسان، في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ( البقرة: 194 ). كما أمر العباد بالرّفق والعفو، وكلّ ما يتضمّنه الخير من معنى، وهذا في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَافْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ( الحجّ: 77 ). وهذا لا يكون إلا بتطبيق الدّين في النّفس والمجتمع؛ لأنّ النّفس أمّارة بالسّوء إلا ما رحم ربّي، ولهذا فلا يقوّمها إلا هذا الدّين الذي جاء من أجلها. ولقد جاء الشّرع بأحكام كثيرة تقوّم الفطرة الإنسانيّة في المجال الأخلاقي من بينها: إقامة السّلطة بتنفيذ الأحكام الشّرعيّة على المتّبعين لأهوائهم والمرتكبين للجرائم بإصدار العقوبة في حقّهم من أجل ردعهم وزجرهم، وفي هذا تقويم للفطرة التي تنحرف بفعل المؤثّرات الدّاخليّة والخارجيّة، كذلك تشريع الحدود والقصاص في حقّ أصحابها وغير ذلك كالتّعزير حفاظاً على فطرة المكلّف من الانحراف. ويدخل في هذا محاربة المبتدعين والمرتدّين بالقول والعمل؛ الذين يزيّفون الدين ويشوّهونه؛ لأنّ انتشار الدّين بحقائقه عامل أساسي في تقويم الفطرة وسلامتها، وإذا شُوّه وكُبت فإنّه يؤثّر سلبًا على الفطرة الإنسانيّة فتنحرف في الاعتقاد والسّلوك.

**ثالثًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الأسري**

الأسرة هي نواة المجتمع، فبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد ويخرب، وصلاح الأسرة متوقّف على تطبيقها الدّين بأحكامه وعقائده وتشريعاته؛ لأنّه أساس صلاحها فإذا عملت به فإنّ ذلك يقوّم فطرة أفرادها ويسلمون من الانحراف العقيدي والأخلاقي. ولهذا جاء الشّرع الحنيف بأحكام أطلق عليها أحكام الأسرة، حيث بيّن فيها حقوق الزّوجين، وحقوق الآباء على الأبناء، وحقوق الأبناء على الآباء، وهذا مراعاة لفطرتهم وصونًا لها

من الانحراف فينشأ عن تطبيق هذه الأحكام علاقات حميميّة بين أفراد الأسرة تربطهم المحبّة والاحترام، والتّعاون، وأمّا إذا ابتعدت الأسرة عن الدّين وأهملته، واتّبعت الهوى فإنّ ذلك حتمًا يؤول إلى انحراف فطرتهم عقيديًّا وأخلاقيّاً وهذا يؤدّي إلى ظهور المشاكل والفتن الظّاهرة والباطنة فيما بينهم؛ لأنّ الدّين هو الأساس الذي يبني الأسرة ويقوّم فطرة أفرادها، ويحميهم من الانحراف.

**رابعًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الاجتماعي**

المجتمع عبارة عن مجموعة أفراد تربطهم اللغة والعادات والتّقاليد، ويختلفون في الأفكار والمعتقدات، فبصلاح الأفراد يصلح المجتمع وبفاسده يفسد حتماً.

والإصلاح الاجتماعي هو الغرض الأسمى للإسلام، حيث جاء بأحكام كثيرة تأمر بإقامة المعروف والنّهي عن المنكر، والدّعوة إلى الله ــ تعالى ــ بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لأنّ فعل الخير والسّعي إليه يزيد في البناء النّفسي والصّلاح الفكري واالاجتماعي، وهذا مراعاة لفطرة الإنسان المجبول على الخير والإحسان. فإذا طبّق المجتمع تعاليم الدّين الحنيف من خلال الأوامر والنّواهي فإنّ ذلك يقوّم الفطرة ويصونها عن الانحراف العقيدي والسّلوكي، ويحمي شبابها من الضّياع والشذوذ الفكري، ويسوده الخير والأمن والسّلام فيترابط أفراده في العلم والعمل الصّالح، وإن كان غير ذلك فإنّه يؤول إلى الفساد والخراب، وذلك بانحراف أفراده وزيغهم عن طريق النور والهدى.

## المبحث الثّاني: مقصد حفظ النّفس وأثره في تقويم الفطرة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

**المطلب الأوّل: التّعريف بمقصد حفظ النّفس.**

**المطلب الثّاني: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على مقصد حفظ النّفس.**

**المطلب الثّالث: أثر مقصد حفظ النّفس في تقويم الفطرة.**

**المطلب الأوّل: التّعريف بمقصد حفظ النّفس**

وهذا المطلب يتضمّن تعريف النّفس لغة واصطلاحًا، ثمّ بيان معنى حفظ النّفس، وهو كالآتي:

**أوّلاً: تعريف النّفس لغة**

النّفْس: الرّوح. يقال: جرت نفْسه وجاد بنفسه: مات. والدّم. يقال: دفق نفسَه، ويقال: جاء هو نفسُه أو بنفسه، وجمعه: أنفس ونفوس. ويقال: أصابته عين، وفلا ن ذو نفْس: خُلُق وجَلَد، ويقال: في نفسي أن أفعل كذا: قصدي ومرادي. وفلان يؤامر نفْسَيْه: له رأيان لا يدري أيّهما يثبت. والنّفْسُ قِوامُها بالنَّفَس[1].

**ثانيًا: تعريف النّفس اصطلاحًا**

النّفس: يقصد بها الكينونة الإنسانيّة بعناصرها المختلفة، وهو أحد المعاني اللغويّة للنّفس، ويقصد بها جملة الإنسان وكينونته. والذّات الإنسانيّة خُلقت لأجل أن تقوم بآداء مهمّة الخلافة، فيكون كمالها هو بلوغها أقصى ما يمكن أن تصل إليه من طاقة في آداء تلك المهمّة[2]. وهي مقصودة بذاتها في الإيجاد والتّكوين، وفي الحفظ والرّعاية[3]. والمقصود بالأنفس التي عنيت بها الشّريعة هي الأنفس المعصومة بالإسلام أو الجزية، أو الأمان[4].

ولقد وردت مادّة النّفس في القرآن الكريم في 297 موضعًا، وفي ذلك دلالة واضحة على أهمّيتها ومكانتها عند الله ــ سبحانه وتعالى ــ، فهي من خلقه وصُنعه، وأحد أسراره في الكون، ولهذا قال ــ تعالى ــ: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا** ﴾ . ( الشّمس: 7 ). وتأتي النّفس الإنسانيّة في قمّة هذه المكانة؛ لأنّها مستخلفة من الله ــ عزّ وجلّ ــ لعمارة الأرض وإصلاحها، وهي محلّ التّكريم والإنعام الإلاهي[5].

---

[1] ــ مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص: 940 . وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5 ، ص: 460 .
[2] ــ عبد المجيد النّجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ص: 114 .
[3] ــ محمّد الزّحيلي، موسوعة قضايا إسلاميّة معاصرة ــ مقاصد الشّريعة، ص: 640 .
[4] ــ محمّد سعد اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 211 .
[5] ــ محمّد نبيل غنايم، المقوّمات الدّينيّة للحفاظ على النّفس ــ أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثّاني والعشرين، لا.ط، القاهرة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، د.ت، ص: 1 .

**ثالثًا: تعريف حفظ النّفس**

حفظ النّفس هو مقصد من مقاصد الشّريعة يتعلّق بمجمل الكينونة الإنسانيّة بعناصرها المختلفة، ومعنى الحفظ: هو توفير أسباب القوّة للذّات الإنسانيّة ودفع أسباب الضّعف عنها؛ حتّى تقدر على آداء مهمّتها[1].

وحفظها حاصل في ثلاثة معان: إقامة أصله بشرعيّة التّناسل وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود، من جهة المأكل والمشرب ( هذا ما يحفظه من داخل )، والملبس والمسكن ( ما يحفظ النّفس من الخارج )، وجميع هذا مذكور أصله في القرآن ومبيّن في السّنّة. ومكمّلة ثلاثة أشياء: وذلك حفظه عن وضعها في حرام كالزّنا، وهذا بأن يكون على النّكاح الصّحيح، ويلحق به كلّ ما هو من متعلّقاته كالطّلاق والخلع، وغيرهما، وحفظ ما يتغذّى به بأن يكون ممّا لا يضرّ، ولا يقتل أو يفسد، وشرعية الحدود والقصاص[2].

يقول ابن تيميّة: الإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهي ما يضرّه ويتلذّذ به، بل يعشقه فيُفسِد بذلك عقله ودينه، وخُلُقه، وبدنه وماله، حيث قال: أنّ المال مادّة البدن والبدن تابع للقلب والدّين[3].

الإسلام يقرّ بغرائز النّفس الإنسانيّة ويعرف مدى طاقاتها وميولها المادّي والنّفسي، ويعترف بضعفها لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ ( النّساء: 28 ) . ولهذا قد

عنيت الشّريعة الإسلاميّة بالنّفس عناية فائقة فشرّعت من الأحكام ما يجلب المصالح لها ويدفع المفاسد عنها؛ وذلك مراعاة لفطرتها السّليمة وحمايتها من الانحراف العقيدي والأخلاقي، ولأنّ في ضياع النّفس وهلاكها ضياع للمكلّف الذي خُلق من أجل آداء الأمانة التي أُمر بها، وهي: العبوديّة الخالصة لله ــ عزّ وجلّ ــ وإعمار الأرض[4].

وهذا المقصد يعتبر من مقاصد الشّريعة في حفظ الذّات الإنسانيّة. والحفظ يتضمّن أمرين: الأوّل ما يقيم أركانها ويجلب لها المنافع فيضمن وجودها، والثّاني ما يدفع عنها المفاسد التي تُضعفها أو تؤولها إلى العدم.

---

[1] ــ عبد المجيد النّجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ص: 115 .
[2] ــ أحمد الرّيسوني، نظريّة المقاصد عند الإمام الشّاطبي، ص: 177 .
[3] ــ يوسف أحمد البدوي، مقاصد الشّريعة عند ابن تيميّة، ص: 461 .
[4] ــ ينظر: محمّد سعد اليوبي، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ص: 211 .

فالنّفس تشتمل على عنصرين: مادّي متمثّل في الجسم، وآخر معنوي متمثّل في الرّوح، وحفظها يشمل العنصرين، أي: حفظ مادّي و حفظ معنوي[1].

**المطلب الثّاني: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على مقصد حفظ النّفس**

**أوّلاً: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على حفظ النّفس من جانب الوجود**

وهي كثيرة: تناول الطّيبات من المأكل والمشرب، تشريع التّداوي، تشريع النّظافة والطّهارة، تشريع العبادات والتّكليف بها، تشريع العلاقات الاجتماعيّة مع الأقارب والجيران بالإحسان، تشريع الزّواج و حُسن اختيار الزّوجين، ووجوب المعاشرة بينهما بالمعروف.

1 ــ **تناول الطّيبات من المأكل والمشرب**: قال ــ تعالى ــ: ﴿ **وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾ ( الأعراف: 31 ).

أمر الإسلام النّاس بتناول الطّعام والشّراب، وذلك حفاظًا على النّفس واستمرار حياتها، ونهى عن الإسراف والتّبذير؛ حتّى لا يقع ضرر صحّي أو مالي فيؤثّر ذلك بالسّلب على النّفس[2]؛ لأنّ أيّ ضرر مادّي أو معنوي يلحق بالنّفس يُضعفها ويُفترها عن آداء مهامها في الحياة. ويلحق بالأكل والشّرب الملبس والمسكن؛ لأنّ فيهما راحة للنّفس عند تحصيلهما.

2 ــ **تشريع التّداوي**: فالإسلام حثّ على التّداوي وطلب العلاج؛ لما في ذلك من تحقيق السّلامة والقوّة التي تعين النّفس على أداء التّكاليف الشّرعيّة بإخلاص وصدق، فالمؤمن القوي خير من الضّعيف؛ لأنّ القوي يكون قادرًا على القيام بواجباته والدّفاع عن نفسه وحقوقه، والجهاد في سبيل الله؛ ولذلك أمرنا المصطفى ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ بالتّداوي؛ حفاظًا على أنفسنا وحياتها بأن تكون قويّة سليمة[3]. ودليله قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ت: < تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ إِلاَّ وَأَنْزَلَ لَهُ دَوَاءٌ >[4].

---

[1] ــ عبد المجيد النّجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ص: { 115 ــ 116 }.
[2] ــ ينظر: محمّد نبيل غنايم، المقوّمات الدّينيّة للحفاظ على النّفس، ص: 8 .
[3] ــ المرجع نفسه، ص: 7 .
[4] ــ سبق تخريجه بلفظ: نَعَمْ، يَا عِبَادَ الله تَدَاوَوا، فَإِنّ الله لَمْ يضَعْ دَاءً إِلاّ...، ص: 60 .

3 ــ **تشريع النّظافة والطّهارة**: فالنّظافة من أهم الوسائل في حماية الأنفس ووقايتها من الأمراض واستمرار حياتها، فأوجب الإسلام الطّهارة بإزالة النّجاسة والأوساخ، سواء كان هذا متعلّق بالبدن أو الملابس، أو حتّى في المحيط الذي يعيشه الإنسان، حيث ورد موضوع الطّهارة في نصوص كثيرة من الكتاب والسّنة الشّريفة[1]، منها، في قوله ــ تعالى ــ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ ﴾ ( المائدة: 6 ).

4 ــ **تشريع العبادات والتّكليف بها**: العبادة هي الأساس التي تقوم عليه النّفس؛ لأنّ قيامها بالعبادات إخلاص لله ــ تعالى ــ يحميها من الهلاك، ولهذا جاء الإسلام بالصّلوات الخمس في اليوم من أجل تقوية النّفس روحيًّا وتنميتها، وكذلك الصّوم فهو يهذّب النّفس ويُقوّي البدن، والزّكاة في إخراجها تزكية للنّفس من الشّح والبخل، وغيرها من العبادات، والتي الغاية منها تزكية النّفس الإنسانيّة وضمان وجودها سليمة البدن والرّوح، قادرة على تحقيق العبوديّة لله ــ تعالى ــ والإعمار في الأرض[2].

5 ــ **تشريع العلاقات الاجتماعيّة**: حثّ الإسلام على العلاقات الحميميّة الاجتماعيّة مع الأقارب والجيران، والأصحاب؛ وذلك حماية للنّفس من العداوة والبغضاء التي تؤدّي بها إلى مهاوي الهلاك، فلا تقتصر العلاقة بين الزّوجين والعائلة فقط، وإنّما تتّسع إلى الجار والضّيف، والفقير والمسكين، والخادم، وابن السّبيل، وكلّ من بني الإنسان؛ لأنّهم إخوة، وذلك من أجل تقريب النّفوس من بعضها البعض وتحقيق المودّة والانسجام[3].

6 ــ **تشريع الزّواج**: الزّواج يُعتبر عاملاً أساسيًا في الحفاظ على النّوع الإنساني وبقائه، ولهذا جاءت أحكام كثيرة في الحثّ عليه، فهو أمر مطلوب شرعًا على الوجوب لبعض

---

[1] ــ ينظر: محمّد نبيل غنايم، المقوّمات الدّينيّة للحفاظ على النّفس، ص: 10 .
[2] ــ محمّد نبيل غنايم، المقوّمات الدّينيّة للحفاظ على النّفس، ص: 5 .
[3] ــ المرجع نفسه، ص: 5 .

الأفراد؛ لأنّ من مقاصده بقاء النّوع الإنساني واستمرار وجوده[1]. وهذا يندرج تحته حسن اختيار الزّوجين؛ لأنّ حسن اختيار الزّوجة أو الزّوج على أساس الدّين فيه حفاظ للنّفس من الجانب المعنوي الرّوحي، وهذا أنّ الذي عنده الدّين يحفظ نفسه ونفس غيره، التزاما بشرع الله ــ تعالى ــ وتكليفه، ولهذا قال ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: < إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوْا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ >[2]. ويندرج تحته كذلك المعاشرة الزّوجيّة بالمعروف؛ لغرس المحبّة والألفة بينهما، وتكوين أسرة صالحة وجيل صالح، وفي هذا حفاظ للنّفس من الملل والحزن، والألم والبغضاء الذي ينتج عنه هلاك الأسرة والمجتمع[3].

**ثانيًا: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على حفظ النّفس من جانب العدم**

وهي كثيرة، منها: وجوب أكل المحظور للضّرورة، تحريم الاعتداء على النّفس، تحريم الانتحار، تشريع الدّيّة والحدود والقصاص، الدّفاع الجزئي والكلّي.

1 ــ **وجوب الأكل من المحظور عند الضّرورة**: فأكل النّفس من الميتة وغيرها من المحرّم عند الضّرورة واجب لبقاء النّفس وحفاظًا عليها من الهلاك؛ لأنّ الله ــ تعالى ــ يأمر بكلّ مصلحة وينهى عن كلّ مفسدة، فلهذا رخّص الأكل من المحرّم من أجل حماية النّفس[4].

2 ــ **تحريم الاعتداء على النّفس**: والاعتداء سواء كان بالقول: السّب والشّتم أو الفعل ويكون بالقتل، وهذا في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَلاَ تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ( البقرة: 190 ). يرى ابن تيميّة أنّه من ظلم النّاس وسعى في الأرض بالفساد، يسفك دماء النّاس ويستحلّ الفروج، ويهلك الحرث والنّسل، ونحو ذلك من أنواع الضّرر التي لا قوام للنّاس بها، لا بدّ أن يُدفع ظلمه ويعاقب بما يكفّ عدوان أمثاله[5]، ولهذا جاءت نصوص

---

[1] ــ عبد المجيد النّجّار، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ص: 117 .

[2] ــ أخرجه التّرمذي، السّنن، كتاب: النّكاح، باب: ما جاء في فضل التّزويج والحثّ عليه، ج3 ، رقم: 1085 ، ص: 386 . حديث حسن .

[3] ــ ينظر: محمّد نبيل غنايم، المقوّمات الدّينيّة في الحفاظ على النّفس، ص: { 4 ، 228 }.

[4] ــ ينظر: يوسف البدوي، مقاصد الشّريعة عند ابن تيميّة، ص: 462 .

[5] ــ المرجع نفسه، ص: 465 .

كثيرة تحرّم الاعتداء على النّفس واعتبر ذلك من كبائر الذّنوب؛ لأنّ ليس بعد الشّرك بالله ــ تعالى ــ من ذنب أعظم من قتل النّفس، وتوعد الله ــ تعالى ــ القاتل بالعذاب الشّديد يوم القيامة[1].

3 ــ **تحريم الانتحار**: فالإسلام حرّم الانتحار؛ لأنّه فيه إزهاق لروح من قتل نفسه، فالمنتحر يعتقد أنّه حرّ في نفسه يفعل فيها ما يشاء فهو بذلك خاطىء؛ لأنّ كلّ شيء ملك لله ــ عزّ وجلّ ــ، بما فيه الأبدان والنّفوس، وشرّع الإسلام لحفظ هذه النّفس كلّ التّشريعات من أجل الحفاظ عليها واستمرار بقاءها سليمة قويّة، ولهذا قال ــ تعالى ــ: ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُوۤاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً** ﴾ ( النّساء: 29 ). فالانتحار حرام بالاتّفاق، ويعتبر من الإجرام في حقّ الله ــ تعالى ــ وحقّ النّفس[2].

4 ــ **تشريع الدّيّة والحدود والقصاص**: فمن قتل غيره عمدًا وعدوانًا بغير حقّ وجب عليه القصاص؛ ليكون زجرًا لغيره عن فعل مثل ذلك مستقبلاً، والقصاص إذا أقيم وتحقق الحكم فيه ازدجر من يريد قتل آخر مخافة أن يُقتصّ منه، فهو واجب لتحقيق الزّجر وحماية حياة النّفوس بصفة عامّة. كما شرّع الإسلام لوليّ الدّم أخذ الدّيّة فداء لحماية نفس المعتدي، وكذلك تشريع العفو عن الجاني مجّانًا دون أخذ الدّيّة.

5 ــ **الدّفاع الجزئي والكلّي**: شرّع الإسلام الدّفاع الجزئي والكلّي عن النّفس والحياة، والمال والعرض، والدّين، فالدّفاع الجزئي يكون بدفع المعتدي على النّفس أو العرض أو المال؛ لأنّ تركه يشجّع على الاغتصاب وأكل أموال النّاس بالباطل، وإراقة الدّماء، وانتهاك الحرمات، وفي دفعه حفظ للنّفوس والحياة، وتحقيق الأمن. والدّفاع الكلّي يكون بالجهاد في سبيل الله بالقتال والمال، فهو حماية للدّماء وحفظ للنّفوس بما فيه من الزّجر والرّدع للعدوّ[3].

---

[1] ــ محمّد نبيل غنايم، المقوّمات الدّينيّة للحفاظ على النّفس، ص: 212 .
[2] ــ المرجع نفسه، ص: 14 .
[3] ــ المرجع نفسه، ص: { 13 ــ 14 }.

**المطلب الثّالث: أثر مقصد حفظ النّفس في تقويم الفطرة**

أقصد به مراعاة الفطرة من خلال مقصد حفظ النّفس.

فمقاصد الشّريعة الإسلاميّة جاءت من أجل الحفاظ على الفطرة الإنسانيّة وسلامتها من كلّ الشّوائب، ولهذا جاءت بأحكام كثيرة مترجمة في مجموعة أوامر ونواهي، الغاية منها صون الفطرة عن الانحراف. والمحافظة على النّفس، إنّما هي محافظة على الحياة نفسها، وعلى كلّ حقّ من حقوقها؛ وفي هذا حفاظ على فطرتها؛ حتّى تنطلق القوى والملكات نحو أهدافها دون أن يقف في طريقها عائق؛ لأنّ من أهداف الشّريعة إعداد الفرد بدنيًّا وعقليّا، وخلُقيًّا بواسطة التّربية والتّعليم[1].

فالإسلام اعتنى بالنّفس وشرّع أحكامًا كثيرة من اجلها، منها: آداب المعاشرة الزّوجيّة، وأحكام الرّضاعة والحضانة، والحثّ على التّربية الإسلاميّة الصّحيحة للأبناء؛ وهذا حفاظًا على سلامة الفطرة الإنسانيّة وضمان استقامتها.

وحفظ النّفس له أثر في مراعاة الفطرة من جوانب عديدة: العقيديّة، والأخلاقيّة، والأسريّة، الاجتماعيّة.

**أوّلاً: أثره في تقويم الفطرة من الجانب العقيدي**

النّفس هي جوهر الإنسان، فهي تحمل أفكاره ومعتقداته، فعلى قدر ما يكون في الفكر والاعتقاد تكون النّفس، ولهذا أنزل الله ــ تعالى ــ الدّين بأحكامه وعقائده، وتشريعاته من أجل النّفس وجعل مناط التّكليف العقل، وأمرها باتّباع الأوامر واجتناب النّواهي؛ لما فيه صلاحها في العاجل والآجل، ومن بينها: تشريع العبادات الظّاهرة كالصّلاة فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، والباطنة كالصّيام فهو يزكّي النّفس ويقيها من الأمراض البدنيّة والقلبيّة، فالتزام النّفس بطاعة الله ــ تعالى ــ يورثها الإيمان والتّوحيد لله ــ عزّ وجلّ ــ ، وهذا من شأنه أن يقوّم الفطرة وينهض بها نحو المسار الصّحيح فتدرك التّوحيد على جميع مستوياته توحيد الرّبوبيّة، والألوهيّة، وتوحيد الأسماء والصّفات. وبهذا تستقيم على مراد ربّها وتخضع لأمره.

[1] ــ ينظر: سيّد سابق، خصائص الشّريعة الإسلاميّة ومميّزاتها، ص: { 13 ، 10 }.

**ثانيًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الأخلاقي**

الأخلاق هي ينبوع الفطرة الإنسانيّة وجاء بها الإسلام وحثّ عليها، وشرّع أحكامًا كثيرة تتدرج تحتها، منها: الحياء، وذلك في قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ: << لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ >>[1]. والعفو والتّسامح، الرّفق والإحسان وغير ذلك من الأمور؛ من أجل الحفاظ على الفطرة وضمان استقامتها؛ لأنّ عدم الحياء والغلّ، والبغض، والعنف تدلّ على انطماس الفطرة. ولهذا حرّم الإسلام الاعتداء على النّفس بأيّ صورة وشرّع في حقها الحدود والقصاص؛ ردعًا وزجرًا لمرتكبي الجرائم، وفي هذا تقويم للفطرة من الجانب الأخلاقي؛ حتّى لا يعبث هؤلاء وأمثالهم بكرامة النّفس الإنسانيّة، وكذلك شرّع الإسلام التّداوي من الأمراض حفاظًا على العقل والنّفس من الخلل؛ لأنّ العقل السّليم في الجسم السّليم، والأمراض لها تأثير على الفكر والسّلوك كما عرفناه سابقًا، والتّداوي فيه تقويم للفطرة من أن يقع فيها خلل بسبب المرض، وكذلك توسيع العلاقات الاجتماعيّة مع الأقارب والجيران، والأصحاب فيه تقويم للفطرة الإنسانيّة من الجانب الأخلاقي، لما فيه من ترويح للنّفس وإبداء بعاطفتها الصّادقة مع ذوي الأرحام والأحباب، وأمّا العزلة والانكماش فإنّه يُمرض النّفس ويجعلها في ظلمات النّكد والهمّ والحزن، فتُطمس الفطرة ويغشاها حجاب الظّلام. ومن أجلها دعا الإسلام إلى صلة الأرحام والصّحبة الصّالحة، ومعاشرة النّاس بالمعروف.

**ثالثًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الأسري**

الزّواج الصّحيح هو الأساس الذي تنبني عليه الأسرة المسلمة، وقد شرّع الإسلام أحكامًا كثيرة تتدرج تحته، منها: حسن اختيار الزّوجين، والمعاشرة بينهما بالمعروف، أحكام الرّضاعة والحضانة، وحسن تربية الأبناء, وهذا حفاظًا على النّفس وفطرتها النّقيّة؛ لأنّ في اختيار الزّوج الصّالح أو الزّوجة الصّالحة فيه حفظ للنّفس وفطرتها، وذلك أنّ من عرف دينه وربّه فسوف يُحسن إلى نفسه وغيره، ويعرف كيف يُدير حياته بالإيمان وطاعة الرّحمان، وكذلك المُعاشرة الطّيّبة بينهما تورث المحبّة والألفة، والتّعاون

[1] ــ أخرجه مالك، المنتقى شرح الموطأ، ج9 ، كتاب: الجامع، باب: ما جاء في الحياء، رقم: 1621 ، ص: 289 . حديث صحيح. ( أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب ما جاء في الحياء، ج1 ، رقم: 24 ، ص: 24 ).

والانسجام، وهذا يؤول إلى الأمن والإستقرار النّفسي فتُحفظ النّفس وتستقيم فطرتها على الإيمان، والعكس أنّ المشاكل والفتن بينهما تفتح مجال الشّيطان فيدخل بينهما وينكّد حياتهما، وبهذا تنحرف الفطرة عن مسارها وتُطمَس بفعل هذه المؤثّرات التي لعلّها كانت بسبب البعد عن الدّين واتّباع الهوى أو تسلل الشّيطان بينهما. كما حث الشّرع الحنيف عن التّربية الإسلاميّة الصّحيحة الواردة من السّنّة المطهّرة؛ وذلك حفاظًا على فطرة الطّفل وسلامتها وضمان استقامتها؛ لأنّ كلّ مولود يولد على فطرة سليمة والوالدان مسؤولان عن تكوينه فيما بعد، وإن لم تكن التّربية إسلاميّة فهذا يؤثّر على فطرته فتُطمس وتنحرف عن مسارها الصّحيح.

**رابعًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الاجتماعي**

فالمجتمع يصلح بأفراده ويفسد بفسادهم، ولهذا كانت غاية الشّريعة إصلاح الفرد بدنيًا وعقليًّا وأخلاقيًّا. إنّ مبدأ الإسلام هو ملاك الاعتقاد الصّالح والعمل الصّالح، وإصلاح عمل الأفراد يعني الاستقامة والنّزاهة. والأخوّة رابطة وثيقة بين المسلمين وقد رتّب عليها الإسلام الأحكام الرّوحانيّة القلبيّة من صدق الودّ والاحترام، والتّعاون، والمواساة[1].

وحفظ النّفس من جانب وجودها أو من جانب العدم فيه تقويمًا للفطرة الإنسانيّة في كلّ المجالات، لا سيما هذا المجال؛ لأنّه في تحريم الاعتداء على النّفس وتشريع العقوبة لمرتكبيها يسدّ باب المعاصي والمنكرات، ويخفّف من انتشار الجرائم، وهذا فيه تقويم للفطرة من الجانب الاجتماعي، حيث يظهر الأمن والأمان ، والسّلم والسّلام في المجتمع، ويسوده الخير والصّلاح، وكذلك في تشريع العلاقات الحميميّة بين أفراد المجتمع يقوّم الفطرة من هذا الجانب، فيظهر في المجتمع الأخوّة، والتّعاون، المواساة، والعدل وغير ذلك ما يندرج ضمنه؛ لأنّ العزلة تهدّم النّفس وتعود على المجتمع بالسّلب.

[1] ــ ينظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، ص: { 118 ، 63 ، 120 }.

## المبحث الثّالث: ثمرة تقويم الفطرة على الفرد والأسرة، والمجتمع، والأمّة الإسلاميّة

ويشتمل على أربعة مطالب:

**المطلب الأوّل: ثمرة التّقويم على مستوى الفرد.**
**المطلب الثّاني: ثمرة التّقويم على مستوى الأسرة.**
**المطلب الثّالث: ثمرة التّقويم على مستوى المجتمع.**
**المطلب الرّابع: ثمرة التّقويم على مستوى الأمّة الإسلاميّة.**

**المطلب الأوّل: ثمرة التقويم على مستوى الفرد**

والمقصود بها: أنّ حفظ الدّين و النّفس من جانب الوجود والعدم يقوّم الفطرة من جوانب عديدة، وهذا التّقويم له ثمرات جليلة تعود على الفرد في كلّ مستوياته: البدنيّة، والعقليّة، والنّفسيّة.

والثّمرات هي: أ ــ تحقيق القوّة البدنيّة والعقليّة، والنّفسيّة.

ب ــ حصول النّظافة، والطّهارة البدنيّة، والرّوحيّة، وتحقيق التّزكية.

ج ــ خلق إنسان قوي قادر على حمل الأمانة وأداء الرّسالة.

لقد جاءت الشّريعة الإسلاميّة من أجل إعداد الإنسان بدنيًا وفكريًّا، ونفسيًّا؛ حتّى يكون مؤهّلاً لحمل الأمانة التي كُلّف بها، وهي: تحقيق العبوديّة الخالصة لله ــ عزّ وجلّ ــ وإعمار الأرض، فالإسلام بعقائده وتشريعاته وأحكامه جاء من أجل تزكية الإنسان ورفع مستوى إنسانيته إلى أعلى مقام.

والتّزكية: هي التّطهير والتّنمية، أي: التّطهير من العيوب والأدران والآفات وتنمية المحاسن والفضائل، وعناصر الخير[1].

قال سعيد حوّى[2]: النّفس المزكّاة هي التي تطهّرت من الأمراض، فالتّزكية تُطهّر وتخلق، وتحقّق، والقدوة في ذلك رسول الله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ[3]. والنّفس هي مجال إرتقاء الإنسان، ولهذا قال أحد الشّعراء:

أقبل على النّفس واستكمل فضائلها  فأنت بالنّفس لا بالجسد إنسانا[4].

وتزكية النّفس الإنسانيّة تكون بامتثال الإنسان للمنهج الرّبّاني بعقائده وتشريعاته، والتزامه بمكارم الأخلاق التي حثّ عليها الإسلام، ولهذا فإنّ ضرورة الخُلق للإنسان

---

[1] ــ أحمد الرّيسوني ومحمّد الزّحيلي، ومحمّد عثمان ثبير، حقوق الإنسان محور مقاصد الشّريعة، ط1 ، التّوحة، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، 1422 هـ ــ 2002 م، ص: 54 .

[2] ــ سعيد حوّى: هو سعيد بن محمّد ديب حوّى، المفسّر، بنهي نسبه إلى رسول الله ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ، ولد سنة: 1354 هـ، من مشايخه: محمّد الحامد، والشّيخ عبد الكريم الرّفاعي، وغيرهما، أبرز الدّعاة الإسلاميين المُنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين، حيث انضمّ إليهم وهو في الصّفّ الأوّل الثّانوي، كان عضوًا في قيادة الإخوان المسلمين في سوريا، منهجه هو منهج الإخوان، من مصنّفاته: الأساس في التّفسير، وكذا في اللغة، الإسلام، توفي سنة: 1409 هـ.( وليد الزّبيري، الموسوعة الميسّرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء والنّحو واللغة، 1 / 963 ، 967 ).

[3] ــ سعيد حوّى، المستخلص من تزكية الأنفس، ط10 ، القاهرة، دار السّلام، 1424 هـ ــ 2004 م، ص: 377 .

[4] ــ أحمد الرّيسوني ومحمّد الزّحيلي، ومحمّد عثمان ثبير، حقوق الإنسان محور مقاصد الشّريعة، ص: { 54 ــ (5 }.

كضرورة الخَلق سواءٌ بسواءٍ، حيث لا إنسانيّة بدون أخلاقيّة[1].

إذن فمقاصد الشّريعة الإسلاميّة جاءت لغاية عظمى، وهي: خلق إنسان قوي قادر على حمل أمانة التّكليف وآدائها على مراد الله ــ عزّ وجلّ ــ، ولهذا كان المنهج الإسلامي المراد تحقيقه في كيان الإنسان يتضمّن تحقيق المعنى الجمالي في أيّ كلّية أو جزئيّة ينشأ عليها الفرد، فكلّما كان هذا الإنسان أكثر التزامًا بهذا المنهج كلّما كان أكثر إحساسًا بالجمال، وكان أكثر تحقيقًا له في ذات نفسه وفي الواقع من حوله[2].

**المطلب الثّاني: ثمرة التّقويم على مستوى الأسرة**

الأسرة هي الخليّة الأساسيّة لبناء المجتمع، وهي المنبع الرّئيس لإنشاء الأجيال الصّالحة، وتتكوّن بالزّواج الشّرعي على سنّة الله ورسولِه.

فحفظ الضّرورات الخمسة، وأهمّها: حفظ الدّين والنّفس يقوّم الفطرة الإنسانيّة، وهذا يعود على الأسرة بثمرات جليلة، وهي:

أ ــ إنشاء المحبّة والألفة والإحسان بين الزّوجين.

ب ــ بناء أسرة مسلمة قويّة متماسكة، ومثاليّة.

ج ــ تكوين جيل صالح في الأمّة الإسلاميّة للبناء والتّغيير.

فالإسلام اعتنى عناية بالغة بالأسرة وشرّع في حقّها أحكامًا كثيرة تعطي الضّوابط الشّرعيّة لكلّ فرد من أفرادها في مستوى الأخلاق والجمال الذي يحقق لها الأمن والاستقرار، والسّعادة في الدّنيا والآخرة.

فالأسرة إذا امتثلت لتعاليم الإسلام في تربية الأبناء وحسن تأديبهم ورعايتهم الرّعاية البدنيّة بالمأكل والمشرب، والملبس، والرّعاية النّفسيّة بغرس العقيدة في نفوسهم، وتعليمهم الفرائض منذ صغرهم، إضافة إلى تعويدهم النّظافة والطّهارة، وتعليمهم العلم النّافع والحرص عليه، فإنّ هذا سوف يكون ثماره عظيمًا في الكبر، فينشأ أفرادها أقوياء بدنيًّا وعقليًّا، وروحيًّا، ويكون التّرابط بينهما والمحبّة والتآلف، والسّعي للخير والإصلاح فيما

---

[1] ــ ينظر: طه عبد الرّحمن، سؤال الأخلاق، ط1 ، الدّار البيضاء ــ المغرب، المركز الثقافي العربي، 2000 م، ص: { 54 ــ 55 }.

[2] ــ ينظر: صالح أحمد الشّامي، التّربية الجماليّة في الإسلام، ص: { 21 ــ 22 }.

بينهم ومع غيرهم، ومن أجل هذا شرّع الإسلام ثقافة العفّة في البيت والرّفق، والصّراحة، والشّورى؛ وذلك سعيًا بها إلى التّماسك والقوّة، وتحقيق التّميّز والمثاليّة[1].

الأسرة المسلمة هي بناء منسجم مع الفطرة، مصطبغ بروح الإسلام وسائر تعاليمه ومبادئه، والمميّزات العامّة للأسرة المسلمة تتجلّى فيما يأتي:

أ ــ تحقيق العبوديّة لله ــ عزّ وجلّ ــ.

ب ــ الانضباط بالمبادىء الأخلاقيّة وتجسيدها في السّلوك مع الأهل والمجتمع.

ج ــ تنشئة الأولاد على الصّلاح والسّير وفق تعاليم الإسلام.

د ــ القوّة والتّميّز، والمثاليّة، فهي قدوة لغيرها في سبيل الحفاظ على مجتمع خيّر صالح متراحم، جدير بالإعمار و تولّي خلافة الأرض[2]. ولقد احتوت وصايا لقمان على مبادىء تربويّة مهمّة شملت: العقيدة، والعبادة، ومكارم الأخلاق، فإذا طبّقها كلّ من الوالدين في تربية أبنائهما فسوف ينشأ لنا جيل صالح بإذن الله ــ تعالى ــ، قادر على حمل الأمانة.

**المطلب الثّالث: ثمرة التّقويم على مستوى المجتمع**

المجتمع هو عبارة عن مجموعة أفراد يشتركون في اللغة والدّين، والعادات والتّقاليد، وتجمعهم العلاقات والمصالح، وصلاحه مرهون بصلاح أفراده، ولهذا فإذا حُفظ كلّ من الدّين والنّفس من جانب وجودهما ومن جانب العدم فإنّ هذا يقوّم الفطرة الإنسانيّة، وهذا التّقويم له ثمرات عظيمة ترجع على المجتمع، وهي:

أ ــ تقوية الرّابطة الأخويّة بين الأفراد بالمؤاساة والرّفق، والإحسان، والعمل الجماعي.

ب ــ انتشار مظاهر الخير والتّكافل الاجتماعي.

ج ــ خلق مجتمع قويّ مُتماسك ومُنتج، ومثالي.

إنّ إصلاح الفرد يؤول إلى إصلاح المجتمع والوازع النّفسي في ذلك هو وازع التّقوى في العمل بالشّريعة، لا جرم أن كان الحثّ على كسب العلم سببًا في إصلاح الفكر وصلاح العمل، ووسيلة لإصلاح الاعتقاد، وتكملة لإيجاد الوازع النّفساني للفرد؛ لأنّ بالعلم يتميّز الخبيث من الطّيّب، وهو دليل على الفضائل وقائد إلى الخيرات، فهو يُرشد

---

[1] ــ ينظر: عبد اللطيف البريجاوي، فقه الأسرة المسلمة، ص: { 52 ــ 71 }.

[2] ــ المرجع نفسه، ص: { 16 ــ 17 }.

للحُسن ويُحذّر من النّقائص، وبالعلم يُعرف العمل الصّالح[1]. وجرت السّنّة أن تكون هناك أخوّة خاصّة ينشأها الأفراد فيما بينهم حيث تساعد على تمتين العلاقات وتكون عاملا أساسًا في الوصول إلى الكمالات في المجتمع الإسلامي، ولذلك فمن أوجب الواجبات تأكيد آداب الأخوّة الخاصّة من حبّ وتقدير، وتوقير، والقيام بالحقوق والواجبات، حيث يكون الشّغل الشّاغل لأفراد المجتمع، وهذه الأخلاقيات تُثمر الألفة والتّوافق بينهم في الفكر والعمل الصّالح، خاصّة إن كان التّرابط بينهم على أساس التّقوى والدّين، وحبّ الله ــ تعالى ــ[2]. ولذلك قال ــ عزّ وجلّ ــ : ﴿ **فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا** ﴾ ( آل عمران: 102 ). ولقد أُمِر الإنسان بالعمل الإيجابي البنّاء ويفرّغ طاقته الإيمانيّة في إنشاء واقع تتمثّل فيه العقيدة في حياة النّاس[3]. ولهذا فالعمل الإيجابي الفردي والجماعي ينتج عنه بناء مجتمع قويّ متماسك يُنتج ويستثمر ويُحقّق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

**المطلب الرّابع: ثمرة التّقويم على مستوى الأمّة الإسلاميّة**

الأمّة: هي عبارة عن مجموع من مجتمعات مترابطة مع بعضها البعض يجمعها اللغة والتّاريخ، والعادات والتّقاليد، والمصير. وبصلاح المجتمعات تصلح الأمّة الإسلاميّة.

فإذا طبّقت الأمّة الشّريعة الإسلاميّة بعقائدها وتشريعاتها، ومقاصدها فإنّ هذا حتمًا يؤول إلى نهوضها وتقدّمها، وتميّزها بين الأمم، ولهذا فإنّ حفظ الضّرورات الخمس، خاصّة حفظ الدّين و النّفس يقوّم الفطرة الإنسانيّة و يرجع هذا التّقويم بثمرات عظيمة على الأمّة الإسلاميّة، وهي:

أ ــ صلاح الأفراد والمجتمعات عقيديًّا وأخلاقيّا.

ب ــ صلاح نظام الأمّة في كلّ مجالاتها.

ج ــ ظهور أمّة إسلاميّة قويّة ومثاليّة، ومتميّزة بين الأمم.

---

[1] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، ص: { 89 ــ 92 }.

[2] ــ ينظر: سعيد حوّى، المستخلص من تزكية الأنفس، ص: { 479 ــ 480 }.

[3] ــ ينظر: سيّد قطب، خصائص التّصوّر الإسلامي، ص:{ 160 ــ 161 }.

إنّ المقصد العام من التّشريع هو حفظ نظام الأمّة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه، وهو نوع الإنسان، حيث يشمل صلاحه صلاح عقله وعمله، وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه، ولهذا قال تعالى على لسان نبيّه شعيّب: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ أَلإِصْلَحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىَ إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ( هود: 88 ). فعُلم أنّ الله ــ تعالى ــ أمر بإرادة الإصلاح[1]، والإصلاح الذي أرادته الشّريعة ليس مجرّد صلاح العقيدة والعمل، وإنّما أرادت صلاح أحوال النّاس وشؤونهم في الحياة الاجتماعيّة، ولولا إرادة انتظامه لما شرّعت الشّرائع الجزئيّة الرّادعة للنّاس عن الإفساد مثل: القصاص والحدود وأقامت لإصلاح معاملة النّاس مع بعضهم البعض نظام الحقّ، وهو دفع الفساد قطعًا[2]. وهذا لقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ ( البقرة: 205 ).

وأمر الاجتماع لا ينتظم كمال انتظامه، والأمّة لا تنهض إلاّ إذا كانت الأخلاق غالبة على جمهورها وسائدة في معظم تصاريفها وأمورها؛ لأنّ ملاك مكارم الأخلاق هو تزكية النّفس الإنسانيّة[3]،

وغاية الشّريعة الإسلاميّة من دعوتها لمكارم الأخلاق هو غرس الإحساس بالجمال وتطبيقه في الواقع العملي؛ لبناء أمّة قويّة ومُنتجة[4]، ولهذا فالأمة إذا بلغت غاية الأخلاق والجمال في سائر جمهورها فسوف يثمر غرسها ويسودها الأمن، وتنصرف عقولها إلى الأعمال الصّالحة وتسهل الألفة بين جماعاتها، وهذا يؤول إلى انتظامها وقوّتها، وتميّزها بين الأمم الأخرى[5].

---

[1] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، ص: 273 .
[2] ــ المرجع نفسه، ص: { 274 ــ 275 }.
[3] ــ محمّد الطّاهر بن عاشور، أصول النّظا م الاجتماعي في الإسلام، ص: 122.
[4] ــ ينظر: صالح أحمد الشّامي، التّربية الجماليّة في الإسلام، ص: 29 .
[5] ــ ينظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، ص: 125 .

## خاتمة:

بعد دراسة الموضوع من كلّ جوانبه تبيّن لي بعض النّتائج، وهي:

1 ــ إنّ مصطلح الفطرة له معاني كثيرة في اللغة والشّرع، ويتّحد المعنيان في كونها: البداءة والخِلقة.

2 ــ إنّ العلماء القدامى والمعاصرين اختلفوا في معنى الفطرة وانقسمت آراؤهم إلى ثلاثة أقسام، وهي: البداءة، الخِلقة، الإسلام.

3 ــ إنّ المراد بالفطرة هو الإسلام عند جمهور السّلف، ويقصد به الإسلام الفطري المُتحقّق في الخِلقة. .

5 ــ إنّ موقف الإسلام من الفطرة كان الإقرار والموافقة، التّنظيم والتّزكية.

6 ــ إنّ للفطرة حقوقًا دعت إليها وقرّرتها الشّريعة وتطبيقها يدلّ على سلامة الفطرة واستقامتها، واستجابة النّفس الإنسانيّة لمنهج خالق البريّة.

7 ــ إنّ للفطرة مبادىء وقوى غُرست فيها منذ نشأتها، فمن الأولى: الإيمان والتّوحيد، السّلامة والاستقامة. ومن الثّانية: الطّاقة الفكريّة، القدرة والإرادة.

8 ــ إنّ هناك عوامل داخليّة وخارجيّة تؤثّر على الفطرة، فمن الأولى: الجهل بالدّين وسوء استعمال العقل. ومن الثّانية: الأبوان، المجتمع وضغط الواقع.

9 ــ إنّ العلماء والفلاسفة اختلفوا في نزعة الفطرة بين قولهم خيريّة وشرّيرة، والرّاجح هو ما ذهب إليه الإسلام بأنّ الفطرة الإنسانيّة خيّرة في ذاتها وأصلها، لكن تعترضها عوامل تؤثّر عليها فتفسدها وتغيّر مسارها.

10 ــ إنّ للفطرة خصالاً، وهي مجموعة الفضائل التي إذا طبّقها الإنسان اتّصف بأنّه على الفطرة التي فطره الله عليها.

11 ــ إنّ خصال الفطرة شرّعت في عهد أبينا إبراهيم ــ عليه السّلام ــ، والحكمة من مشروعيتها هو تحقيق النّظافة والطّهارة الجسديّة والرّوحيّة؛ لأنّ طهارة الظّاهر لها أثر على طهارة الباطن، وهو القلب والجوارح.

12 ــ إنّ تطبيق هذه الخصال يحقّق فوائد عظيمة في الجانب التّعبّدي و الجانب الصّحّي.

13 ــ للفطرة دلالات عقيديّة وأخلاقيّة، واجتماعيّة تُبرهن وجود الإيمان والخير والصّلاح.

14 ــ إنّ المقاصد هي الغايات والحِكم المقصودة من الشّارع، والضّروريّة تعني أنّها لابدّ منها ولا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال.

15 ــ إنّ مقصد حفظ الدّين يُعتبر من مقاصد الشّريعة الإسلاميّة في حفظ قيمة الحياة الإنسانيّة، و له أثر بليغ في تقويم الفطرة من مجالات عديدة.

16 ــ إنّ النّفس هي الذّات الإنسانيّة التي خلقت من أجل الله ــ عزّ وجلّ ــ، وذلك بتحقيق العبوديّة الخالصة له والقيام بمهمّة الخلافة في الأرض.

17 ــ إنّ مقصد حفظ النّفس يعتبر من مقاصد الشّريعة الإسلاميّة في حفظ الذّات الإنسانيّة، وله أثر بالغ أيضًا في تقويم الفطرة من جوانب مختلفة.

18 ــ إنّ تقويم الفطرة الإنسانيّة لها ثمرات عظيمة، وهي: إعداد إنسان قويّ قادر على حمل أمانة التّكليف، تكوين أسرة مسلمة قويّة مثاليّة وإنشاء جيل صالح في الأمّة، خلق مجتمع قويّ متماسك، منتج ونموذج، صلاح نظام الأمّة في كلّ مجالاتها وتحقيق القوّة والمثاليّة بين الأمم .

**توصيات**:

1 ــ ضرورة الالتزام بالتّربية الإسلاميّة للأبناء من قِبل الأباء؛ لضمان سلامة فطرتهم واستقامتها.

2 ــ التّمسّك بكتاب الله ــ تعالى ــ وسنّة نبيّه؛ وذلك بالتّفقه في الدّين وتعلّم العلم النّافع؛ لأنّهما الأساس الذي يُحصّن النّفس من الانحراف.

3 ــ ضرورة تطبيق سنن الفطرة في الحياة اليوميّة؛ امتثالاً لأمر الله ــ تعالى ــ واتّباع لهدي نبيّه ــ r ــ لما له من ثمار جليلة تعود على النّفس؛ وذلك بتحقيق النّظافة والطّهارة البدنيّة والرّوحيّة وحمايتهما من الأمراض.

4 ــ الاهتمام بالنّظافة البيئيّة، وذلك بتخصيص عمّال نظافة وتوزيعها على الأحياء والمؤسّسات التّربويّة، خاصّة الجامعات؛ لأنّ الإسلام دين نظافة.

5 ــ ضرورة رعاية الآباء للأبناء في كلّ المجالات، منها: مراقبتهم في اختيار أصحابهم؛ لأن الصّاحب ساحب، وتنقية البرامج الإعلاميّة في البيت المُخالفة لتعاليم الإسلام، سواء للصّغار أو الكبار؛ لأنّ هذا يشوّه الفطرة الإنسانيّة.

**اقتراحات**:

1 ــ فتح مدارس تعليميّة لتعلّم السّنة النّبويّة المطهّرة في كلّ المجالات وعلى جميع المستويات؛ لأنّها الكفيلة بتحصين النّفس وتقويم فطرتها.

2 ــ إجراء محاضرات ودوريات أسبوعيّة أو شهريّة؛ لتوعية الشّباب والشّابّات بأمور دينهم وتوجيههم نحو المنهج القويم، وإظهار لهم خطر الغزو الغربي الذي عمّت المصيبة بسببه وذلك بالانحراف العقيدي والأخلاقي.

3 ــ تخصيص دُعاة ومُصلحين في المساجد وغيرها؛ للقيام بمهمّة الدّعوة إلى الله ورفض التّقليد؛ وذلك للتّقليل أو للقضاء على المنكرات والمعاصي المُتفشّية في المجتمع.

وأخيرًا أقول:

<< الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ربّ البريّات، وصلّى الله على سيّدنا محمّد حبيبُنا وقدوتُنا في كلّ أمور الحياة، خاصّة العبادات والمعاملات، عليه أزكى الصّلوات، وله أطيب التحيّات >>.

## الفهارس:

وتتضمّن أنواع من الفهارس العلميّة، أشهرها:

ـــ فهرس الآيات القرآنيّة.

ـــ فهرس الأحاديث النّبويّة.

ـــ فهرس الآثار.

ـــ فهرس الأعلام المترجم لهم.

ـــ فهرس المصطلحات.

ـــ فهرس المصادر والمراجع.

ـــ فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات القرآنيّة:


| الآية أو شطرها | رقم الآية | الصّفحة |
|---|---|---|
| **سورة البقرة** ( 2 ) | | |
| **( إنّي جاعل في الأرض خليفة)** | 30 | 46 |
| **(واحلّ الله البيع وحرّم الرّبا )** | 275 | 29 |
| **( صبغة الله )** | 138 | 41 |
| **( وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ )** | 124 | 74 |
| **( إنيّ جاعلك للنّاس إمامًا )** | 124 | 75 |
| **( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)** | 185 | 104 |
| **(فمن شهد منكم الشّهر فليصمه...)** | 185 | 091 |
| **( وأحسنوا إنّ الله يحبّ المحسنين )** | 194 | 111 |
| **( ولاتعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين )** | 190 | 118 |
| **( والله لا يحبّ الفساد )** | 205 | 128 |
| **سورة آل عمران** ( 3) | | |
| **( أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السّموات والأرض..)** | 83 | 26 |
| **( زيّن للنّاس حبّ الشّهوات من النّساء والبنين والقناطير..)** | 14 | 27 |
| **( قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله..)** | 31 | 32 |
| **( كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف...)** | 110 | 63 |
| **( فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلب..)** | 159 | 90 |
| **( واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا...)** | 103 | 94 |
| **( إنّ الدّين عند الإسلام )** | 19 | 102 |
| **( ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير...)** | 104 | 105 |
| **( فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا...)** | 103 | 127 |
| **سورة النّساء** ( 4 ) | | |
| **( وخلق الإنسان ضعيفًا)** | 28 | 28 |

| | | |
|---|---|---|
| ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا...) | 36 | 35 |
| ( فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم..) | 64 | 32 |
| ( وعاشروهنّ بالمعروف فإن كرهتموهنّ فعسى أن تكرهوا..) | 19 | 34 |
| ( وإذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا باحسن منها أو ردّوها..) | 86 | 36 |
| ( يريد الله أن يخفّف عنكم...) | 28 | 109-110 |
| ( ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيمًا ) | 29 | 119 |
| **سورة المائدة** ( 5 ) | | |
| ( وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ) | 91 | 91 |
| (ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفا ) | | 75 |
| ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم..) | 30 | 96 |
| ( يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصّلاة فاغسلوا وجوهكم..) | 6 | 117 |
| **سورة الأنعام** ( 6 ) | | |
| ( إنّي وجّهت وجهي للذي فطر السّموات والأرض..) | 79 | 13 |
| **سورة الأعراف** ( 7 ) | | |
| ( وإذا أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم..) | 172 | 19-20 |
| ( وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا إنّه لا يحبّ المسرفين ) | 31 | 60 |
| **سورة الأنفال** ( 8 ) | | |
| ( يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما..) | 24 | 39 |
| **سورة يونس**( 10 ) | | |
| ( فماذا بعد الحقّ إلاّ الضّلال فأنّى تُصرفون ) | 32 | 58 |
| **سورة النّحل** ( 16 ) | | |
| ( ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفًا..) | 123 | 75 |
| ( إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى..) | 90 | 97 |
| **سورة الإسراء** ( 17 ) | | |
| ( وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين...) | 23 | 32 |

| | | |
|---|---|---|
| ( ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر..) | 70 | 84 |
| **سورة الأنبياء** ( 21 ) | | |
| ( الذي فطرهنّ ) | 56 | 13 |
| **سورة الحجّ** ( 22 ) | | |
| ( وهدوا إلى الطيّب من القول وهدوا إلى صراط..) | 24 | 111 |
| ( واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون ) | 77 | |
| **سورة الرّوم** ( 30 ) | | |
| ( فأقم وجهك للدّين حنيفا فطرت الله التي فطر النّاس عليها..) | 30 | 12 |
| **سورة لقمان** ( 31 ) | | |
| (وإذا غشيهم موج كالظّلل دعوا الله مخلصين له الدّين..) | 31 | 44 |
| **سورة الأحزاب** ( 33 ) | | |
| ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ماكتسبوا..) | 58 | 38 |
| **سورة فاطر**( 35 ) | | |
| ( الحمد لله فاطر السّموات والأرض) | 1 | 13 |
| **سورة ياسين** ( 36 ) | | |
| ( وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ) | 21 | 14 |
| ( ولئن سألتهم من خلقهم لقولنّ الله..) | 87 | 20 |
| **سورة الجاثية** ( 45 ) | | |
| ( ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها..) | 18 | 95 |
| **سورة محمّد** ( 47 ) | | |
| ( فاعلم أنّه لا إله إلاّ الله...) | 19 | 31 |
| **سورة الفتح** ( 48 ) | | |
| ( الظّانّين بالله ظنّ السّوء عليهم دائرة السّوء..) | 6 | 57 |
| **سورة الحجرات** ( 49 ) | | |
| ( إنّما المؤمنون إخوة..) | 10 | 64 |

| | | |
|---|---|---|
| **سورة الذّاريات** ( 51 ) | | |
| **( وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون...)** | 58-56 | 31 |
| **سورة الطّور** ( 52 ) | | |
| **( والذين آمنوا اتّبعتهم ذرّيتهم بإيمان ألحقنا بهم..)** | 19 | 33 |
| **سورة التّغابن** ( 64 ) | | |
| **( وصوّركم فأحسن صوركم..)** | 3 | 77 |
| **سورة التّحريم** (66 ) | | |
| **( يا أيّها الذين آمنوا قووا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها..)** | 6 | 33 |
| **سورة الملك** ( 67 ) | | |
| **( هل ترى من فطور )** | 3 | 13 |
| **( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** | 15 | 28 |
| **سورة المزمّل** ( 73 ) | | |
| **( السّماء منفطر به )** | 18 | 13 |
| **( وتحبّون المال حبًّا جمًّا )** | 20 | 53 |
| **سورة البلد** ( 90 ) | | |
| **(وهديناه النّجدين )** | 10 | 56 |
| **سورة الشّمس** ( 91 ) | | |
| **( ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها)** | 8 | 114 |
| **سورة التّين** ( 95 ) | | |
| **( لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثمّ.. ).** | 6-4 | 49 |
| **سورة العلق** ( 96 ) | | |
| **( إقرأ باسم ربّك الذي خلق... ).** | 3-1 | 57 |

# فهرس الأحاديث النّبويّة:


| طرف الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| إذَا أَرَدْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ: اللّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ... | 16-15 |
| إذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إلاّ تَفْعَلُوا... | 118 |
| إعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ. | 55 |
| أَمَا يَجِدُ هَذَا مَا مَا يَسْكُنُ بِهِ شَعْرَهُ.. | 77 |
| إنّ إِبْرَاهِيمَ أَوّلُ مَنْ أَضَافَ الضَّيْفَ.. | 76 |
| إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. | 18 |
| إنَّ اللهَ يَقُولُ: لَأَهْوَنَ أَهْلُ النَّارِ عَذَاباً.. | 52-51 |
| إنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلاَقِ.. | 96 |
| إنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِين.. | 104 |
| إنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِين.. | 21 |
| بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة.. | 105 |
| تَدَاوُوا عِبَادَ اللهِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ إلاّ وَأَنْزَلَ لَهُ دَوَاءٌ.. | 116 |
| حَقُّ الْمُسْلِمُ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ.. | 36 |
| الدِّينُ النَّصِيحَةُ للهِ وَلِرَسُولِهِ... | 37 |
| الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُم مَنْ يُخَالِلَ. | 64 |
| الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. | 20 |
| الصّلاَةُ عَلَى وَقتِهَا. قُلْتُ: ثُمَّ أَيْ، قَالَ: برُّ الْوَالِدَيْنِ.. | 32 |
| الصِّيَامُ جُنَّةٌ | 61 |
| عَشَرَةٌ مِنَ السُّنَّةِ: قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ... | 73 |
| عَشَرَةٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ وَ إِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ و | 73-72 |
| الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ. | 77 |
| فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَان. | 18 |

| | |
|---|---|
| الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ وَالْاِسْتِحْدَادُ... | 72 |
| كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ أَوْ.. | 42 |
| كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْمِلَّةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ.. | 25 |
| كُلُّكُمْ رَاعٍ وَ كُلُّكُمْ مَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.. | 33 |
| لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا.. | 38 |
| لاَ تُصَاحِبَ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَ لاَ يَأْكُلَ طَعَامُكَ إِلاَّ تَقِيٌّ | 64 |
| لِكُلِّ دِينٍ خُلُق، وَخُلُقُ الْإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ. | 121 |
| لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ.. | 16 |
| الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنُ كَالْبُنْيَان يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضًا.. | 37 |
| مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ. | 35 |
| مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّ مِنْ بَطْنٍ.. | 61 |
| مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولد عَل الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ و.. | 14 |
| مِنَ الْفِطْرَة: حَلْقُ الْعَانَةِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَار... | 72 |
| مَنْ تَبِعَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ.. | 38 |
| مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ... | 57 |
| مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ. | 36 |
| مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ | 35 |
| مَنء رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ ... | 63 |
| نَعَمء، يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوُوا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ.. | 60 |
| وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا.. | 36 |
| وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَقَد عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ. | 37 |
| يُسَلِّمُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِير وَالْمَارّ عَلَى الْقَاعِدِ.. | 36 |

# فهرس الآثار

| طرف الأثر | الرّاوي | رقم الصّفحة |
|---|---|---|
| ستّ من فطرة إبراهيم ــ عليه السّلام ــ | مجهول | 76 |
| كان إبراهيم أوّل النّاس ضيّف الضّيف | سعيد بن المسيّب | 76-75 |

# فهرس الأعلام المترجم لهم


| الاسم | رقم الصّفحة |
|---|---|
| إبراهيم بن موسى بن محمّد اللخمي، الشّاطبي ت 790 هـ. | 105 |
| أبو هريرة | 72 |
| أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد ت 446 هـ. | 19 |
| أحمد بن عبد الحليم تقي الدّين، ابن تيميّة ت 728 هـ. | 16 |
| أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعرّي ت 449 هـ | 68 |
| أحمد بن علي الرّاوي، أبو بكر الجصّاص. | 76 |
| إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي. | 67 |
| أفلوطين ت262 ق،م. | 68 |
| البراء بن عازب | 15 |
| الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، العسكري ت 395 هـ. | 16 |
| حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطّاب، الخطابي ت 388 هـ. | 75 |
| سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب ت 94 هـ. | 76-75 |
| سعيد حوّى | 124 |
| عائشة | 72 |
| عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرّحمان، ابن عطيّة ت 542 هـ. | 22 |
| عبد الرّحمان بن محمّد بن محمّد، ابن خلدون. | 66 |
| عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب ت 68 هـ. | 20 |
| علال الفاسي ت 1974 م. | 23 |
| عمّار بن ياسر بن مالك ت37 هـ | 73 |
| عياض بن حمار بن أبي حمار. | 21 |
| محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد عاشور، ابن عاشور ت 1393 هـ | 17 |

# فهرس المصطلحات:


| المصطلح | صفحة الشرح |
|---|---|
| الابتلاء | 74 |
| ألتناهم | 33 |
| رعونات | 26 |
| عُرْف الدّيك | 80 |
| القدوم | 76 |
| اللّخْن | 84 |
| المارِن | 79 |
| يستنّ | 77 |

# فهرس المصادر والمراجع:

**أوّلاً: القرآن الكريم**

**ثانيًا: الكتب**


1. ابن أبي الوفاء: محي الدّين أبي محمّد عبد القادر بن محمّد بن محمّد بن نصر الله ابن سالم ت775هـ، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، تحق: عبد الفتّاح محمّد الحلو، ط:2 ، الرّياض، هجر، 1413هـ ــ 1993م.

2. ابن الأثير: مجد الدّين أبي السّعادات المبارك بن محمّد الجزري، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تحق: طاهر أحمد الزّاوي ومحمود محمّد الطّناجي، لا.ط، بيروت، لبنان، دار إحياء التّراث العربي، د.ت.

3. الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران، معرفة الصّحابة، تحق: عادل بن يوسف العزّازي، ط:1 ، الرّياض، دار الوطن، 1419هـ ــ 1998م.

4. الباجي: أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيّوب ت 494 هـ، تحق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، المنتقى شرح الموطّأ، ط:1 ، بيروت ــ لبنان، دار الكتب العلميّة، 1420 هـ ــ 1999 م.

5. البخاري: أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل ت256 هـ، الجامع الصّحيح، تحق: محبّ الدّين الخطيب، ط:1 ، القاهرة، المكتبة السّلفيّة، 1400 هـ.

6. البدوي: يوسف أحمد محمّد، مقاصد الشّريعة عند ابن تيميّة، ط:1 ، الأردن، دار النّفائس، 2000 م.

7. البريجاوي: عبد اللطيف، فقه الأسرة المسلمة ــ معالم تربويّة لأسرة راشدة، ط:1 ، الجزائر، دار البدر، د.ت.

8. البنّا: أحمد عبد الرّحمان، الفتح الرّبّاني لترتيب مسند الإمام احمد الشّيباني، ط:2 ، لا.م، لا.ن، د.ت.

9. البهوتي: منصور بن يونس بن إدريس، كشّاف القناع عن متن الإقناع، تحق: محمّد أمين الضناوي، ط:1 ، بيروت، عالم الكتب، 1417 هـ ــ 1997 م.

10. التّرمذي: أبي عيسى محمّد بن عيسى ت 297 هـ، تحق: إبراهيم عطوة عوض، ط:2 ، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1395 هـ ــ 1975 م.

11. ابن تيمية: أبي العبّاس تقي الدّين أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنّقل، تحق: محمّد رشاد سالم، ط:2 ، المملكة العربيّة السّعوديّة، إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، 1411 هـ ــ 1991 م.

12. آل جار الله: عبد الله بن جار الله بن إبراهيم، إتحاف الخلق بمعرفة الخالق، ط:1 ن الرّياض، المديريّة العامّة للمطبوعات بوزارة الإعلام، 17 مارس 1412 هـ.

13. جاويش: عبد العزيز، الإسلام دين فطرة، لا.ط، مصر، مطبعة المؤيّد، 1905 م.

14. جبارة: أحمد، خصال المرأة الصّالحة، تحق: محمّد بن سهيل الزّبيبي، ط:1 ، الجزائر، مكتبة ابن القيّم، 1432 هـ ــ 2010 م.

15. الجربوع: عبد الله بن عبد الرّحمان بن نصور، أثر الإيمان في تحصين الأمّة الإسلاميّة ضدّ الأفكار الهدّامة، ط:1 ، المدينة النوّرة، الجامعة الإسلاميّة، د.ت.

16. الجوهري: إسماعيل بن حمّاد، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، ط:2 ، بيروت، دار العلم للملايين، 1399 هـ ــ 1979 م.

17. الحاكم: أبي عبد الله، المستدرك على الصّحيحين، لا.ط، بيروت ــ لبنان، دار المعرفة، د.ت.

18. ابن حزم: أبي محمّد علي بن احمد بن سعيد، المحلّى، تحق: أحمد محمّد شاكر، لا.ط، مصر، مطبعة النّهضة، 1347 هـ.

19. حسان: خيرة، أفكار في القمّة ــ خواطر في الحبّ والسّعادة والنّجاح، لا.ط، الجزائر، دار هومة، 2013 م.

20. الحسني: إسماعيل، نظريّة المقاصد عند محمّد الطّاهر بن عاشور، ط:1 ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1416 هـ ــ 1995 م.

21. حوّى: سعيد، المستخلص من تزكية الأنفس، ط:10 ، القاهرة، دار السّلام، 1424 هـ ــ 2004 م.

22. الخادمي: نور الدّين بن مختار، الاجتهاد المقاصدي ــ حجيّته، ضوابطه، مجالاته ــ، ط:1 ، الدّوحة، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، 1419 هـ ــ 1998 م.

23. الخطابي: حمد بن محمّد بن إبراهيم ت 388 هـ، معالم السّنن مع سنن أبي داود، ط:1 ، بيروت، دار ابن حزم، 1418 هـ ــ 1997 م.

24. الخليلي: أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ط:1 ، الرّياض، مكتبة الرّشد، 1409 هـ ــ 1989 م.

25. أبو داود: سليمان بن الأشعث السّجستاني الأزدي ت 275 هـ، السّنن، تحق: عزّت عبيد الدعّاس وعادل السيّد، ط:1 ، بيروت، دار ابن حزم، 1418 هـ ــ 1997 م.

26. ابن دقيق العيد: تقي الدّين ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لا.ط، القاهرة، مكتبة السنّة المحمّديّة، د.ت.

27. الذّهبي: شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان ت 748 هـ، سير أعلام النّبلاء، تحق: مأمون الصّاغرجي، ط:2 ، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1402 هـ ــ 1982 م.

28. الرّصّاع: أبي عبد محمّد الأنصاري ت 894 هـ، شرح حدود ابن عرفة ــ الهداية الكافية الشّافية، تحق: محمّد أبو الأجفان الطّاهر المعموري، ط:1 ، بيروت ــ لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1993 م.

29. أبو ريان: محمّد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ــ المقدّمات العامّة، الفرق الإسلاميّة وعلم الكلام، الفلسفة الإسلاميّة ــ، ط:2 ، الإسكندريّة، دار المعرفة، 1410 هـ ــ 1990 م.

30. الرّيسوني والزّحيلي، وشبير: أحمد ومحمّد، ومحمّد عثمان، حقوق الإنسان محور مقاصد الشّريعة، ط:1 ، الدّوحة، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، 1422 هـ ــ 2002 م.

31. الرّيسوني: أحمد، نظريّة المقاصد عند الإمام الشّاطبي، تحق: طه جابر العلواني، ط:4 ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، 1416 هـ ــ 1995 م.

32. الزّبيري: وليد بن أحمد الحسين، الموسوعة الميسّرة في تراجم أئمّة التّفسير والإقراء والنّحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين، ط:1 ، بريطانيا، مجلّة الحكمة، 1424 هـ ــ 2003 م.

33. الزّحيلي: محمّد، موسوعة قضايا إسلاميّة معاصرة ــ مقاصد الشّريعة، لا.ط، دمشق ــ سوريا، دار المكتبي، د.ت.

34. الزّركلي: خير الدّين، الأعلام، ط:15 ، بيروت ــ لبنان، دار العلم للملايين، ماي 2002 م.

35. أبو زيد: منى أحمد، الإنسان في الفلسفة الإسلاميّة ــ دراسة مقارنة في فكر العامري، ط:1 ، بيروت، 1414 هـ ــ 1994 م.

36. الزّيعلي: جمال الدّين أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن محمّد ت 726 هـ، تحق: محمّد يوسف البنّوري، ط:1 ، جدّة ــ السّعوديّة، مؤسّسة الرّيان، 1418 هـ ــ 1997م.

37. سابق: السيّد، خصائص الشّريعة الإسلاميّة ومميّزاتها، ط:1 ، لا.م، الفتح للإعلام العربي، 1409 هـ ــ 1988 م.

38. السّروجي: خالد محمود خادم، أحكام المولود، ط:1 ، دمشق، مكتبة ابن القيّم، 1427 هـ ــ 2006 م.

39. سليم: عمرو عبد المنعم، تربية الأبناء، لا.ط، الجزائر، دار البدر، د.ت.

40. ابن سليمان: أبو الحسين نور الدّين علي بن أبي بكر ت 807 هـ، مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، تحق: حسام الدّين القدسي، لا.ط، القاهرة ، مكتبة القدسي، 1414 هـ ـ 1994 م.

41. السّيوطي: جلال الدّين عبد الرّحمان ت 911 هـ، جامع الأحاديث ـ الجامع الصّغير وزوائده والجامع الكبير، تحق: عبّاس احمد صقر وأحمد عبد الجواد، لا.ط، بيروت ت لبنان، دار الفكر، 1414 هـ ـ 1994 م.

42. السّيوطي: جلال الدّين، الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور، تحق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ط:1 ، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدّراسات العربيّة والإسلاميّة، 1424 هـ ـ 2003 م.

43. الشّاطبي: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمّد، الموافقات، تحق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، ط:1 ، المملكة العربيّة السّعوديّة، دار ابن عفّان، 1417 هـ ـ 1997 م.

44. الشّامي: صالح أحمد، التّربية الجماليّة في الإسلام، ط:1 ، بيروت، المكتب الإسلامي، 1408 هـ ـ 1988 م.

45. الشّبعمي: محمّد سعد خلف الله، سنن الفطرة أحكام وآداب ـ مباحث فقهيّة وتوجيهيّة في نظافة المسلم الشّخصيّة وطهارته وزينته من خلال أحاديث سنن الفطرة، ط:1 ، الإمارات العربيّة المتّحدة ـ دبي، 1421 هـ ـ 2010 م.

46. أبو شعيّب: الفطرة وبعض مسائلها، ط:1، لا.م، لا.ن، صفر 1433 هـ.

47. شكشك: انس، علم النّفس العام ـ القوى النّفسيّة المعرفيّة والقوى النّفسيّة المحرّكة للسّلوك، ط:1 ، حلب، دار النّهج، 1429 هـ ـ 2008 م.

48. الشّوكاني: محمّد بن علي بن محمّد، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، لا.ط، بيروت ـ لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت.

49. الصّاغرجي: أسعد محمّد سعيد، برّ الوالدين وصلة الرّحم ــ سلسلة شعب الإيمان، ط:1 ، الجزائر، دار الفكر، 1413 هـ ــ 1992 م.

50. طبّارة: عفيف عبد الفتح، روح الدّين الإسلامي ــ عرض وتحليل لأصول الإسلام وآدابه وأحكامه تحت ضوء العلم والفلسفة، ط:24 ، لبنان، دار العلم للملايين، أيار 1984 م.

51. الطّنطاوي: علي، فتاوى، تحق: مجاهد ديرانيّة، ط:1 ن جدّة، دار المنارة، 1405 هـ ــ 1985 م.

52. عاتى: إبراهيم، الإنسان في الفلسفة الإسلاميّة ــ نموذج الفارابي، لا.ط، لا.م، الهيئة المصريّة العامّة، 1993 م.

53. ابن عاشور: محمّد الطّاهر، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، ط:2 ، تونس، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، د.ت.

54. ابن عاشور: محمّد الطّاهر، تفسير التّحرير والتّنوير، لا.ط، تونس، الدّار التّونسيّة، 1984 م.

55. ابن عاشور: محمّد الطّاهر، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، تحق: محمّد الطّاهر الميساوي، ط:2، الأردن، دار النّفائس، 1421 هـ ــ 2001 م.

56. ابن عبد البرّ: أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي النّمري ت463 هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحق: عادل مرشد، ط:1 ، الأردن ــ عمّان، دار الاعلام، 1463 هـ ــ 2002 م.

57. عبد الحفيظ: محمّد، الفلسفة والاعتقاد الدّيني ــ وليم جيمس نموذجًا، ط:1 ، الاسكندريّة، دار الوفاء 2005 م.

58. عبد الرّحمن: طه، سؤال الأخلاق، ط:1 ، الدّار البيضاء ــ المغرب، المركز الثّقافي العربي، 2000 م.

59. ابن عثيمين: محمّد بن صالح، حقوق دعت إليها الفطرة وقرّرتها الشّريعة، تحق: محمّد عمرو عبد اللطيف، ط:1 ، جيزة، مكتبة التّوعية الإسلاميّة لإحياء التّراث الإسلامي، 1409 هـ.

60. العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

61. ابن عطيّة: أبي محمّد عبد الحقّ بن غالب، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط:1 ، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1422 هـ ـ 2001 م.

62. علوان: عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ط:21 ، شارع الأزهر، دار السّلام، 1412 هـ ـ 1992 م.

63. ابن عمر: عمر بن صالح، مقاصد الشّريعة عند الإمام العزّ بن عبد السّلام، ط:1 ، الأردن، دار النّفائس، 1423 هـ ـ 2003 م.

64. عودة: جاسر، مقاصد الشّريعة فلسفة للتّشريع الإسلامي رؤية منظوميّة، تعريب عبد اللطيف الخيّاط، لا.ط، لندن ـ واشنطن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1428 هـ 2007 م.

65. العيني: بدر الدّين أبي محمّد محمود بن أحمد، عمدة القارىء شرح صحيح البخاري، تحق: عبد الله محمود محمّد عمر، لا.ط، بيروت ـ لبنان، دار الكتب العلميّة، 1421 هـ ـ 2001 م.

66. الفاخوري: تميم محمود، الأسرة المسلمة ودورها التّربوي في مواجهة الغزو الثّقافي، ط:1 ، سوريا، دار النّهج، 1430 هـ ـ 2009 م.

67. ابن فارس: أبي الحسين بن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السّلام محمّد هارون، لا.ط، لا.م، دار الفكر، د.ت.

68. الفاسي: علاّل، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة ومكارمها، ط:5 ن لا.م، دار الغرب الإسلامي، 1993 م.

69. الفقي: إبراهيم، الطّريق إلى النّجاح، ط:1 ، لا.م، النّور، 1429 هـ ــ 2008 م.

70. الفوزان: صالح بن فوزان بن عبد الله، أضواء من فتاوى شيخ الإسلام بن تيميّة في العقيدة، لا.ط، لا.م، لا.ن، 4 فيفري 1422 هـ.

71. الفيروز أبادي: مجد الدّين محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحق: مكتب تحقيق التّراث، ط:8 ، بيروت ــ لبنان، 1426 هـ ــ 2005 م.

72. قاسم: محمّد زكي الدّين محمّد، الإسلام والفطرة ــ تأمّلات تكشف الرّابط الوثيق بين الآيات القرآنيّة والآيات الكونيّة، ط:1 ، القاهرة، دار الصّفوة، 1411 هـ ــ 1991 م.

73. ابن قانع: أبي الحسين عبد الباقي، معجم الصّحابة، تحق: أبو عبد الرّحمن صلاح بن سالم المصراتي، لا.ط، لا.م، مكتبة الغرّاء الأثريّة، د.ت.

74. القرضاوي: يوسف، مدخل لدراسة الشّريعة الإسلاميّة، ط:1 ، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1414 هـ ــ 1993 م.

75. القرطبي: أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السّنّة وآي القرآن، تحق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ط:1 ، بيروت ــ لبنان، مؤسّسة الرّسالة، 1427 هـ ــ 2006 م.

76. قطب: سيّد هذا الدّين، ط:25 ، القاهرة، دار الشّروق، 1422 هـ ــ 2001 م.

77. قطب: سيّد، في ظلال القرآن، ط:32 ، بيروت، دار الشّروق، 2003 م.

78. قطب: سيّد، مقوّمات التّصوّر الإسلامي، ط:5 ، القاهرة، دار الشّروق، 141_ هـ ــ 1997 م.

79. ابن قيّم الجوزيّة: أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيّوب ، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، ط:1 ، المملكة العربيّة السّعوديّة، دار ابن الجوزي، رجب 1423 هـ.

80. ابن قيّم الجوزيّة: شمس الدّين بن أبي بكر ، تهذيب مدارج السّالكين، تحق: عبد المنعم صالح العلى العزى، ط:1 ، مصر، دار البشير، 1417 هـ ــ 1997 م.

81. ابن قيّم الجوزيّة: شمس الدّين محمّد بن أبي بكر ابن القيّم، تحفة المودود بأحكام المولود، تحق: محمّد علي أبو العبّاس، لا.ط، القاهرة، مكتبة القرآن، د.ت.

82. ابن قيّم الجوزيّة: شمس الدّين محمّد بن أبي بكر ابن القيّم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحق: شعيّب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ط:26 ، بيروت والكويت، مؤسّسة الرّسالة ومكتبة المنار الإسلاميّة، 1412 هـ ــ 1992 م.

83. ابن قيّم الجوزيّة: شمس الدّين محمّد بن أبي بكر ابن القيّم، صحيح الطّب النّبوي، تحق: عاطف صابر شاهين، ط:1 ، الجزائر، دار الرّشد، 1428 هـ ــ 2007 م.

84. ابن كثير: عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحق: مصطفى السّيّد محمّد وحسن عبّاس قطب، وغيرهما، ط:1 ، جيزة، مؤسّسة قرطبة، د.ت.

85. الكيلاني: عبد الرّحمان إبراهيم، قواعد المقاصد عند الإمام الشّاطبي ــ عرضًا ودراسة، وتحليلاً، ط:1 ، دمشق ــ سوريا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1421 هـ ــ 2000 م.

86. اللطيف: عبد العزيز بن محمّد العبد، أبحاث في الاعتقاد، ط:1 ، الرّياض، دار الوطن، 1413 هـ.

87. ابن ماجة: أبي عبد الله محمّد بن يزيد ت 273 هت، السّنن، لا.ط، الرّياض، بيت الأفكار الدّوليّة، 1420 هـ ــ 1999 م.

88. مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، ط:4 ، جمهوريّة مصر العربيّة، مكتبة الشّروق الدّوليّة، 1425 هـ ــ 2004 م.

89. مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجّاج ت261 هـ، تحق: أبو صهيّب الكرمي، لا.ط، الرّياض، بيت الأفكار الدّوليّة، 1419هـ ــ 1998 م.

90. المطهري: مرتضى، الفطرة، ترجمة جعفر صادق الخليلي، ط:2، بيروت، مؤسّسة البعثة، 1412 هـ ــ 1992 م.

91. مفتاح: الجيلاني بن التّوهامي، فلسفة الإنسان عند ابن خلدون، ط:1 ، بيروت ــ لبنان، 2011 م.

92. ابن منظور: لسان العرب، لا.ط، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

93. المودودي: أبو الأعلى، الإسلام في مواجهة التّحدّيات المعاصرة، تعريب خليل أحمد الحامدي، ط:4 ، الكويت، دار القلم، 1400 هـ ــ 1980 م.

94. المودودي: أبو الأعلى، موجز تاريخ تجديد الدّين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النّهوض بهم، ط:2 ، لبنان، دار الفكر الحديث، 1386 هـ ــ 1967 م.

95. النّجّار: عبد المجيد، مقاصد الشّريعة بأبعاد جديدة، ط:2 ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2008 م.

96. نخبة من العلماء: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسّنّة، لا.ط، المدينة المنوّرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، 1421 هـ.

97. النّفراوي: أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنّا، الفواكه الدّواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تحق: عبد الوارث محمّد علي، ط:1 ، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1418 هـ ــ 1997 م.

98. النّووي: أبي زكريّا محي الدّين بن شرف، المجموع شرح المهذّب للشّيرازي، لا.ط، جدّة، مكتبة الرّشاد، د.ت.

99. النّووي: محي الدّين أبو زكريّا يحي بن شرف ت 676هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، ط:1 ، الأزهر، المطبعة المصريّة، 1349 هـ ــ 1930 م.

100. اليوبي: محمّد سعد بن أحمد بن مسعود، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وعلاقتها بالأدلّة الشّرعيّة، ط:1 ، المملكة العربيّة السّعوديّة، دار الهجرة، 1418 هـ ــ 1998 م.

**ثالثًا: المقالات والبحوث والرّسائل الجامعيّة**

101. إبراهيم: أمين الدّين محمّد، مقاصد الشّريعة الإسلاميّة وقضايا العصر، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثّاني والعشرين، لا.ط، موزمبيق، د.ت.

102. أحمد: سعيد إبراهيم سيّد، الإمام الشّوكاني وآراؤه الاعتقاديّة في الإلاهيات بين السّلف والزّيديّة، رسالة ماجستير، كلّية الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1406 هـ ـ 1986 م.

103. جوهلي: عبد الغفور، فقه خصال الفطرة، رسالة ماجستير، كلّية الشّريعة والدّراسات، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1414 هـ ـ 1993 م.

104. حدايدي: عبد الرّحمان بن محمّد بن سعد، الدّلالات التّربويّة المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، رسالة ماجستير، كلّية التّربية، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1430 هـ.

105. الحرمي: علي بن علي جابر، ابن الوزير وآراؤه الاعتقاديّة، رسالة دكتوراه، كلّية الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1406 هـ ـ 1958 م.

106. حسين: محمّد، التّنظير المقاصدي عند الإمام محمّد الطّاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، رسالة دكتوراه، كلّية العلوم الإسلاميّة، جامعة الجزائر، 1424 هـ ـ 1998 م.

107. الصّوفي: أسماء عودة عطاالله، دور التّربية الإسلاميّة في الحفاظ على الفطرة السّليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسّسات التّربويّة، رسالة ماجستير، كلّية الشّريعة، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، 1432 هـ ـ 2011 م.

108. عبد الكافي: إسماعيل عبد الفتّاح، الفطرة وقيمة العمل في الإسلام، دعوة الحقّ، مكّة المكرّمة: رابطة العالم الإسلامي، العدد: 94 ، 1410 هـ ـ 1989 م.

109. غنايم: محمّد نبيل، المقوّمات الدّينيّة للحفاظ على النّفس، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثّاني والعشرين، لا.ط، القاهرة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، د.ت.

110. الكركي: وجدان خليل، العقيدة الإسلاميّة عقيدة عقليّة تدفع إليها الفطرة الإنسانيّة وتدعوا إلى الإستقرار النّفسي، بحث مقدّم، كلّية العلوم الاجتماعيّة، جامعة مؤتة، الأردن، 17 مارس 2004 م.

**رابعًا: المراجع الالكترونيّة والبرمجيات**

111. بوّابة الأدب من ويكيبيا، الموسوعة الحرّة:

(http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B3%D9%8A ، تاريخ الاطّلاع: 15 / 04 / 2014 م.)

# فهرس الموضوعات


| مقدّمة | الصفحة |
|---|---|
| **الفصل الأوّل: الفطرة الإنسانيّة ومنزلتها في الشّريعة الإسلامية** | |
| **المبحث الأوّل: حقيقة الفطرة.** | 10 |
| **المطلب الأوّل**: مفهوم الفطرة لغة واصطلاحًا. | 11 |
| أوّلاً: مفهوم الفطرة لغة. | |
| ثانيًا: مفهوم الفطرة اصطلاحًا. | |
| ثالثًا: العلاقة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي. | |
| **المطلب الثّاني**: الأدلّة الشّرعيّة والعقليّة على وجود الفطرة. | 12 |
| أوّلاً: من القرآن الكريم. | 12 ــ 14 |
| ثانيًا: من السنّة النّبوية الشّريفة. | 14 ــ 16 |
| ثالثًا: من العقل. | 16 ــ 17 |
| رابعًا: من الواقع. | 17 ــ 19 |
| **المطلب الثّالث**: أراء العلماء واستدلالاتهم حول معنى الفطرة. | 19 |
| أوّلاً: العلماء القدامى. | 19 ــ 22 |
| ثانيًا: العلماء المعاصرون. | 23 ــ 24 |
| ثالثًا: مناقشة الآراء وبيان الرّاجح منها. | 24 ــ 27 |
| **المطلب الرّابع**: موقف الإسلام من الفطرة. | 27 |
| أوّلاً: الإقرار. | 27 ــ 28 |

| | |
|---|---|
| ثانيًا: الموافقة. | 28 ـ 29 |
| ثالثًا: التّنظيم, | 30 |
| رابعًا: التّزكية. | |
| **المطلب الخامس**: حقوق دعت إليها الفطرة. | 31 |
| أوّلاً: حقّ الله تعالى ورسوله الكريم. | 31 ـ 32 |
| ثانيًا: حقّ الوالدين. | 32 ـ 33 |
| ثالثًا: حقّ الأولاد. | 33 ـ 34 |
| رابعًا: حقّ الزّوجين. | 34 |
| خامسًا: حق الأقارب والجيران. | 35 ـ 36 |
| سادسًا: حقوق المسلمين جميعًا. | 36 ـ 39 |
| **المبحث الثّاني**: **ملامح الفطرة.** | 40 |
| **المطلب الأوّل**: خصائص الفطرة ومظاهرها وأنواعها. | 41 |
| أوّلاً: خصائص الفطرة. | 41 ـ 44 |
| ثانيًا: مظاهر الفطرة. | 44 ـ 46 |
| ثالثًا: أنواع الفطرة. | 46 ـ 49 |
| **المطلب الثّاني**: المباديء والقوى الموجودة في الفطرة. | 49 |
| أوّلاً: المباديء. | 49 ـ 52 |
| ثانيًا: القوى. | 52 ـ 55 |
| **المطلب الثّالث**: العوامل المؤثّرة على الفطرة، التي تُغيّرها | 56 |

| | |
|---|---|
| وتسبّب انحرافها. | |
| أوّلاً: العوامل الدّاخليّة. | 56 ــ 62 |
| ثانيًا: العوامل الخارجيّة. | 62 ــ 65 |
| **المطلب الرّابع**: آراء العلماء والفلاسفة حول نزعة الفطرة الإنسانيّة. | 66 |
| أوّلاً: العلماء والفلاسفة القائلون بخيريّة الفطرة. | 66 ــ 67 |
| ثانيًا: العلماء والفلاسفة القائلون بأنّها شرّيرة. | 68 |
| ثالثًا: التّرجيح. | 69 |
| **المبحث الثّالث: سنن أو خصال الفطرة.** | 70 |
| **المطلب الأوّل**: مفهوم الخصال لغة واصطلاحًا. | 71 |
| أوّلاً: مفهوم الخصال لغة. | |
| ثانيًا: مفهوم الخصال اصطلاحاً. | |
| ثالثًا: العلاقة بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي. | 71 ــ 72 |
| **المطلب الثّاني**: خصال الفطرة المتضمّنة في بعض الأحاديث والأثر. | 72 |
| أوّلاً: خصال الفطرة المتضمّنة في بعض الأحاديث. | 72 ــ 73 |
| ثانيًا: خصال الفطرة المتضمّنة في الأثر. | 74 |
| **المطلب الثّالث**: خصال الفطرة في الشّرائع السّابقة والحكمة من مشروعيتها. | 75 |

| | |
|---|---|
| أوّلاً: خصال الفطرة في الشّرائع السّابقة. | 75 ــ 76 |
| ثانيًا: الحكمة من مشروعيتها. | 76 ــ 77 |
| **المطلب الرّبع**: أنواع خصال الفطرة. | 78 |
| أوّلاً: خصال الفطرة الموجودة في الرّأس والوجه. | 78 ــ 79 |
| ثانيًا: خصال الفطرة الموجودة في الجسم. | 79 ــ 81 |
| **المطلب الخامس**: فوائد خصال الفطرة في الجانب التّعبّدي والصّحّي. | 82 |
| أوّلاً: فوائد خصال الفطرة في الجانب التّعبّدي. | 82 ــ 83 |
| ثانيًا: فوائد خصال الفطرة في الجانب الصّحي. | 83 ــ 86 |
| **المبحث الرّابع: دلالات الفطرة ومنزلتها في الشّريعة الإسلاميّة.** | 87 |
| **المطلب الأوّل**: دلالات الفطرة. | 88 |
| أوّلاً: دلالات الفطرة في المجال العقدي. | 88 ــ 90 |
| ثانيًا: دلالات الفطرة في المجال الأخلاقي. | 90 ــ 92 |
| ثالثًا: دلالات الفطرة في المجال الاجتماعي. | 92 ــ 94 |
| **المطلب الثّاني**: منزلة الفطرة في الشّريعة الإسلاميّة. | 95 |
| أوّلاً: مفهوم الشّريعة لغة واصطلاحًا. | 95 ــ 96 |
| ثانيًا: خصائص الشّريعة الإسلاميّة. | 96 ــ 98 |
| ثالثًا: منزلة الفطرة من الشّريعة الإسلاميّة. | 98 |
| **الفصل الثّاني: أثر مقصدي حفظ الدّين وحفظ النّفس في تقويم الفطرة** | |
| **المبحث الأوّل: مقصد حفظ الدّين وأثره في تقويم الفطرة.** | 100 |

| | |
|---|---|
| **المطلب الأوّل**: التّعريف بمقصد حفظ الدّين. | 102 |
| أوّلاً: تعريف الدّين لغة. | 102 |
| ثانيًا: تعريف الدّين اصطلاحًا. | |
| ثالثًا: تعريف حفظ الدّين. | 103 |
| **المطلب الثّاني**: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على مقصد حفظ الدّين. | 104 |
| أوّلاً: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على حفظ الدّين من جانب الوجود. | 104 ــ 106 |
| ثانيًا: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على حفظ الدّين من جانب العدم. | 106 ــ108 |
| **المطلب الثّالث**: أثر مقصد حفظ الدّين في تقويم الفطرة. | 109 |
| أولاً: أثره في تقويم الفطرة من الجانب العقدي. | 110 |
| ثانيًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الأخلاقي. | 111 |
| ثالثًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الأسري. | 111 ــ 112 |
| رابعًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الاجتماعي. | 112 |
| **المبحث الثّاني**: **مقصد حفظ النّفس وأثره في تقويم الفطرة**. | 113 |
| **المطلب الأوّل**: التّعريف بمقصد حفظ النّفس. | 114 |
| أوّلاً: تعريف النّفس لغة. | |
| ثانيًا: تعريف النّفس اصطلاحًا. | |
| ثالثًا: تعريف حفظ النّفس. | 115 ــ 116 |

| | |
|---|---|
| **المطلب الثّاني**: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على مقصد حفظ النّفس. | 116 |
| أوّلاً: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على حفظ النّفس من جانب الوجود. | 116 ــ 118 |
| ثانيًا: الأحكام الشّرعيّة المترتّبة على حفظ النّفس من جانب العدم. | 118 ــ 119 |
| **المطلب الثّالث**: أثر مقصد حفظ النّفس في تقويم الفطرة. | 120 |
| أوّلاً: أثره في تقويم الفطرة من الجانب العقدي. | |
| ثانيًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الأخلاقي. | 121 |
| ثالثًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الأسري. | 121 ــ 122 |
| رابعًا: أثره في تقويم الفطرة من الجانب الاجتماعي. | 122 |
| **المبحث الثّالث: ثمرة تقويم الفطرة على الفرد والأسرة، والمجتمع والأمّة الإسلاميّة.** | 123 |
| **المطلب الأوّل**: ثمرة التّقويم على مستوى الفرد. | 124 ــ 125 |
| **المطلب الثّاني**: ثمرة التّقويم على مستوى الأسرة. | 125 ــ 126 |
| **المطلب الثّالث**: ثمرة التّقويم على مستوى المجتمع. | 126 ــ 127 |
| **المطلب الرّابع**: ثمرة التّقويم على مستوى الأمّة الإسلاميّة. | 127 ــ 128 |
| **خاتمة**: نتائج وتوصيات، و إقتراحات. | 129 ــ 131 |
| **الفهارس** | 132 |
| **فهرس الآيات القرآنيّة** | 133 ــ136 |

| | |
|---|---|
| فهرس الأحاديث النّبويّة | 137 ــ 138 |
| فهرس الآثار | 139 |
| فهرس الأعلام | 140 |
| فهرس المصطلحات | 141 |
| فهرس المصادر والمراجع | 142 ــ 153 |
| فهرس الموضوعات | 154 ــ 160 |

تم بحمد الله